شعراؤنا



صنعة

الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه

الدكتور حنا نصر الحتي

الناشر

دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون: ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس: ٤٠١٣٩ L.E كتاب برقياً: الكتاب. ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت. لبنان

ديوان
كعب بن زهير



القسم الأوّل

ترجمة



ترجمة كعب بن زهير(*)

١ ـ اسمه ونسبه:

كعب بن زهير بن ربيعة المعروف بأبي سُلمى، ابن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزمة بن لأم بن عثمان بن مُزينة[1].

وأمُّ كعب إمرأة من بني عبد الله بن غطفان يقال لها «كبشة» بنت عمّار بن عَديّ ابن سُحيم، وهي أمّ سائر أولاد زهير[2]، تزوّجها بُعيد أمّ أوفى رغبة منه في الولد، ممّا

(*) من أراد الاستزادة والفائدة فليراجع: المصادر والمراجع التالية (حسب الترتيب الألفبائيّ).
ـ الأعلام، للزركلي، ج ٥، ص ٢٢٦.
ـ الأغاني، للأصبهاني، ج ١٧، ص ٣٨ ـ ٤٦.
ـ الأمالي، للقالي، ج ٢، ص ٢؛ وذيل الأمالي ص ٢٣، ٢٤؛ وكتاب التنبيه، ص١٢٥.
ـ تاريخ الآداب العربيّة، لجرجي زيدان، ج ١، ص ٧٦، ١٥٨.
ـ تاريخ الأدب العربيّ لبروكلمان، ج ١، ص ١٥٦ ـ ١٦٢.
ـ تاريخ الآداب العربيّة، لأحد اخوة المدارس المسيحيّة، ص ١٠٨، ١١١.
ـ جمهرة أشعار العرب، للقرشي، ص ٢٨٢، ٢٨٧.
ـ خزانة الأدب، للبغدادي، ج ٤، ص ١١، ١٢.
ـ ديوان الحماسة، لأبي تمّام، شرح التبريزي، ج ٣، ص ٢٩.
ـ ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، ج ٢، ص ٦٢.
ـ الروائع، «٣٢»، كعب بن زهير، لفؤاد إفرام البستاني.
ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ج ١، ص ١٤٣ ـ ١٥٩، و ١٦٠ ـ ١٦٢.
ـ طبقات الشعراء، لابن سلام الجمحي، ص ٢٥، ٣٢، ٣٨.
ـ العقد الفريد، لابن عبد ربّه، ج ٢، ص ٩١.
ـ العمدة، لابن رشيق القيرواني، ج ٢، ص ١٣٦.

(١) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٢٥.
(٢) الأصبهاني، الأغاني، ١٧، ص ٣٨.

أثار حفيظة أمّ أوفى فأصابتها الغيرة وآذته، فطلّقها نادماً؛ ولات ساعة مندم. وكان كعب يكنّى بأبي المضرَّب.

٢ ـ حياته ونتاجه:

لمّا تزوّج والده «كبشة» كما ذكرنا، أقام في قومها بني غطفان حتّى كاد يُنسب إليهم، بل نسبه إليهم بعض المؤرخين[1]. فنشأ كعب في غطفان كأنّه واحد منهم، يشترك في جميع مآتيهم حرباً وسلماً. وقد رثى ربيعة بن مكدّم الكنانيّ لصلته بقوم أمّه. على أنّه لم ينسَ أصله وقومه الأدنَين، وعندما سنحت له الفرصة افتخر بالمُزَنيّين وبكرم أصلهم، فقال[2]:

هُمُ الأَصْلُ مِنّي حيثُ كنتُ، وإنَّني   من المُزَنيّينَ المُصَفَّينَ بالكَرَمْ

اتفق الرواة على أنّ الشعر لم يتصل في ولد أحد من فحول الشعراء في الجاهليّة اتصاله في ولد زهير[3]؛ فكعب وأبوه زهير وجدّه أبو سُلمى وعمّتاه سُلمى والخنساء، وخال أبيه بشامة بن الغدير، وإبنا عمتّه تماضر وأخوها صخر، وابنا بنته سُلمى العوتبان وقريض، وأخوه بجير، وولده عقبة، وحفيده العوام بن عقبة، فإلى ابن حفيده بشير كلّهم شعراء، سلسلة شعريّة متصلة، وإنْ اختلفت حلقاتها قيمة، غير أنّها، بلا شكّ، تشترك كلُّها بهذا الفيض من الإلهام الشعريّ.

في هذه البيئة الشعريّة نشأ كعب. فسمع الشعر طفلاً، ورواه ناشئاً، وقاله يافعاً. وكان كعب كبير أبناء زهير، فعني به أبوه عناية خاصّة، يهذّب ذوقه، ويروّيه شعره.

ويروى: أنّ كعب بن زهير تحرّك وهو يتكلّم بالشعر، فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروى له ما لا خير فيه، فكان يضربه في ذلك، فكلّما ضربه

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٤٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ابن سلّام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٣٧؛ وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٤٩؛ وخزانة الأدب، للبغدادي، ج ١٤ ص ١١، ١٢؛ والأعلام للزركلي، ج ٥، ص ٢٢٦.

تزيّد فيه فغلبه، فطال عليه ذلك فأخذه فحبسه فقال: والذي أحلف به لا تتكلّم ببيت شعر إلّا ضربتك ضرباً ينكّلك (يصرفك) عن ذلك، فمكث محبوساً عدّة أيام، ثمّ أُخبر أنّه يتكلّم به، فدعاه فضربه ضرباً شديداً ثمّ أطلقه وسرّحه في بَهْمه وهو غُلَيِّم صغير، فانطلق فرعى، ثمّ راح عشيّة وهو يرتجز:

كأنّما أَحْدُو ببَهْمي عِيرَا ... من القرى مُوقرةً شعيرَا

فخرج إليه زهير وهو غضبان، فدعا بناقته فكفلها (جعل كساءه على كفلها) بكسائه ثمّ قعد عليها حتّى انتهى إلى ابنه كعب، فأخذ بيده فأردفه خلفه، ثمّ خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعث ابنه كعباً ويعلم ما عنده من الشعر، فقال زهير حين برز إلى الحيّ:

إنِّي لتُعْدِيني على الهمِّ جَسْرَةٌ ... تَخُبُّ بوَصَّالٍ صَرُومٍ وتُعْنِقُ

ثمّ ضرب كعباً وقال له: أجز يا لُكَعُ، فقال كعب:

كبُنْيانةِ القَرْئيِّ مَوْضِعُ رَحْلِها ... وآثارُ نِسْعَيْها من الدَّفِّ[1] أَبْلَقُ

فقال زهير:

على لاَحبٍ[2] مثلِ المَجَرَّةِ خلْتَه ... إذا ما عَلاَ نَشْزاً من الأرضِ مُهْرَقُ

أجز يا لُكَعُ، فقال كعب:

مُنِيرٌ هَدَاهُ لَيْلُهُ كنَهارِه ... جَميعٌ إذا يَعْلُو الحُزُونَةَ أفْرَقُ[3]

فتبدّى زهير في نعت النعام وترك الإبل، يَتَعَسَّفه عمداً ليعلم ما عنده وقال:

وظَلَّ بِوَعْساءِ الكَثِيبِ كأنّهُ ... خِباءٌ على صَقْبَيْ بِوَانٍ[4] مُرَوَّقُ

فقال كعب:

---

(١) الدفّ: المشي. والنسع: المفصل بين الكفّ والساعد.
(٢) اللاحب: الطريق الواضح.
(٣) الأفرق: جمع فرق، وهو الصبح أو فلق الصبح.
(٤) صَقْبَيْ بوان: عمود من أعمدة البيت.

تَـرَاخَى بـه حُبُّ الضَّحَـاءِ وقـد رأى سَمَـاوَةَ قَشْـرَاءِ الـوظيفَيْنِ عَـوْهَـقِ[1]

فقال زهير:

تحنُّ إلى مثـلِ الـحَبَـابـيـرِ[2] جُثَّـمٍ لَـدَى مَنْتِـجٍ من قَيْضهـا[3] الـمتفلِّقِ

فقال كعب:

تَحـطَّمَ عنهـا قَيْضُهـا عن خـراطمٍ[4] وعَـنْ حَـدقٍ كـالنَّبْـخ[5] لم يَـتَفَـتَّـقِ

فأخذ زهير بيد ابنه كعب ثمَّ قالَ له: قد أذنت لك في الشعر يا بني، فلمّا نزل كعب وانتهى إلى أهله وهو صغير يومئذ قال:

أَبَيْتُ فَـلاَ أَهْجُـو الصَّـدِيقَ ومَنْ يَبِـعْ بِعَـرْضِ أبيـه، في المَعَـاشِـرِ يُنْفِقِ

وهي أوّل قصيدة قالها[6].

قال إسحاق بن الجصّاص:

قال زهير بيتاً ونصفاً ثمَّ أكدى[7]، فمرّ به النابغة، فقال له: أبا أُمامة أجزْ، فقال: وما قلت؟ قال: قلت:

تـزيـد الأرضُ، إمَّـا مُـتَّ خِـفّـاً وتَـحْيَـا إنْ حيَـيـت بـهـا ثَـقِـيـلاَ

نـزلـت بِمُستَقَـرِّ العـرضِ منهـا

أجز، قال: فأكدى والله النابغة، وأقبل كعب بن زهير وإنَّه لغلام، فقـال أبوه: أجز يا بني، فقال: وما أجيز؟ فأنشده فأجاز النصف بيت فقال:

وتمنَع جانِبيْها أن يَزُولا

---

(١) سماوة: شخص. وقشراء الوظيفين، يعني بها الساقين، والعوهق: الطويل العنق.
(٢) الحبابير: جمع حُبَارَى وتجمع أيضاً حُبَارَيات.
(٣) القيض: قشر البيض اليابس.
(٤) الخراطم هاهنا: المناقير.
(٥) النبخ: الجدري، شبّه أعين ولد النعامة به.
(٦) الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٩ ـ ٤١.
(٧) أكدى: لم يظفر بحاجته.

فضمّه زهير إليه وقال: أشهد أنَّك ابني[1].

وتوسّع الرواة في هذه الحكاية وتناقلوها على طرق عدّة، فتارة يجعلون الناظم زهيراً، وطوراً النابغة الذبيانيّ، وتارة يضعون الحادثة في منزل زهير، وفي البريّة طوراً. وقد انتقل بعضهم إلى الحيرة، فجعلوا النابغة يمدح النعمان فينشر البيت الأول:

تَخِفُّ الأَرْضُ إن تَفْقِدكَ يَوْماً وتَبْقَى ما بَقَيْتَ بها ثَقيلا

ثمَّ يرتج عليه. فيغضب النعمان إذ يعتبر البيت هجاء لا مديحاً صريحاً؛ حتّى يهبّ كعب، ويكون قد حضر المشهد من أوّله، فيخلّص الشاعر من ذاك المأزق مجيزاً:

لأنَّكَ موضِعُ القُسطاسِ فيها فتَمنَعُ جانِبَيْها أنْ يميلا[2]

ولد كعب في الجاهليّة، وممّا لا شكَّ فيه أن كعباً وقومه سمعوا بالنبيّ، ﷺ، حتّى إذا ضخم أمره وأخذت دعوته بالانتشار، رغب كعب في أن يعرف شيئاً واضحاً عن ذلك. وهنا يختلف الرواة في تعليل هذه الرغبة، فمنهم من يؤمن أنّ زهيراً كان نظّاراً متوقيّاً وأنّه رأى في منامه آتياً أتاه فحمله إلى السماء حتّى كاد يمسّها بيده ثمّ تركه فهوى إلى الأرض، فلمّا احتُضِر قصّ رؤياه على ولده وقال: إنّي لا أشكّ أنه كائنٌ من خبر السماء بعدي شيء، فإن كان فتمسّكوا به وسارعوا إليه. فلمّا بُعثَ النبيّ عليه السلام خرج إليه بُجَيْر بن زهير فأسلم ثم رجع إلى بلاد قومه، فلّما هاجر رسول الله ﷺ أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين، وشهد يوم الفتح مع رسول الله ﷺ ويوم خيبر، ويوم حُنين وقال في ذلك:

صَبَحْناهُمْ بألفٍ من سُلَيْمٍ وألفٍ مِنْ بَني عُثمانَ وَافِ
فَرُحْنا والجيادُ تجولُ فيهمْ بأرماح مُثَقَّفَة خفافِ

---

(1) الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧ ص ٣٨، ٣٩.

(2) راجع: الروائع (٣٢)، كعب بن زهير، فؤاد أفرام البستاني، ص ٧٢، ٧٣. وديوان النابغة الذبياني، ص ١٣٦.

وفي أكتافهم طعنٌ وضربٌ ورشْقٌ بالمُرَيَّشَةِ اللِّطَافِ[1]

أمّا كعب فلّما بلغه إسلام أخيه غضب عليه وعلى الدين الجديد، وأرسل إلى أخيه قصيدة يقول فيها:

أَلاَ أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْراً رِسَالَةً على أيِّ شيءٍ وَيْبَ غَيْرِكَ دَلَّكَا
على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمّاً ولا أَباً عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخاً لَكَا
سقاك أبو بكر بكاس رَوِيَّةٍ فأَنْهَلَكَ المأمونُ[2] منها وَعَلَّكَا

ولمّا بلغت أبياتُه هذه رسول الله، ﷺ، أهدر دمه، وقال: «مَنْ لقي منكم كعب بن زهير فليقتله»[3]. فكتب إليه أخوه بُجَيْر يخبره، وقال له: «انْجُهْ[4] وما أراك بمفلت»[5] وكتب إليه بعد ذلك يأمره أن يُسلم ويُقبل إلى رسول الله ﷺ، ويقول له: إنّ من شهد أنّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسوله، قبل ﷺ منه، وأسقط ما كان قبل ذلك[6].

فقدم كعب على رسول الله ﷺ، فبدأ بأبي بكر، فلمّا سلّم النبيّ ﷺ، من صلاة الصُّبْح جاء به وهو متلثِّمٌ بعمامته، فقال: يا رسول الله، هذا رجل جاء يبايُعك على الإسلام، فبسط النبيّ ﷺ يدَه. فحسر كعب بن زهير، فتجهَّمَتْهُ الأنصار وغلّظت له، لذكره كان قبل ذلك رسول الله ﷺ، وأحبّتِ المهاجِرَةُ أن يُسْلِمَ ويَؤْمِنَه النبيُّ ﷺ، فآمنه واستنشده:

بَانَتْ سُعَادُ فقلْبِي اليومَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لم يُجْزَ مَكْبُولُ[7]
وما سُعَادَ غَدَاةَ البَيْن إذ عَرَضَتْ إلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

(١) انظر: الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٤٣، ٤٤.
(٢) ويروى: المأمور.
(٣) الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٤٢.
(٤) انْجُهْ: أصلها: انج من النجاء وزيدت فيها هاء السكت.
(٥) الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٤٢.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) مكبول: مقيّد.

ومـا تَـدُومُ على العَهْـدِ الـذي زَعَمَتْ إلّا كمـا تُمْسِـكُ المـاءَ الـغَـرَابِيـلُ
كـانَتْ مَـوَاعِيـدُ عُـرْقُـوبٍ لهـا مَثَـلاً ومـا مَـوَاعِـيـدُه إلَّا الأَبـاطـيـلُ
نُـبِّئـتُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ أَوْعَـدَنـي والـعَفْـوُ عِـنْـدَ رَسُـولِ اللهِ مَـبْـذُولُ
مَهْلاً هَـدَاكَ الـذي أَعْـطَاكَ نَـافِلَةَ الـ ـقُـرْآنِ فـيـهـا مـواعـيظٌ وتَـفْـصِـيـلُ
لا تـأْخُـذَنّي بـأَقْـوَالِ الـوُشـاةِ، ولم أُذْنِـبْ ولـو كَـثُـرَتْ فـيَّ الأَقـاويـلُ

فلمّا بلغ قولَه:

إنّ الـرّسُـولَ لَـنُـورٌ يُسْتَـضـاءُ بـه وصـارمٌ مـن سُيُـوفِ اللهِ مَـسْلُولُ
في عُصْبَـةٍ من قُـرَيْشٍ قـال قـائِلُهُمْ بِبَـطْنِ مَكَّـةَ لَـمَّـا أَسلَمُـوا: زُولُـوا
زَالُـوا، فمـا زالَ أنْكَـاسٌ ولا كُـشُفٌ يَـوْمَ الـلِّقَـاء ولا سُـودٌ مَـعَـازِيـلُ

فنظر رسولُ الله ﷺ إلى من عنده من قُرَيْشٍ، كأنَّه يـومىء إليهم أن يسمعوا، حتّى قال:

يَمْشـونَ مَشْيَ الجمال البُهْمِ يَعْصِمُهُمْ ضَـرْبٌ إذَا عَـرَّد السُّـودُ التَّنَـابيـلُ[1]

يعرّض بالأنصار لِغِلْظتهم كانت عليه، فأنكرت قريشٌ عليه وقالوا: لم تمدحنا إذ هجوتَهم، فقال:

مَنْ سَـرَّهُ شَـرَفُ الحَيَـاةِ فـلا يَـزَلْ في مِقْـنَب مـن صـالِحِي الأَنْصَـارِ[2]
البَـازِلِيـنَ نُـفُـوسَهـم لِـنَبِـيِّـهـمْ يَـوْمَ الـهِـيَـاجِ وَسَـطْوَةِ الـجَـبَّـارِ
يـتـطَهَّـرُونَ، كـأَنَّـهُ نُسُـكٌ لـهـم، بـدمـاء مَـنْ عَـلِقُـوا مـن الـكُـفَّـارِ

فكساه النبيُّ ﷺ بُرْدَةً اشتراها معاويةُ بعدَ ذلكَ بعشرين ألف درهم، وهي التي يلبسهـا الخلفاءُ في العيـدين. زعم ذلك أَبـانُ بن عثمانَ بن عفّـان؛ فسُميت قصيدة «البردة». وهي من أشهر أشعـار العرب[3]، وألبست الشـاعر حلّة مجـد لا يبلى. ولا

(١) عرّد: فرّ وأعرض. التنابيل: القصار، واحدهم تنبال، بكسر التاء.
(٢) المِقْنَب: جماعة الخيل والفرسان.
(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٠ ـ ١٦٢. وكارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١٥٦.

نغالي إذا قلنا أن ليس من قصيدة عربيّة نالت ما نالته هذه القصيدة من اهتمام النحويّين واللغويّين والمستشرقين كذلك.

وقد «دوَّنها مؤرخو النبيّ عليه السلام حتّى أصبحت جزءاً من «سيرة» الرسول ﷺ. ولم تلبث أن نالت حظاً من الكرامات والفضائل أيضاً، على نحو ما روى أبو جعفر البيري الأندلسيّ، عن بعض أساتذته، عن سلسلة من رجال السند، عن أحد العلماء، أنّه كان يبدأ محاضراته دائماً بإنشاد «بانت سعاد». فقيل له في ذلك، فقال: إنّه رأى النبيّ ﷺ، في ما يرى النائم فقال له: «إنِّي أحبّ قصيدة كعب، وأحبّ من يحبّها» فحلف الشيخ أن لا يمرّ عليه يوم إلاّ أنشد القصيدة»[1].

إذاً فليس بعجيب أن يتبارى الشرّاح في التعليق عليها، ويتنافس الشعراء والنظّام في معارضتها، وتشطيرها، وتخميسها، حتّى جاوزت آثارهم الخمسين.

وأمّا الشروح فأقدمها[2]:

١ ـ شرح أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وهو الذي استند إليه باسّيه ونشره في باريس ١٩١٠ م، بالفرنسيّة وصدّره بترجمة كعب.

٢ ـ شرح ابن دريد (المتوفى ٩٣٣/٣٢١).

٣ ـ شرح التبريزي الشهير (المتوفى ١١٠٨/٥٠٢)، وقد نشر هذا الشرح المستشرق ف. كرنكو.

٤ ـ شرح عيسى بن عبد العزيز الغزولي (المتوفى ١٢١٠/٦٠٧).

٥ ـ شرح عبد الله بن يوسف بن هشام (المتوفى ١٣٦٠/٧٦١).

٦ ـ شرح أبي بكر بن حجة (المتوفى ١٤٣٣/٨٣٧).

إلى غير ذلك من الشروح التي يطول بنا تعدادها. أمّا طبعاتها فتربو على العشرين طبعة في الشرق والغرب، منها على حدة، ومنها في مجاميع أدبيّة.

---

(١) فؤاد افرام البستاني، الروائع «٣٢» كعب بن زهير، ص ٩١، ٩٢.

(٢) راجع: التبريزي، شرح قصيدة «بانت سعاد»، ص ٥، ٦. وكارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربيّ، ج ١، ص ١٥٨، ١٥٩. والبغدادي، خزانة الأدب، ج ٤، ص ٨. وفؤدا افرام البستاني، كعب بن زهير، الروائع ٣٢، ص ٩١، ٩٢.

ولها ترجمات إلى لغات عديدة، أشهرها: ترجمتان ألمانيتان، إحداهما نثريّة، والثانية شعرّية، وترجمة إنكليـزيّة، وتـرجمة إيـطاليّة، وتـرجمات فـارسيّة، وتـرجمة تركيّة[1].

وقد أجمع الرواة على أنّ كعباً كان أحد الفحول المجوّدين في الشعر والمقدّم في طبقته. وقد امتاز شعرهُ بقوّة التماسك وجزالة اللفظ وسمّو المعنى.

ولكعب قدم راسخة في ميدان الشعر، وصيت ذائع، حتّى إنّ الحطيئة ـ وما كان يمتاز به من متانة الشعر وشرود القافية ـ وبالرغم من أنّه كان راوية لزهيـر وآل زهير، أَتى كعب ورجاه أن يذكره في شعره قائلاً:

«قد علمتَ روايتي شعر هذا البيت وانقطاعي إليكم وقد ذهبت الفحول غيري وغيرك، فلو قلتَ شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً، فإنّ الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع، فقال كعب[2]:

فَمَنِ لِلقَـوَافِي؟ شـانَهـا من يَحـوكُهـا إذَا مَـا ثَـوَى كَـعْبٌ وَفَـوَّزَ جَـرْوَلُ[3]
كَفَيْتُـكَ! لا تَلْقَى من النـاسِ واحِـداً تَـنَخَّـلَ منهـا مِثْـلَ مـا يَتَـنَخَّـلُ[4]
يُثَقِّـفُـهـا حـتَّى تَـلينَ مـتـونُـهـا فيَقْصُـرُ عنـهـا كـلُّ مـا يُتَـمثَّـلُ[5].

فاعترضه مُزَرِّدٌ أخو الشَّمّاخ وكانَ عِرِّيضاً فقال[6]:

فَـلَسْـتَ كَـحَـسَّـانَ ابـنِ ثـابِـتٍ ولَـسْتَ كَـشَمَّـاخٍ ولا كـالـمُخَبَّـلِ
فبـاسْتِـكَ إنْ خَـلَّفْتَـنِـي شـاعِـر مِـن النـاسِ لا أُكْـفَى ولا أَتَـنَخَّـلُ[7]

---

(١) راجع: بروكلمان المصدر نفسه، ص ١٦٢. وفؤاد افرام البستاني، المصدر نفسه ص ٩٤.
(٢) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٣٤ ـ ٣٥.
(٣) شانَها: جاء بها شائنة؛ أي معيبة؛ ويروى: «شأنها». فوّز: مات.
(٤) تنخّل: تحيّر.
(٥) يُتَمَثَّل: يُضرب مَثَلاً.
(٦) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٢.
(٧) في هذا البيت الشعريّ إقواء.

وقال الكُمَيْت[1]:

فَـدُونَـكَ مُـقْـرَبَـةً لا تَـسَـا ... طُ كَرْهَـاً بِـسَـوْطٍ ولا تُـرْكَـلُ[2]

مـهَـذَّبَـةً لا كَـقَـوْلِ الـهُـذا ... ءِ مِـمـنْ يُـسِـيءُ ومَـنْ يَـعْـمَـلُ

ومـا ضَـرَّهـا أَنَّ كَـعْـبـاً ثَـوَى ... وفَـوَّزَ مـن بَـعْـدِهِ جَـرْوَلُ

ومن الحوادث التي جرت لكعب في حياته، حادثته مع زيد الخيل بشأن الكميت، فرس كعب.

جاء في بعض الروايات[3]: «خرج بُجَيْر بن زهير بن أبي سُلمى في غِلْمة يَجْتَنُونَ جَنَى الأرض، فانطلق الغِلْمة وتركوا ابن زهير، فمرَّ به زيد الخيل الطائيّ فأخذه، ودار طيّىء متاخمة لدور بني عبد الله بن غَطَفان، فسأل الغلام مَنْ أنت؟ قال: أنا بُجَيْر بن زهير، فحمله على ناقة وأرسل به إلى أبيه، فلمَّا أتى الغلام أباه أخبره أنّ زيداً أخذه ثمَّ خلّاه وحَمَله. وكان لكعب بن زهير فرس من جياد خيل العرب، وكان كعب جسيماً، وكان زيد الخيل من أعظم الناس وأجسمهم، وكان لا يركب دابّة إلّا أصابت إبهامُه الأرض، فقال زهير: ما أدري ما أثيب به زيداً إلّا فرس كعب، فأرسل به إليه، وكعب غائب، فلّما جاء كعب سأل عن الفرس، فقيل له: قد أرسل به أبوك إلى زيد، فقال كعب لأبيه: كأنَّك أردت أن تُقَوِّي زيداً على قتال غَطَفان، فقال له زهير: هذه إبلي فخذ منها عن فرسك ما شئتَ. وكان بين بني زهير وبين بني مِلْقَطٍ الطائيّين إخاء، وكان عمرو بن مِلْقط وفّاداً إلى الملوك، وهو الذي أصاب بني تميم مع عمرو بن هند يوم أُوَارة فسأله فيهم فأطلقهم له، فقال كعب شعراً يريد أن يُلْقي بين بني ملقط وبين رهط زيد الخيل شرّاً، فعرف زهير حين سمع الشعراء ما أراد به، وعرف ذلك زيد الخيل وبنو مِلْقط، فأرسلت إليه بنو مِلْقط بفرس نحو فرسه، وكانت عند كعب إمرأة من غطفان لها شرف وحسب، فقالت له: أما استحييت من أبيك

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) المقربة من الخيل: التي تُدنى وتُقرّب، وتكرَّم ولا تُترك أن ترود. والركلُ: ضرب الفرس بالرحل ليعدو.

(٣) القالي، ذيل الأمالي، ص ٢٣، ٢٤.

لشرفه وسنّه أن تُؤَبِّسه[1] في هِبته عن أخيك، ولامَته. وكان قد نزل بكعب قبل ذلك ضيفانٌ فنحر لهم بَكْراً[2] كان لأمرأته، فقال لها: ما تلومينني إلّا لمكان بَكْرِك الذي نَحَرْتُ لضيوفي، فلكِ به بَكْران؛ وكان زهير كثير المال، وكان كعب محدوداً، فقال كعب:

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي بِلَيْلٍ تَلُومني وأَكْثَرُ أَحْلَام النِّسَاءِ إلى الرَّدَى[3]

وذكر في كلمته زيداً، فقال زهير لابنه: هَجَوْتَ رجلاً غير مُفْحَم، وإنّه لخليقٌ أن يَظْهَر عليك، فأجابه زيد الخيل فقال:

فلولا زُهَيْرٌ أن أُكَدِّرَ نعمة لقاذَعْتُ كَعْباً ما بَقَيْت وما بَقى

ولكعب غير ما ذكرنا من الشعر يردّ به على المزرّد والشَّمَّاخ وغيرهما من المنافسين.

٣ ـ أقوال القدماء في فنّه.

«قيل لخلف الأحمر: زهيرٌ أشعرُ أم ابنه كعب؟ قال: لولا أبياتٌ لزهيرٍ أكبرها الناس. لقلت: إنّ كعباً أشعر منه»[4].

وممّا سبق إليه كعب بن زهير فأخذه الشعراء، قال كعب بن زهير يذكر ذئباً وغراباً[5]:

فَلَمْ يَجِدَا إلّا مُنَاخَ مَطِيَّةٍ تَجَافَى بها زَوْرٌ نَبِيلٌ وكَلْكَلُ[6]
ومَضْرَبَها وَسْطَ الحَصَى بِجِرانِها ومَثْنَى نَوَاجٍ لم يَخُنْهُنَّ مِفْصَلُ[7]

---

(١) تُؤَبِّسه: تصغّره وتحقّره.
(٢) البَكْرُ: الفتي من الإبل.
(٣) ويروى: «وأَقْرِبْ بأحلامِ النِّساءِ مِنَ الرَّدَى».
(٤) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٤٥.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٢ ـ ١٥٥.
(٦) الزور: أعلى الصدر. النبيل، هاهنا: الجسم الضخم. الكلكل: الصدر.
(٧) جران البعير أو الناقة: باطن العنق، وهو ما وَلِيَ الأرضَ من العنق. والنواجي: القوائم السراع.

ومَوْضِعَ طُولِيٍّ وأَحْنَاءِ قاتِرٍ ... يَئِطّ إذَا ما شُدَّ بالنِّسْع من عَلُ[1]
وأَتْلَعَ يُلْوَى بالجَديلِ كَأَنَّهُ ... عَسِيبٌ سَقَاهُ من سُمَيْحَةَ جَدْوَلُ[2]
وسُمْرٌ ظِمَاءٌ وَاتَرَتْهُنَّ بَعْدَمَا ... مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخرِ اللَّيْلِ ذُبَّلُ[3]
سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضَافٍ كَأَنَّهُ ... على الفَرْجِ والحَاذَيْنِ قِنْوٌ مُذَلَّلُ[4]
ومُضْطَمِرٌ من خاشِعِ الطَّرْفِ خَائِفٌ ... لِمَا تَضَعُ الأَرْضُ القَوَاءُ وتَحْمِلُ[5]

فأخذه ذو الرُّمَّةِ والطِّرمّاح، فقال الطرمّاح:

أَطَافَ بها طِمْلٌ حَرِيصٌ فلم يَجِدْ ... بها غَيْرَ مُلْقَى الواسِطِ المُتَبَايِنِ
ومَخْفِقِ ذي زِرّيْنِ في الأَرْضِ مَتْنُهُ ... وفي الكَفِّ مَثْنَاهُ لَطِيفَ الأَسَائِنِ
خَفِيٍّ كَمُجْتَازِ الشُّجَاعِ وذُبَّلٍ ... ثَلاَثٍ كَحبَّاتِ الكَبَاثِ القَرَائِنِ
وضَبْثَةِ كَفٍّ باشَرَتْ بِيَمِينِها ... صَعيداً كَفَاها فَقْدَ ماءِ المُصَافِنِ
ومُعْتَمَدٍ من صَدْرِ رِجْلٍ مُحَالَةٍ ... على عَجَلٍ مِنْ خَائِفٍ غَيْرِ آمِنِ
مُقَلصَةٍ طَارَتْ قَرِينَتُها بها ... إلى سُلَّمٍ في دَفٍّ عوجاءَ دَافِنِ
ومَوْضِعِ مَثْنَى رُكْبَتَيْنِ وسَجْدَةٍ ... توَخّى بها رُكْنَ الحَطِيمِ المَيَامِنِ

وقال ذو الرُّمَّة:

إذَا اعتَسَّ فيها الذئبُ لم يَلْتَقِطْ بها ... من الكَسْبِ إلاَّ مِثْلَ مُلْقَى المَشَاجِرِ[6]
وبَيْنَهُمَا[7] مُلْقَى زِمَامٍ كَأَنَّهُ ... مَخِيطُ شُجَاعٍ[8] آخِرَ اللَّيْلِ ثائِرِ
ومَغْفَى فَتىً حَلَّتْ له فوقَ رَحْلِه ... ثَمَانِيَةً جُرْداً، صَلاةُ المُسَافِرِ[9]

---

(١) يئطّ: يصوّت. من عَلُ: من فوق.
(٢) أتلع: عنق طويل. الجديل: الزِّمام المجدول من أدم. سُمَيحة: عين ماء معروفة.
(٣) سُمْرٌ ظِمَاءٌ: قوائم غير مترهلات. ذُبّل: ضامرات.
(٤) الضافي: الذيل الطويل الشعر. الحاذان: ما يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب، وذا الجانب. القنو: عذق النخلة.
(٥) مُضْطَمِرٌ: ضامرٌ. القواء: قفر ليس بها أحد.
(٦) اعتسّ: طاف ليلاً طلباً للصيد. المَشَاجر: جمع مشجرة، وهي خشب الرحل.
(٧) بينهما: بين موضوع الركبتين.
(٨) مَخِيطُ شُجاع: أثر مشيها، والشجاع: الحيّة.
(٩) مَغْفَى فتىً: موضع نومه، وأراد بالفتى: نفسه. وثمانية جرداً: ثمانية أشهر كاملة حلّت له فيها صلاة=

سوى وَطْأَةٍ في الأرضِ من غير جَعْدةٍ ثَنى أُخْتَها في غَرْزِ عَوْجَاء ضَامِرِ[1]
ومَوْضِعِ عِرْنينٍ كَريمٍ وَجَبْهَةٍ إلى هَدَفٍ من مُسْرِعٍ غَيْرِ فَاجِرِ[2]

وقال كعب بن زهير:

لا يَشْتَكُونَ المَوْتَ إنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شَهْبَاءُ ذاتُ مَعَاقِمٍ وأُوَارِ[3]

سمعه بعضُهم فقال:

رُمِيَتْ نَطَاةُ من الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ شَهْبَاءَ ذاتِ مَعَاقِمٍ وأُوَارِ[4]

وممّا يُسْتَجاد لكعب بن زهير قوله يذكر رجلاً قُتِلَ من مُزَيْنة رهطِه[5]:

لَقَدْ وَلَّى أَلِيَّتَه جُوَيٌّ مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلُولٍ أُخُوهَا[6]
فإن تَهْلِكْ جُوَيُّ فَكُلُّ نَفسٍ سَيَجْلِبُهَا لذلك جَالِبُوهَا
وإنْ تَهْلِكْ جُوَيُّ فإنَّ حَوْلي كَظَنِّكَ كانَ بَعْدَكَ مُوقِدُوهَا
وما ساءَت ظُنُونُكَ يَوْمَ تُؤْتَى بأَرْماحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُوهَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ ثِيَابُكَ ما سَيَلْقَى سَالِبُوهَا
فَما قُلْنَا لَهم نَفْسٌ لِنَفسٍ أَفِيدُونا بها إنْ لم تَدُوهَا[7]
ولكنَّا دَفَعْنَاها ظِمَاءً فَرَوَّاها بِذِكْرِك مُنْهِلُوها
ولو بَلَغَ القَتيلَ فَعالُ حَيٍّ لَسَرَّكَ من سُيُوفِك مُنْتَضُوها

وقد عدّه ابن سَلّام في الطبقة الثانية، وقدّمه على الحطيئة[8].

= المسافر.

(١) سوى وطأة: يعني نفسه عند نزوله. والغرز: سير الركاب.

(٢) العِرْنين: الأنف، يريد موضع السجود.

(٣) شَهْبَاءُ: يريد كتيبة شهباء. ذات معاقم: من قولهم: «حرب عقام»، وعقيم: شديدة لا يلوى فيها أحد على أحد، يكثر فيها القتل. الأوار: لفح النّار ووهجها.

(٤) نطاة: حصن بخيبر.

(٥) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٥٨. والقالي، الأمالي، ج ٢، ص ٢.

(٦) الأليّة: الحلفة. وجُوَيّ: هو جويّ بن عائذ من مزينة.

(٧) وَدَاهُ يَدِيهُ: دفع ديته.

(٨) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٣٢ - ٣٨.

وأجمع النقاد على تقديم قول كعب بن زهير يمدح رسول الله ﷺ:

تحمله الناقةُ الأدماءُ مُعْتَجِراً ... بالبردِ كالبدرِ جَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ
وفي عِطَافَيْهِ أَوْ أَثْنَاء رَيْطَتِهِ ... ما يَعْلَمُ اللهُ مِنْ دين ومِنْ كَرَمِ[1]

وقال أبو عبيدة: أحسن ما قيل في وصف الدرع قول كعب:

وبِيضٍ من النَّسْجِ القَدِيمِ كَأَنَّها ... نِهَاءٌ[2] بَقاعٍ ماؤها مُتَرايِعُ[3]
تُصَفِّقُها هُوجُ الرِّيَاحِ إذَا صَفَتْ ... وتَعْقُبُها الأَمطارُ فالماءُ راجِعُ[4]

وأُخذ على كعب قوله في وصف ناقة:

«ضَخْمٌ مُقلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها»

قال الأصمعيُّ: هذا خطأ، إنّما توصف النجائب بدقّة المَذْبَح[5].

وقال الأصمعي في قول كعب بن زهير:

حَرْفٌ أبوها أخوها من مُهَجَّنَةٍ ... وعَمُّها خَالُها قَوْداءُ[6] شِمْليلُ

هذه ناقة كريمة مداخلة النَّسب لشرفها؛ فهذا التفسير أنكره أبو المكارم وقال: أَلَم يعلم الأصمعي أنّ تداخُل النسب ومقاربته ممّا يُضعِّفُ الناقة[7]!

٤ ـ وفاته.

تضاربت الآراء والأقوال عند مؤرّخيّ الأدب العربيّ حول تعيين سنة وفاة كعب بن زهير.

---

(١) ابن رشيق، العمدة، ج ٢، ص ١٣٦.
(٢) النهاء: جمع نهى، وهو الغدير حيث يسير فيه السيل فيوسع.
(٣) مترايع: متردّد.
(٤) أبو الهلال العسكري، ديوان المعاني، ج ٢، ص ٦٢.
(٥) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٥٨.
(٦) وقوله: «عمُّها خالها»، قال أبو السَّمْح: هذا جملٌ ضربَ ناقةً فنتجت ذكراً وأنثى، ثمّ ضرب الجمل الكبير ابنته فنتجت سقباً، ثمّ عاد هذا السَّقب فضرب أمّه فولدت بكرة، فهو أب وأخ، وأخوه من الفحل الأكبر خال هذه الصغرى وعمّها لأنّه أخ للأب وأخ للأمّ.
(٧) القالي، التنبيه، ص ١٢٥.

فذكر بعضهم السنة ٢٤ هـ أي ٦٤٤ م[1].

وذكر بعضهم الآخر السنة ٢٦ هـ أي ٦٤٥ م[2].

وحدّد غيرهم السنة ٤٢ هـ أي ٦٦٢ م[3]. مستندين إلى حادثة «البـردة» ورغبة معاوية في شرائها حيث إنّ خلافته امتدّت من (٦٦٠ - ٦٨٠ م).

غير أنّ أكثر الذين يذكرون قصّة «البردة» لا يصرّحون بأنّ معاوية طلب شراءها من كعب نفسه، بل يقولون: إنّ معاوية اشتراها من ورثته[4].

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة، ج ١، ص ٧٦، ١٥٨.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٢٦.

(٣) أحد أخوة المدارس المسيحيّة، تاريخ الآداب العربية، ص ١٠٨، ١١١.

(٤) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٣٤. وابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٩١.



القِسمُ الثَاني

دِيوانُهُ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال أبو عليّ أحمد بن جعفر الدِّينَوَرِيّ حدّثني الحسن بن هارون المِنْقَريّ عن زِياد بن عَمْرٍو البَكَّائِيّ ـ ويقال: زِيَاد بن عبد الله ـ عن محمد بن إسحاق. وحدّثني محمد بن حُمَيد وإسحاقُ بن إبراهيم عن سَلَمة بنِ الفَضْل عن محمد بن إسحاق قال:

أَسْلم بُجَير بن زُهَير بن أبي سُلْمَى المُزَنيُّ، فاشتَد عليه أهلُه. وكان كَعْب بن زُهَير ـ وهو أخوه لأبيه وأمِّه ـ شديداً عليه، فلَقِي بُجَيْرٌ النبيَّ ﷺ مهاجِراً. فأرسَل إليه كَعْبُ بن زُهَير:

[من الطويل]

ألاَ أَبْلِغَا عنِّي بُجَيراً رِسالةً ... فهَلْ لكَ فيما قُلْتُ بالخَيْفِ هَلْ لَكَا

شرِبْتَ مع المأمون كأساً رَوِيَّةً ... فأَنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكَا

قال: كانت قُرَيشٌ تسمِّي النبيَّ ﷺ المأمونَ والأمينَ.

وخالفتَ أسبابَ الهُدَى وتَبِعْتَه ... على أيِّ شيءٍ وَيْبَ[1] غَيْرِك دَلَّكَا

قال: كان الأصمعيّ يَكْسر وَيْب. ويُرْوَى: على غيرِ شيءٍ.

على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمّاً ولا أباً ... عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخاً لَكَا

فلما بلغتْ هذه الأبياتُ بُجَيْراً أَنْشدها النبيَّ ﷺ، فقال: صدق! أنا المأمون

(١) وَيْبُ: كلمة مثل وَيْل. وويبة: كَوَيْلَة. تقول: وَيْبَتكَ، ووَيْب زيدٍ! كما تقول: وَيْلكَ! معناه: ألزمكَ الله ويلاً!
(ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٤٩٤٧، مادة (وَيْب)).

وإنه لكاذبٌ قال أَجَلْ لم يُلْفِ عليه أباه ولا أُمَّه على الإسلام. فأجابه بُجَير:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبـاً فَهَـلْ لَـكَ فـي التي ... تَـلُومُ عـليـهـا بـاطـلاً وهـي أَحْـزَمُ
إلى اللهِ لا العُـزَّى ولا الَّـلاتِ وَحْـدَه ... فـتَنْـجُـوا إذا كـان النَّـجَـاءُ وتَـسْـلَمُ
لَـدَى يَـوْمٍ لا يَنْجُـو ولـيس بمُـفْلِتٍ ... مـن النـارِ إلا طـاهـرُ الـقلب مُـسْلِمُ
فـدِيـنُ زُهَـيْـرٍ وهـو لا شـيءَ دِيـنُـه ... ودِيـنُ أبـي سُـلْمَى عـليَّ مـحـرَّمُ

فلما قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ مُنْصَرَفَه من الطائف كتب بُجَير إلى أخيه: «إن النبيّ ﷺ يَهُمُّ بقتلِ كلِّ مَنْ يؤذيه من شُعَرَاء المشركين. وإن ٱبنَ الزِّبَعْرَى وهُبَيْرَة بن أبي وَهْبٍ قد هرَبا، فإن كانت لكَ في نفسك حاجةٌ فٱقْدَمْ عَلَى رسولِ الله ﷺ فإنه لا يقتُل أحداً جاء تائباً، وإن أنت لم تفعل فٱنْجُ إلى نَجَائِكَ من الأرض». فلما أتاه كتاب بُجَير ضاقت به الأرضُ وأشْفَق على نفسِه، وأُرْجَفَ به من كان في حاضره، وقالوا: هو مقتولٌ، وأبت مُزَينةُ أن تُؤْوِيَه، فقدِم المدينةَ فنزل على رجل بينه وبينه مَعْرِفةٌ. ثم أتى رسولَ الله ﷺ، وكان النبيّ عليه السلام لا يعرفه، فجلس بين يديه ثم قال: يا رسولَ الله، إن كَعْبَ بن زُهَير أتاك تائباً مُسْلِماً، فهل أنت قابلٌ منه إن أنا جئتُك به؟ قال نعم. قال: فأنا كَعْبٌ. فوثَب رجلٌ من الأنصار فقال: دَعْنِي أضرِبْ عُنُقَه. فكفَّه النبيّ عليه السلام عنه. فقـال كعب يَمْدَح النبيّ صلى الله عليـه ـ قال: فبلغَنـا أن عـاصم ابن عمر بن قَتَادةَ قال إنما قال كعب:

* إذا عَرَّدَ[1] السُّودُ التَّنابِيلُ[2] *

يريد الأنصارَ لأن رجلاً منهم وثَب عليه فكفّه النبيُّ صلى الله عليه، وخَصَّ المهاجرين من قُرَيشٍ بالمَدْحِ مع مَدْحِ رسول الله صلى الله عليه ـ فقال: [من البسيط]:

بـانتْ سُعـادُ فـقَلْبِي اليـومَ مَتْبـولُ ... مـتيَّمٌ إثْـرَهـا لـم يُـجْـزَ مَـكْـبُـولُ

---

(١) عرّد: جبن، نكل، فرّ.
(٢) التنابيل: ج التنبال، وهو القصير.

بانَتْ: فارقتْ[1]. ومتبولٌ: أُصِيب بتَبْلٍ[2]، أي تبلتْ قلبي. ومتيمٌ: مضلَّل وهو التذلل، ذلَّله الحُبُّ. ومكبولٌ: محتبَسٌ عندها. والكَبْل: القَيْد، يقال: مكلَّبٌ ومكَّبلٌ بمعنىً واحدٍ. وقال ابنُ الأعرابيّ: مكَّبلٌ: بالحديد، ومكلَّبٌ: شُدَّ في كَلْبَة السَّرْج وهي حَلْقةٌ في مؤخَّرة السَّرْجِ. ويُرْوى: «لم يُفْدَ» من الفِدَاء. ولم يُجْز: من الجَزَاء. يقول: ما أثابَتْني.

وما سُعادُ غَداةَ البَيْنِ إذ رحَلوا إلّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مكحولُ

الأغنّ: الذي في صوته غُنَّةٌ[3]. ويُرْوَى: «غَدَاةَ البَيْنِ إذ بَرزَتْ». وغَضِيضُ الطَّرْفِ: فاتِرُ الطَّرْفِ.

تَجْلُو[4] عوارِضَ ذي ظَلْمٍ[5] إذا ابتَسَمتْ كأنَّه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ[6] مَعْلُولُ

العوارض: الأسنان، وهي ما بين الثَّنِيَّةِ والضِّرْس. والظَّلْمُ: ماء الأسنان. ومُنْهَل: قد أُنْهِل بالخَمْرِ، والنَّهَلُ: أوّلُ شَرْبةٍ. والمَعْلولُ: قد سُقِيَ مَرّتَيْن، والعَلَلُ: الشُّرْبُ الثاني.

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ من ماء مَحْنِيَةٍ صافٍ بأَبْطَحَ[7] أضْحَى وهو مشمولُ[8]

---

(١) ومنه البين.
(٢) التَبْلُ: الهيام حتّى السقم والضعف.
يقول: إنّ هذه المرأة لمّا فارقته وتبلت قلبه وتيّمته، صار بعدها كأسير محبوس لم يُفْدَ بِفداء يفكّه من الأسر، فهو باقٍ على حالة الأسر.
(٣) غُنّة: نبرة مستحبة تجعل الصوت خارجاً من اللّهاة والأنف.
شبَّه المرأة بالغزال.
(٤) تجلو: من قولهم جلوتُ السّيف، أي أزلتُ عنه الصدأ، تكشف.
(٥) وقيل: رقّة الأسنان وشدّة بياضها.
(٦) الراح: الخمر.
يقول: إذا ابتسمت هذه المرأة، فلثغرها نكهة طيّبة كطيب رائحة الخمر.
(٧) الأبطح: ما اتسع من بطون الأودية.
(٨) مشمول: الذي قد أصابته ريح الشمال فبرّدته.
وصف الراح التي عنى بها ظَلْمَ هذه المرأة الموصوفة بأنّها مُزجت بماء بارد رقراق قد أصابته الشمال في أبطح وادٍ فهو أبردُ له وأصفى.

شُجَّتْ: عُولِيتْ بالماء ومُزِجتْ. بِذِي شَبَمٍ: بماءٍ ذي بَـرْدٍ. والشَّبَمُ: البَرْدُ. والمَحْنِيَةُ: ما آنحنَى من الوادي فيه رَمْلٌ وحَصى صِغارٌ.

تَجْلُو[1] الـرياحُ القَـذَى[2] عنـه وأَفْـرَطَـه   من صَـوْبِ[3] سَـارِيـةٍ بيضٌ يَعَـالِيــلُ

عنه: يريد عن الظُّلْمِ. وأَفْرَطَه: مَلأه. وساريةٌ: سحابةٌ تَسْرِي فتُمْطِرُ باللَّيْلِ. قال: ويقال للغَدِير اليَعْلُولُ. فهذه اليَعَالِيلُ ملأتْ مـواضعَ المـاءِ في الأَبْطَحِ، يَعْني سُيُولاً. وقال غيرُه: يَعَالِيلُ: مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ. وقال آخر: يَعَاليلُ: مُطَّرِدةٌ طِوال.

يـا وَيْحَهـا[4] خُلَّةً[5] لـو أنَّهـا صـدَقتْ   مـا وعَـدتْ[6] أولَـوَ آنَّ النُّصْـحَ مقبـولُ

خُلَّةٌ: يقال للذَّكَرِ وكذلك للأنْثَى. يقول: ما أتَّهِمُها لو لم يَكْذِب مَوْعِدُهـا ولو قبِلتْ نُصْحِي لها في أمري، ولكن هذا مما يَنْقُصها.

لـكنَّهـا خُـلَّةٌ قـد سِـيطَ من دَمِـهـا   فَـجْـعٌ ووَلْـعٌ وإخْـلَافٌ[7] وتَبْـدِيـلُ

سِيطَ: خُلِطَ[8]. والـذي يُخْلَط به: المِسْـواطُ. والفَجْعُ: المُصِيبـةُ. والوَلْـعُ: الكَذِبُ، يقال: رجل وَلُوعٌ أي كَذُوبٌ، وفيه وَلْعٌ ووَلَعَانٌ أي كَذبٌ.

فمـا تَـدُومُ على حـالٍ تَكـونُ بهـا[9]   كمـا تَلَوَّنُ[10] في أثـوابِهـا الغُـولُ[11]

(١) ويروى: «تنفي».
(٢) القذى: ما يقع في العين أو في الشراب من تبنة ونحوها.
(٣) صَوْب: مطر.
(٤) ويروى: «أكْرِمْ بها». والضمير يعود لسعاد.
(٥) الخلّة: الصديق للذكر والأنثى.
(٦) ويروى: «موعودَها» كما يروى: «في وعدها».
(٧) الإخلاف: عدم القيام بالوعد.
(٨) ويقـال ساط الشيءَ إذا خلط شيئين بعضهمـا ببعض في إناء ثمّ ضـربهما بيـده حتّى يخلطا، وبه سُمّيَ السوط الذي يُضرَبُ به لأنّه يسوط اللّحمَ بالدمّ أي يخلطه، ويقال أيضاً: شَاطَه بمعنى ساطه.
والمعنى: إنّ سعاد قد خُلط بدمها الفجع بالمصائب والكذب في الأخبار، وإخلاف الوعد، وتبديل خليل بآخر، وأصبح ذلك سجية لها وطبعاً يلازمها ولا حيلة في زواله عنها.
(٩) ورد صدر هذا البيت في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، ج ١، ص ١٦٠، على الشكل التالي: «وما تَدُومُ على العَهْدِ الذي زَعَمَتْ».
(١٠) تَلَوَّن: أي تتلوّن.
(١١) الغُول: بالضمّ أحد الغيلان وهو جنس من الشياطين وهم سحرتهم. قال الجوهري: هـو من السعالي =

وما تَمَسَّكُ[1] بالوَصْلِ الذي زَعَمتْ   إلا كما تُمْسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ
كانت مواعيدُ عُرْقوبٍ لها مَثَلاً   وما مَوَاعِيدُها[2] إلّا الأباطِيلُ

عُرْقُوبُ بنُ نَصْر: رجلٌ من العَمَالِقةِ نَزل بالمدينةِ قبل أن ينزلها اليهودُ بعد عيسى ابنِ مَرْيَمَ عليه السلام، وكان صاحبَ نَخْلٍ. وإنه وعَد صديقاً له ثَمَرَ نَخْلةٍ من نَخْله، فلما حمَلتْ وصارت بَلَحاً أراد الرجل أن يَصْرِمَه، فقال عُرْقوبٌ: دَعْه حتى يشقِّحَ أي يَحْمَرَّ أو يَصْفَرّ، فلما شقَّحتْ أراد الرجلُ أن يَصْرِمَها، فقال عُرْقُوبٌ له: دَعْها حتى تَصِيرَ رُطَباً، فلما صارت رُطَباً قال: دَعْه حتى يصيرَ تَمْراً، فلما صار تَمْراً انطلق إليه عُرْقُوبٌ فَجدّه[3] لَيْلاً. فجاء الرجلُ بعد أيامٍ فلم يَرَ إلّا عُوداً قائماً. فذهَب مَوْعودُ عُرْقُوبٍ مَثَلاً[4]:

أرجُو وآمُلُ أن يَعْجَلْنَ في أَبَدٍ[5]   وما لهنَّ طَوالَ الدَّهْر تَعْجيلُ

ويُرْوَى:

... أن تَدْنُو مودّتُها * وما إخالُ لَدَيْنَا منكِ تَنْويلُ

وقوله: طَوالَ الدهرِ، أي ما بَقِيَ عُمْري. وتَنْوِيلٌ: يقال، نَولْتُه إذا أعطيتَه. وما لهنّ تَعْجيلٌ، أي تَصْديقٌ.

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ[6] وما وعَدتْ   إن الأَمَانِيَّ والأحلامَ تضليلُ

= والجمع أغوال وغيلان وكلّ ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، والتغوّل: التلوّن. ويقال: تغوّلت المرأة: إذا تلوّنت.
(الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج ٢، ص ١٩٣).
وكان العرب يزعمون أنّ الغول تغتالهم، وأنّها تتراءى لهم في الفلوات على صور مختلفة وأشكال متباينة، فتضلّهم عن الطريق.

(١) تَمسَّكَ: بمعنى تَتَمَسك. أراد أنّها لا تفي بعهودها ومواثيقها.
(٢) ويروى: فجذّه.
(٣) ويروى: «مواعيده».
(٤) في الخُلْف.
(٥) الأبد: الدهر.
يقول: أرجو أن يعجلن في دهر ومالهنّ تعجيل لما أحبّه وأرجوه.
(٦) منّت: جعلتك تتمنّى.

أمستْ سُعادُ بأرضٍ لا يبلِّغها إلا العِتاقُ[٤] النَّجيباتُ[٥] المَراسيلُ

المَراسيلُ: الخِفَافُ التي تُعْطِيكَ ما عندها عَفْواً. يقول: لا يبلِّغني سعادَ إلا مِثْلُ هذه النُّوقِ لبُعْدِها.

ولن يُبلِّغَها إلا عَذافِرةٌ فيها على الأَيْنِ إرقالٌ وتَبْغِيلُ

عُذافِرةٌ: شديدةٌ غَلِيظَةٌ. والأَيْنُ: الإعْيَاءُ. والإرْقَالُ: أن تَعْدُوَ وتَنْفُضَ رأسَها. والتَّبْغِيلُ: ضربٌ من الهَمْلَجة.

من كلِّ نَضَّاخَةِ[٦] الذِّفْرَى[٧] إذا عَرِقتْ عُرْضَتُها طامِسُ الأعلامِ مَجْهُولُ

يقول: إن هذه الناقةَ لعُرْضةٌ للسَّفرِ قويَّةٌ عليه. والعُرْضةُ: الهمّة[١]. يقول: إنها تُطِيقُ ذلك. والطامِسُ: ما طَمَس من الأعلام[٢]. وأراد أن عُرْضَتَها خَرْقُ[٣] ما تَوارَى وبعُد.

تَرْمِي الغُيُوبَ بعَيْنَيْ مُفْرَدٍ[٤] لَهَقٍ إذا توقَّدَتِ[٥] الحُزَّانُ والمِيلُ

المفرد: الفَرْد الذي خذَل عن صَوَاحِبه. واللَّهَقُ: الشديدُ البَياضِ. والحُزَّانُ: ما غلُظ من الأرضِ، واحدها حَزِيزٌ، ويقال أحِزَّةٌ وحُزَّانٌ. والغُيُوبُ: ما غاب عنك. والمِيلُ من الأرض: مَدُّ النَّظَرِ. يقول: إن هذه الناقة لا تَكْسَرُ[١٠] في الهاجرة.

---

(١) عتاق: جمع عتيق، وهي الكريمة من الإبل والخيل وغيرهما، والتي عتقت من العيوب.
(٢) النجيبات: جمع نجيبة، وهي الكريمة.
(٣) نضاخة: مبالغة من النضح؛ والنضح مثل الرشح، أمّا النضخ فهو أغلظ منه وأثخن.
(٤) الذفرى: ما تحت أذن الناقة مما يلي الرقبة، وهو أوّل ما يعرق إذا جرت الناقة.
(٥) وقيل أيضاً: الشدّة.
(٦) الأعلام: ج عَلَم، وهو الإشارة على الطريق.
(٧) خرق المفازة: قطعها حتّى بلغ أقصاها.
والمعنى: إنّ مقدرة هذه الناقة وهمّتها أن تقطع الأماكن المجهولة الأعلام والمساكن.
(٨) المفرد: يقصد به هنا الثور الوحشيّ الذي تأخر عن القطيع، وهو في هذه الحالة يكثر التحديق برفاقه، ويبذل أكثر ما عنده من نشاط وسرعة ليدرك أصحابه.
(٩) توقّدت: اشتدّت الحرارة.
(١٠) تكسر: تكسل.

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها ... في خَلْقِها عن بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ[1]

قولُه: ضَخْمٌ مقلَّدُها، قال الأصمعيُّ: هذا خطأٌ من الصِّفَةِ لأنه قال هي غَلِيظَةُ الرَّقَبةِ، وخيرُ النَّجائبِ ما يَدِقُّ مَذْبَحُه ويَعْرُضُ مَنْحَرُه ويسيف أعلى عُنُقِه ويَعْرُضُ باطنُها: وفَعْمٌ مقيَّدُها: ممتلىءٌ رُسْغُها. يقال: أفْعَم فلانٌ حوضَه إذا ملأه. وبناتُ الفَحْلِ: يَعْنِي النُّوقَ، أي لها فَضْلٌ عليهنّ في عِظَمِ خَلْقِها.

حَرْفٌ[2] أخوها أبوها من مهجَّنةٍ ... وعمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْلِيلُ

قَوْداءُ: طويلةُ العُنُقِ. يقول: جَمَلٌ حُمِلَ على أمِّه فوضعتْ ناقةً فصار الجملُ أخاها وأباها. وقولُه: عمُّها خالُها، يريد أن ثلاثةَ أجْمالٍ من ناقةٍ ذكرين وأنثى، فأُنْزِيَ أحدُ الذَّكَرين على أمِّه فوضعتْ ثلاثةً، فصار أحدُ الأخوين أباها والآخرُ عمَّها وخالَها[2]. وقوله: من مهجَّنةٍ، أي من إبلٍ كريمةٍ، أُخِذتْ من الهِجَانِ[3]. والشِّمْلِيلُ: الخفيفةُ. وقال آخرُ: مهجَّنة يعني مِلَاحاً. والهاجِنُ: التي تَحْمِل صغيرةً. وقال أبو سَعيد: عمُّها خالُها يعني أن عمَّها وخالَها من جِنْسٍ واحدٍ، أي هي مقابَلةٌ في النَّسَب مُدابَرةٌ في المَهارِي، وإنما أراد أنها متردِّدةٌ في الكَرَم. وقال أبو السَّمْحِ: هذا جَمَلٌ ضربَ ناقةً فنُتِجتْ ذَكَراً وأنثى، ثم ضرَب الجملُ الكبيرُ ابنتَه فنُتِجتْ سَقْباً، ثم عاد

= يقول: إنّ هذه الناقة القويّة تشبه الثور الوحشيّ في نشاطه وشدّة سيره في الهواجر، وتشبهه أيضاً في حدّة النظر وخفّة الجسم.

(١) بعد هذا البيت بيتان ليسا في الديوان، ذكرهما القرشيّ في: جمهرة أشعار العرب، ص ٢٨٣ وهما:

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ، عُلكومٌ، مُذكَّرةٌ، ... في دَفِّها سَعَةٌ قُدّامُها مِيلُ
وجِلدُها من أُطومٍ لا يُؤيِّسُهُ ... طِلْحٌ، بضاحيةِ المَتْنَيْنِ، مَهْزُولُ

الغلباء: الغليظة الرقبة. وجناء: عظيمة الوجنتين. عُلكوم: ضخمة. مذكَّرة: تشبه الذكر. الدفّ: الجنب. قدّامُها مِيل: أي طويلة العنق ووصف جلد ناقته في البيت الثاني بأنّه قويّ شديد الملاسة لسمنها وضخامتها، فالقراد المهزول لا يؤثّر فيه، بل يزلق عنه.

والأُطوم: قيل إنّها سلحفاة بحرّية، وقيل سمكة غليظة الجلد، وقيل إنّها الزرافة. والطّلح: القراد. وضاحية المتنين: ما برز للشمس منه. مهزول: نعت الطّلح.

(٢) الحَرْف: الناقة الضامرة، شبّهوها بالحرف من حروف الكتابة لدقّتها وضمرها.

وقيل الحرف: من النوق التي تشبه حرف الجبل لشدّتها وصلابتها.

(٣) الهجان من الإبل: البيض الكرام، والذكر والأنثى فيه سواء.

هذا السَّقْبُ فضرَب أُمَّه فولدتْ بَكْرةً، فهو أبٌ وأخٌ، وأخوه من الفَحْل الأكبرِ خالُ هذه الصُّغْرَى وعمُّها؛ لأنه أخٌ للأب وأخٌ للأمِّ.

يَمْشي القُـرَادُ[1] عـليهـا ثـم يُـزْلِقُـه   مِـنـهـا لَـبَـانٌ وأَقْـرابٌ زَهَـالِيـلُ

أقرابٌ: خَواصِرُ، الواحِدُ قُرْبٌ. والزَّهَالِيلُ: المُلْسُ. واللَّبَانُ: الصَّدْر.

عَيْـرانـةٌ قُـذفتْ في اللَّحْم عن عُـرُضٍ   مِـرْفَقُها[2] عن بنـاتِ الـزَّوْرِ مَفْتـولُ

عَيْرانةٌ: تُشْبِه العَيْرَ[3] لصَلابتِها. وقـولُه: عن عُـرُضٍ، أي رُمِيتْ باللَّحْمِ في أعْراضِها[4]. قُذِفتْ أي رُمِيتْ. يريد أنها آعتَرضتْ باللَّحم اعتراضاً. وبنـاتُ الزَّوْرِ: العَضَلَتان والمِلاَطَـانِ والمَذْبَـحُ. والزَّوْر: عِـظامُ الصَّدْرِ. وقـال أبو السَّمْـحِ: بناتُ الزَّوْرِ: الأَضْلُعُ المقدَّماتُ من الزَّوْرِ وهي سِتُّ أضلُع. وقال بعضُهم: قُذِفتْ باللَّحْم يَعْني لم تُحْلَبْ فهي تـامَّةُ الخَلْقِ لم ينقُصهـا الحَلْبُ، أي اللَّبَنُ. ويُرْوَى: «قُـذِفتْ بالنَّحْضِ»[5].

كـأنَّ مـا فـاتَ[6] عَيْنَيْهـا ومَـذْبَحهـا[7]   من خَطْمِها[8] ومن اللَّحْيَيْنِ[9] بِـرْطِيلُ[10]

البِرْطِيلُ: واحدُ البَرَاطِيلِ وهي حِجارةٌ إلى الطُّولِ ما هيَ، وقد يكون المِعْوَلَ. قال الأصمعيّ: الوجه كلُّه فائتُ العينين إلا الجَبْهةَ، ويقال: هو ما يقطع من المَذْبَح، وقال: هو العَيْنانِ.

---

(١) القُراد: دُوَيبَّة تتعلّق بالبعير وغيره، وهي كالقمل للإنسان.
(٢) المَرْفِق والمِرْفَق: موصل الذراع بالعضد.
(٣) العَيْر: حمار الوحش.
(٤) العرض: الجهّة، الجنب.
(٥) النحض: اللّحم.
(٦) فات: تقدّم.
(٧) مذبحها: منخرها.
(٨) الخطم: مقدّم الأنف، وقيل إنه يجمع الأنف وغيره. وقد سمّوه مَرْسَناً وأصله من الدابة الموضع الذي يقع عليه الرسن.
(٩) اللّحيان: العظمان اللذان تنبت عليهما اللّحية من الإنسان وكذلك من الحيوان.
(١٠) وصفها بكبر الرأس وصلابة عظم الوجه.

تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ[1] ذا خُصَلٍ[2] في غارِزٍ لم تَخَوَّنْه الأَحالِيلُ

الغارِزُ: ضَرْعُها، والغِرازُ: انقطاعُ اللَّبَن. وقولُه: لم تَخوَّنْه، أي لم تَنَقَّصْه. والأحَالِيلُ: مَجَارِي اللَّبَنِ. والإحْلِيلُ: الثَّقْبُ، يريد أنها لم تُنْتَجْ فتُحْلَبْ فيَضُرَّ ذلك بقوَّتها. وتُمِرُّ: يريد تُمِرُّ بذَنَبِها على ضَرْعِها. وقال أبو سَعِيد: خَطَأٌ أن تُوصَفَ بِعظَمِ الذَّنَبِ وكَثْرةِ الهُلْبِ[3]؛ وأفضلُ ما يكون منها للرُّكُوبِ أن تكونَ جَدَّاءَ قَصِيرةَ الذَّنَبِ، وإذا كانت للحَلْب فسُبُوغُ الأذنابِ وكثرةُ الهُلْبِ يُسْتَحبُّ فيها. وقال بعضُ العرب: إذا كانت المَهْرِيَّةُ كأنَّ ذنبَها أَفْعَى فهي عَتِيقة.

قَنْواءُ في حُرَّتَيْها للبَصِيرِ بها عِتْقٌ مُبِينٌ وفي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ[4]

قَنْواءُ: في أَنْفِها كالحَدَب. وحُرَّتَاهَا: أُذُنَاها. والعِتْق: الكَرَمُ، وعِتْقُهما أن تكونا مؤَلَّلَتَيْن[5]. والقَنَا عَيْبٌ، وكذاك هو في الفَرَسِ.

تَخْدِي[6] على يَسَراتٍ[7] وهي لاحقةٌ[8] ذَوَابِلٌ وَقْعُهُنَّ[9] الأرضَ تَحْليلُ

تحليلُ: مثلُ تَحِلَّةِ اليمينِ[10]. وذَوَابِلُ: ليست بِرَهلةٍ، أراد أنها ضَخْمة[11]. ويُرْوَى: «غيرِ فائرةٍ» والفائرةُ: التي فيها آنتشارٌ، أي قد آنتشرت، ويقال: قد فار العِرْقُ يَفُورُ فَوْراً وهو أن يظهر به نَفْخٌ وعُقَدٌ؛ قال آبنُ الخَرِعِ:

---

(١) عسيب النخل: الجريدة منه، شبّه به ذنب الناقة.
(٢) الخُصَلُ: جمع خُصْلَة من الشعر.
(٣) الهُلْب: شعر الذنَب.
(٤) التسهيل: طولٌ في عِتْقٍ وكَرَمٍ.
(٥) المؤلّلة: المحدّدة الطرف.
يقول: إذا نظر ناظر إلى أذنيْها المحدّدتيْن وسهولة خدّيْها بان له عِتْق هذه الناقة وكرمها.
(٦) تخدي: تسير مسرعة.
(٧) اليسرات: القوائم الخفاف.
(٨) لاحقة: ضامرة.
(٩) ويروى: «مَسُّهنَّ الأرضَ».
(١٠) كما يحلف الإنسان على الشيء يفعله فيفعل منه اليسير يحلِّلُ به قسمه.
(١١) ربّما أراد أنها غير ضخمة.
يصف قوائمها بقلّة اللّحم وهذا أسرع لرفع قوائمها وبسطها إيّاها في السّير.

* فلا العَظْمُ وَاهٍ ولا العِرْقُ فارَا *

سُمْرُ العُجَاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَماً لم يَقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكْمِ[1] تَنْعِيلُ

سُمْرٌ: في ألوانِها[2]. والعُجَايات: عَصَبُ باطنِ اليدين، واحدها عُجَايةٌ. وزِيمَاً، أي متفرِّقةً، واحدتُه زِيمةٌ. قال الأصمعيُّ: سمعت رَتَماً وأظنّه رَتْماً كأنه يَدُقُّه. يقال: رتَمه رَتْماً؛ قال الشاعر:

لأصْبَحَ رَتْماً دُقَاقَ الحَصَى مكانَ النَّبيِّ من الكاثِبِ

وقال أبو السَّمْحِ: لم يَقِهِنّ التنعيلُ رؤوسَ الأُكُمِ، كأنه يقولُ: لا يَحْتَجْنَ أن يُنْعَلْنَ لأنهنّ غِلاظٌ. وقال غيرُه: زِيَماً: متفرِّقاً، يقول: تَنْجُل الحَصَى بأَخْفافِها يميناً وشِمَالاً، وهو نحوٌ مما قال الشاعر:

تَنْفِي يَدَاها الحَصَى في كلِّ هاجِرةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

وقولُه: لم يَقِهِنَّ رؤوسَ الأُكْم تنعيل: لصَلَابةِ أخفافهنّ وآستِيقاحِها[3].

يوماً[4] يَظَلُّ به الحِرْباءُ[5] مُصْطَخِماً كأنّ ضاحِيَه بالنارِ مملولُ

المُصْطَخِم: القائم من الحَرّ، يقال: ظَلَّ مُصْطَخِماً، أي منتصِباً. ويُرْوَى: «مُصْطَخِداً» أي قد صخدتْه الشمسُ إذا آشتَدَّت عليه. وضاحِيه: ما ظهرَ منه للشمس. وأبو عَمْرو الشَّيْبانيّ يقول: المُصْطَخِم: المُنْتَصِب. والمملولُ: من المَلَّة، ويقال: هي النارُ، ويقال: هي مَوْضِعُ النارِ. ويقال: أكلتُ خبزَ مَلَّةٍ، وهذا طعام

---

(١) الأكمة: الجبل الصغير، المرتفع.
(٢) الضمير يعود إلى اليسرات في البيت السابق.
(٣) وَقَحَ حافر الدابّة: صَلُب.
(٤) ورد بعد البيت السابق في «جمهرة أشعار العرب» للقرشيّ، ص ٢٨٥، البيت الآتي:
يَوْماً تَظَلُّ حِدَابُ الأرضِ تَرْفعُها، مِنَ الدّوامِع، تخليطٌ وتَزْييلُ
وحدابُ الأرض: ما أشرف وغلظ منها. التزييل: التفريق. ولعلّه أراد باللوامع: السراب أو البرق. وهذا البيت غير موجود في الديوان.
(٥) الحِرباء: دُوَيْبة تستقبل الشمس وتدور معها في وقت الهاجرة، في أعلى الشجر أو على مكان تكون فيه. والحرباء مذكّر، مؤنّثه: حرباءة.

مملولٌ. وكأنّ المَلِيلَةَ[1] في البدنِ من هذا. والمَلِيلُ: ما يُصْنَع في المَلَّة؛ قال جَرِيرٌ:

تَــرَى التَّيْمِيَّ يَــزْحَفُ كــالقَــرَنْبَى   إلى سَــوْداءَ مِثْلِ عَصَــا المَلِيــلِ

يقول: كأنّ الحِرْباءَ قد شُوِي بالنار من شدّة حَرِّ الشمس وصَهْرِها عليه.

كــأن أوْبَ ذراعيْهــا وقــد عَــرِقــتْ[2]   وقــد تــلفَّــعَ بــالقُــورِ الــعَســاقِــيــلُ

أوْبُ: رَجْعٌ. وتلفَّعَ: تلحَّفَ. والقُورُ: جَمْع قارَةٍ. وقال الأصمعيُّ: لا واحد للعَسَاقِيلِ. وقال غيرُه: واحدُ العَسَاقِيلِ عَسْقَلٌ وهو السَّرَابُ. والقـارةُ: جَبَلٌ يـرتفع طُولاً ولا يرتفع عَرْضاً.

وقــال للقَــوْمِ حــادِيهم وقــد جَعلَتْ   وُرْقُ الجَنَادِبِ[3] يَرْكُضْنَ[4] الحَصَى قِيلُوا

الوُرْقُ: الطِّوَالُ. وقال: الوُرْقُ وغيـرُها هـاهنا سَـواءٌ. والأَوْرَقُ: الأخضَر إلى السوادِ. وقال غيرُهُ: وُرْقٌ: جماعةُ أَوْرقَ وهو على لون الرَّمادِ. وهذا في أشدِّ ما يكون من الهاجِرة، كما قال أبو زُبَيدٍ الطائي:

ونَفَى الـجُنْـدُبُ الـحَصَـى بكُـرَاعَـ[5]   ـيْـهِ وأذْكَـتْ نِيـرانَـهـا الـمَـعْـزَاءُ[6]

وقولُه: قِيلُوا، يريد: من القائِلةِ[7].

شَــدَّ النهـارِ[8] ذِراعَــا عَيْطَلٍ[9] نَصَفٍ   قــامت فجــاوبَهــا نُكْــدٌ مَثَــاكِيــلُ

---

(١) المليلة: الحمّى الباطنة.

(٢) ويروى؛ «إذا عرقت»، أي وقت الهاجرة.
وفي البيت قلب أصله: قد تلفَّع القورُ بالعساقيل.

(٣) الجُندُب: نوع من الجراد الصغير، ج جنادب.

(٤) يركضن: يضربن بقوائمهنّ.

(٥) الكُراع: ج أكرع وأكارع، من البقر أو الغنم: مستدقّ السّاق؛ مذكّر ومؤنث. ومن الدواب: ما دون الكعب، ومن كلّ شيء: طرفه.

(٦) المعزاء: الأرض الغليظة ذات الحجارة.

(٧) القائلة: منتصف النهار.

(٨) شدّ النهار: ظرف مفعول فيه.

(٩) ذراعا عيطل: خبر «كأنّ» في البيت الذي قبل البيت السابق، وهو المشبّه به.

شَـدُّ النهارِ: ارتفـاعُ النهـارِ. والعَيْـطَلُ: الـطويلةُ. ونُكْـدٌ: قليـلاتُ الأولادِ. والنَّصَفُ هي التي قامت تَنُوح. شبَّه يديْ ناقتِه بيديْ هذه النائحة. قـالوا: والنُّكْـدُ: جمع نَكْداءَ وهي التي لا يُصيبها خيرٌ. وقـال غير الأصمعيّ: شَـدُّ النهارِ ومَـدُّ النهارِ واحدٌ وهو آرتفاعُه. يقول: كأن يديها في وقت الهاجرةِ وهـو الوقتُ الـذي تَكِلُّ فيـه ذواتُ الأربع وتَفْتُر ذِراعَا عَيْطَلٍ، أي ذراعا آمرأةٍ طويلةٍ حسَنةٍ. والنَّصَفُ هي التي بين العَجُوز والشابَّـةِ، قد مـات لها زوجٌ أو ولـدٌ أو حَمِيمٌ فهي لا تألـو ما حَـرَّكتْ يديْهـا فأشارتْ بهما. فشبَّه يديْ هذه الناقة في سُرْعة تقليبها إيّاهمـا بيديْ هـذه المرأة التي مات حَمِيمُها. وجعلها نَصَفاً ليكون أقوى لهـا على تَرْجيـع يديهـا. قالـوا: والنُّكْداء أيضاً: المَشائيمُ اللَّوَاتي قد ثَكِلْنَ أزواجَهنّ وأولادهنّ. وقال بعض من مضى من أهل العلم: النَّكَدُ كلُّ النَّكد، من رماه كلُّ عام بوَلَد. وروَى الأصمعيُّ:

* أوْبُ يـديْ فاقِـدٍ شَمْطـاءَ مُعْولَـةٍ *

قال: وإنما قال: شَمْطاء لأنها لا ترجو ولداً وليست كالشابَّة التي ترجو الولد فهو أَجْزَعُ لها. قال: وإنما أراد آمرأةً نُعِيَ إليها آبنُها.

نَـوَّاحَـةٌ رَخـوَةُ الضَّبْعيْـنِ ليس لـهـا لمـا نعَى بِكْـرَهـا النـاعـون معقـولُ

بِكْرُها: أوّلُ ولدِها. والمعقول: العقل، يقال: ما لفلان معقولٌ ومالَه محصولٌ ومالَه مجلودٌ. وقال آخر: نَوّاحةٌ يَعْنِي هذه النَّصَفَ. وقوله: رُخْوة الضَّبْعين: يريد أنها شديدةُ الحركة والالْتِدَامِ[1]. والضَّبْعانِ هما العَضُدانِ والواحد ضَبْع.

تَفْـرِي اللَّبَـانَ بكَفَّيْهـا ومِـدْرَعُهـا[2] مـشقّـقٌ عن تَـرَاقِـيهـا رَعَـابِيـلُ

تَفْرِي: تَشُقُّ الثِّيابَ عن اللَّبَانِ. واللّبان: الصدرُ وما حولَه. شبَّه ناقتَه بهذه التي تَفْرِي صدرها ومِدْرعَها بما هَلك من وَلَدِها. وقال غيرُ الأصمعيّ: الإفراءُ: الشَّقُّ في فَسَـادٍ، والفَـرْي: الشَّقُّ في صَـلَاحٍ. وفَـرَى إذا خَـرز وأَصْلح. وفَـرِيت إذا فَـزِعتَ

(١) التدمت المرأة: ضربت صدرها ووجهها في المآتم.
(٢) المدرع: القميص.

وهرَبتَ. والفرَأُ: الحِمارُ الوَحْشِيُّ مقصورٌ مهموزٌ، والجمع فِرَاءٌ. والفَرِيُّ: العَجَبُ. والافتراءُ: الكذِبُ. وإنما يريد أن هذه المرأة تَخْدِشُ نَحْرَها وصَدْرَها وتَشُقُّ مِدْرَعَها. وواحدُ التَّرَاقي تَرْقُوَةٌ وهما تَرْقُوَتانِ عن يَمينٍ وشِمالٍ، فجمّعهما بما حولَهما، كما يقال: إنها لحَسَنةُ اللَّبَّاتِ وعظيمةُ الأوراكِ وليِّنةُ الأجيادِ. والرَّعابيلُ: المتخرِّقة المتمزِّقة، وكذلك الشَّمَاطِيطُ، وكذلك الشَّرَاذِمُ. ويقال: رَعْبل ثوبَه رَعْبلةً.

يَسْعَى الوُشَاةُ بجَنْبَيْها[1] وقولُهُم — إنكَ يابنَ أبي سُلْمَى لمقتولُ

ويُرْوَى: «وقِيلُهمُ». ورواه أبو عُبَيدةَ بالنصب. والوُشاةُ: الذين يَشُونَ الكذب ويزيِّنونه.

وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آمُلُه[2] — لا أُلْفِيَنَّكَ[3] إنِّي عنك مشغولُ

لا أُلْفِيَنَّكَ، أي لا أكون معك في شيء. غيرُه: لا أُلْفِيَنَّكَ: لا أنفعُك فاعملْ لنفسك.

فقلتُ خَلُّوا طَرِيقِي[4] لا أَبَالَكُم[5] — فكلُّ ما قَدَّر الرحمنُ مفعولُ
كلُّ ابن أُنْثَى وإن طالت سَلاَمتُه — يوماً على آلَةٍ حَدْبَاءَ محمولُ[6]

الآلَةُ: الحالةُ. وحَدْباءُ: مُعْوَجَّةٌ. ويُرْوَى: «على آلةٍ لا بدّ محمولُ».

أُنبِئْتُ[7] أن رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي[8] — والعفوُ عند رسولِ اللهِ مأمولُ

---

(١) ويروى: «جَنابَيْها»، أي ناحيتَيْها، جهتَيْها، وقيل: الضمير يعود ل «سعاد» وقيل أيضاً: الضمير يعود للناقة.
(٢) آمله: أرجو مساعدته.
(٣) ويروى: «لا أُلهينّك».
(٤) ويروى: «سبيلي».
(٥) «لا أباً لكم» تعبير يستعمل في المدح والذمّ، يقوله المفجّع والمتعجّب، وهو يعلم أنّ للمخاطب أباً، ولكنّها قد جرت على ألسنة العرب؛ ويقال: لا أبَ لك ولا أباً لك. إلاّ أنّ التعبير قد وضع في الأصل للذمّ، وتقديره: لا أباً حرّاً لك.
(٦) يقول: كلّ من وُلِد فمآله الموت.
(٧) أنبئتُ: أخبرت.
(٨) أوعد: هدّد؛ والوعد في الخير والإيعاد في الشرّ. وقوله: و «العَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ» أي العفو عنده =

مَهْلاً[1] هَذَاكَ الذي أعطاكَ نـافِلةَ[2] الـ ـقـرآنِ فيهـا مـواعِيظُ وتفـصِيـلُ[3]
لا تـأخُـذَنِّي[4] بـأقـوالِ الـوُشَـاةِ ولم أُذْنبْ ولـو كثُـرتْ عنِّي الأقـاويـلُ[5]
لقـد أقُـومُ مَقَـامـاً لـو يَقُـومُ بـه[6] أَرَى وأسمَـعُ مـا لـو يَسْمَـعُ الفِيـلُ[7]

ويُرْوَى: «إنِّي أَقُوم مَقاماً لو يَقُومُ به». ولما كان الفيلُ عنـده ضَخْماً تـوهَّم أنه أَسْمَعُ الأشياءِ. وهذا مثلُ قولِ لَبِيد:

لـو يَـقُـومُ الـفِـيـلُ أو فَـيَّـالُـه زَلَّ عـن مِـثْـلِ مَـقَـامِـي وزَحَـلْ

توهَّم لَبِيدٌ أيضاً أن فَيَّالَ الفِيلِ لما كان يَقْدِر على تصـريفه وسيـاسته أنـه أشدُّ الأشياء. وقد قيل: إن الفِيلَ ها هنا: الذي لا رأيَ له ولا عقـلَ؛ يقال: رجـل فائـلُ الرأي وفَيِّلُ الرأي وفِيلُ الرأي. قال الأصمعيّ قال سَلَمةُ بن عَيّاش: أَنْشَدنِي رُؤْبةُ شيئاً فعبتُه عليه، فقال لي: ما كنتُ أُحِبُّ أن أرَى في رأيك فَيالةً.

لـظَلَّ يُـرْعَـدُ[8] إلا أن يـكـون لـه مـن الـرسـولِ[9] بـإذنِ اللهِ تنـويـلُ

التنويلُ: من النائل وهو العطاءُ، يقال: نِلْتُه وأَنَلْتُه. والتنويـل ها هنـا: الأمانُ والعَفْوُ.

= مأمول بعد الإيعاد. ويقال: وَعَدَ خيراً وشرّاً. «وقيل: إنّه لمّا أنشده هذا البيت قال النبيّ ﷺ: العَفْوُ عند الله مأمول».

(التبريزي، شرح قصيدة «بانت سعاد» ص ٣٢).

(١) مهلاً: منصوب بفعل مضمر.
(٢) النافلة والنافل: ما يزيد على الواجب.
(٣) التفصيل: التبسّط في الكلام.
(٤) وقوله: لا تأخذنّي: لا تتهمني وتستذنبني بأقوال الوشاة.
(٥) ويروى: «ولو كَثُرَتْ فيَّ الأَقَاوِيلُ».
(٦) يقوم به: فاعله الفيل المحذوف يفسّره الظاهر.
(٧) يقول: إنّي أقوم مقاماً هائلاً أرى وأسمع ما لو رآه الفيل وسمعه لظلَّ يرعد، وإنّما ذكر الفيل هاهنا لأنّه أراد العظم والتهويل، لأنّ الفيل لضخم جثّته كان له تأثير في أذهان العرب.
(٨) يرعدُ: تأخذه الرعدة من شدّة الخوف.
(٩) ويروى: «من النبيّ».

حتّى[1] وضعتُ يَميني لا أُنازِعُهُ[2] ... في كفِّ ذِي نَقِماتٍ[3] قِيلُه القِيلُ[4]

أي قولُه الصادقُ. والعرب تقول: قِيلٌ وقالٌ وزِيرٌ وزارٌ وقِير وقارٌ.

لَذَاكَ أَهْيَبُ عندي إذ أُكلِّمُه[5] ... وقيل إنك مسبورٌ[6] ومسؤولُ

من ضَيْغَمٍ من ضِراءِ الأُسْدِ مُخْدَرُه[7] ... ببَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونَه غِيلُ

مُخْدَرُه: مكانُه، يقال: أَخْدَر وخدَر. وأسدٌ خادِرٌ ومُخْدِرٌ، أي اتَّخذ الغَيْضَةَ خِدْرا. وعَثَّرُ: موضعٌ قِبَلَ تَبالةَ. والغِيلُ: الغَيْضةُ. يقولُ: رسول الله أَهْيَبُ عندي من الأَسَدِ. والضَّيْغَمُ مشتقٌّ من الضَّغْمِ وهو العَضُّ؛ يقال: ضغَم يَضْغَم ضَغْماً. وقال أبو العباس حدّثني المَدَائنيّ قال: سأل عمرُ قوماً: ما الذي أَغْرَى أبا زُبَيدٍ بصفةِ الأَسَد؟ فقال رجلٌ من القوم: إنه واللهِ يا أميرَ المؤمنين ضغَمه ضَغْمةً على شاطىء الفُرات فَجَّرأه. وقوله: من ضِرَاءِ الأُسْدِ، أي مما ضِرَيَ منها بأكلِ الناس. ومُخْدَرُه: مَكْمَنُه الذي يستتر فيه. والغِيلُ: الشجر الملتفُّ.

يَغْدُو[8] فيَلْحَمُ ضِرغامَيْنِ عَيْشُهما ... لحمٌ من القومِ مَعْفُورٌ خَرَاذِيلُ

يَلْحَمُ [ضرغامين]: يُطعِمُهما اللحَم. ومعفورٌ: مطروحٌ في الترابِ. وخَرَاذِيلُ[9]: مقطَّعٌ، يقال: خَرْذله خَرْذَلةً إذا قطعه. وضِرْغامين: شِبلين شديدينِ. والعَفْر: الترابُ بعينه.

---

(١) ويروى قبل هذا البيت:

مـا زلتُ أقتطِعُ البَيْدَاءَ مُدَّرِعاً ... جُنْحَ الظَّلامِ وثوبُ اللَّيلِ مسبولُ

(٢) قوله: «لا أنازعُهُ»: أي أجاذبه، والمنازعة: المجاذبة.

(٣) نقمات: جمع نَقَمة.

(٤) والمعنى: أي بقيت مضطرباً في ذاك الموقف الذي تقدّم وصفه حتّى وضعت يدي في يد الرسول ﷺ.

(٥) ويُروى: «إذ يكلّمني».

(٦) ويروى: «منسوب»، أي مسؤول عن نسبك، أو منسوب إليك أشياء أنت مسؤول عنها.

(٧) ويروى: «مِن خادِرٍ من لُيُوثِ الأَرْضِ مَسْكِنُهُ».

(٨) يغدو: يخرج في الغداة، في الصباح الباكر.

(٩) وكذلك خراديل بمعنى واحد.

يقول: يغدو هذا الأسد فيلحم وَلَدَيْه لحماً مُتْرَباً مقطّعاً.

إذا يُسَاوِرُ[1] قِرْناً[2] لا يَحِلُّ له أن يترك القِرْنَ إلا وهو مفلولُ[3]

ورَوَى الأصمعيُّ: «مَثْلول» أي مكسور، ومنه ثُلَّ عرشُه.

منه تَظَلُّ حَميرُ الوَحْشِ ضامزةً[4] ولا تُمَشِّي بِوادِيه الأَراجِيلُ

الضامزةُ: الساكتة، والضامز: الذي لا يَرْغو ولا يَجْتَرُّ. والأراجيلُ: الرَّجَّالةُ، يقال: راجِلٌ ورَجْلٌ ورَجَّالةٌ وأَرَاجِيلُ وأراجِلُ. ويقال: رَجْلٌ بمعنى راجِلٍ[5]. وضامزةٌ: لا تصوِّتُ خوفاً، وأصلُ الضُّمُوزِ: أَلَّا يَجْتَرَّ البعيرُ، فذلك ضُموزُه. والضامِزُ هاهنا: المُمْسِكُ الذي قد ضَمَّ فمه.

ولا يَزالُ بِوادِيه أخو ثِقَةٍ[6] مُطَرَّحُ[7] البَزِّ[8] والدِّرْسانِ مأكولُ[9]

الدِّرْسانُ: ثيابٌ خُلْقَانٌ، والواحد دَرِيسٌ. ويُرْوَى: «أخو سَفَرٍ». ويُرْوَى «الدَّرْسِينَ». وقال بعضُهم: واحد الدَّرْسِينَ دِرْسٌ ودَرْسٌ. وجِماعُه أَدْراسٌ ودُرُسٌ. ومِثْلُ الدِّرْسِ الطِّمْلُ والهِدْم واللِّدْم وهو الثوب الخَلَق. ويُرْوَى:

* مطرَّحُ اللَّحمِ والدَّرْسِينَ مقتولُ *

إنَّ الرسول لسَيْفٌ[10] يُستضاءُ به[11] مهنَّدٌ[12] من سُيُوفِ الله مسلولُ

---

(١) يساور: يواثب.
(٢) القِرن: الخصم.
(٣) ويروى: «مجدولُ»: أي مطروح على الجدالة: التّراب.
(٤) ويُروى صدر البيت: «مِنه تَظَلُّ سِباعُ الجَوِّ ضَامِزةً». والسباع: الحيوانات المفترسة. والجوّ: الوادي الواسع.
(٥) الراجل: خلاف الراكب.
المعنى: إنّ الرجال والوحوش تخاف من هذا الأسد، فالوحوش ضامزة من هيبته، والرجال تخشى المشي بواديه.
(٦) أخو ثقة: موثوق بقوّته وشجاعته. ويُروى: «أخو سفر».
(٧) مطرّح: مطروح.
(٨) البز: أي السلاح.
(٩) مأكول: أي مأكول لحمه.
والمعنى: لا يزال بواديه شجاع مطرّح السلاح مأكول.
(١٠) ويروى: «لَنورٌ».
(١١) يستضاء به: أراد شدة بريقه، وأنّه سيف هدى.
(١٢) المهنّد: المنسوب إلى الهند، وهو أجود السيوف عند العرب.

الهاء التي في «به» راجعة على النبيّ ﷺ.

في عُصْبةٍ[1] من قُرَيشٍ قال قائلُهم ... ببَطْنِ مَكَّةَ لما أسْلَموا زُولُوا[2]

زالُوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ ... عند اللِّقاءِ ولا مِيلٌ مَعازِيلُ[3]

الكُشُفُ: الذين ينهزمون ولا يَثْبُتون. والمِيلُ: جمع الأَمْيَل وهو الذي لا يثبت على السَّرْج[4]. والنِّكْسُ: الضعيفُ، وأصله أن يُنْكَس نَصْل السَّهْمِ فيؤخذ سِنْخه الذي كان داخلاً فيُجْعَلَ نَصْلاً ويُجْعَلَ النصلُ سِنْخاً فيكونَ ضعيفاً لا خيرَ فيه.

شُمُّ العَرانِينِ أبطالٌ لَبُوسُهمُ ... من نَسْج داودَ في الهَيْجا[5] سَرَابِيلُ[6]

العَرَانِينُ: الأُنُوفُ، وتكونُ أطرافَ الأنوفِ، الواحد عِرْنِينٌ. والشَّمَمُ: حِدَّةٌ في طرفِ الأنفِ مع تَشْمِيرٍ[7].

بِيضٌ سَوَابِغُ قد شُكَّتْ[8] لها حَلَقٌ ... كأنّها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجْدُولُ

بيضٌ سَوَابغُ: يعني الدُّرُوعَ أنها سابغةٌ ضافيةٌ فَضْفاضةٌ. وشُكَّتْ: أُدْخِل بعضُ حَلَقِها في بعضٍ وسُمِّرتْ، فشبَّه حلقَهَا بنَوْرِ القَفْعاءِ، وهي شجرةٌ لها وَرَقٌ وثَمرٌ مثلُ حَلَقِ الدُّرُوع. وقال أبو الجُمَاهِر البَكْرِي: القَفْعاءُ: بَقْلٌ من بَقْل الرَّمْل وعُشْبِه، لها ثمرةٌ مثلُ حَلْقَةِ الخاتم أو أصغر منه، فيه حَبَّة كأنها الحُلْبةُ، ولها وَرَقٌ مثلُ ورق الجَزَر، وهي مُرَّةُ الطَّعْمِ مستقلَّةٌ على ساقٍ. وقال الأصمعي: هي من أحرارِ البقل.

= وإنّما جعله سيفاً مختاراً من سيوف الله استعارةً.

(1) ويروى: «في فتية».

(2) زولوا: أمر من زال يزول: ذهب، انتقل، تحوّل، يشير إلى الهجرة من مكّة إلى المدينة.

(3) المعازيل: جمع مِعزال، وهو الخالي من السلاح.
المعنى: لمّا قال قائلهم: هاجروا، هاجروا، وهم أقوياء ذوو سلاحٍ، وفرسان عند اللّقاء.

(4) ولا يحسن الفروسيّة.

(5) الهيجا: الهيجاء: الحرب.

(6) سرابيل: جمع سربال، الدرع، القميص.

(7) وهو كناية عن الأنفة والإباء.

(8) ويُروى: «سُكّت»، بالسين المهملة، فهو من الضيق، وأصل السَّكك: الضيق كأنه ضايق بين حَلَق الدرع، ومنه أُذن سكّاء قالوا هي الضيقة كأذان الطير.

وأحـرارُ البقلِ : ما كُـرم ورَقَّ ولم يَغْلُظ. ومجدولٌ: مفتـولٌ. وقال غيـره: القَفْعاءُ: ضرب من الحَسَكِ، وهو أشبهُ شيءٍ بحَلَقِ الدُّروعِ . ويقال أيضاً: إنها نَبْتَة من أحرار البقل ولها ثمرة مستديرةٌ كأن حَبَّها حَلْقُ الدروع . والمجدول: الذي قد أُدِير وفُتِلَ[١]، ويقال: مجدولُ الخَلْقِ إذا كان معصوباً[٢].

يَمْشُون مَشْيَ الجِمالِ الـزُّهْرِ يَعْصِمُهم ضَـرْبٌ إذا عَـرَّدَ السُّـودُ التَّنـابِيـلُ[٣]

يَعْصِمُهم: يمنَعهم. ويقال إنه عرَّض بالأنصارِ في هذا البيت فيما قال الـذي أراد قتلَه عند النبيّ ﷺ. والزُّهْرُ: البِيضُ. ويُرْوَى: «الجِمَالِ الجُرْبِ» قال أبو سَعِيد: الجُرْبُ: المَطْلِيَّةُ بالقَطِرانِ، فأراد أنّ عليها[٤] الدُّرُوعَ فهم يُشْبهون الجُرْبَ. وعـرَّد: فَرّ، ويقال: عرَّد: نكلَ وجَبُن.

لا يفـرَحـون إذا نـالت[٥] رِمـاحُهمُ[٦] قـومـاً ولَيْسُـوا مَجـازِيعـاً[٧] إذا نِيلُوا

يقول: ليس ذلك منهم بأوّلِ فعلٍ ولا هـو بمستنكَرٍ ومـع ذلك فهم صُبُـرٌ إذا نُكِبوا.

لا يَقَـعُ الـطَّعْنُ إلّا فـي نُـحُـورِهـمُ ما إنّ لهم عنِ حياضِ[٨] الموتِ تَهْلِيلُ

تَهْليلٌ: تكذيبٌ؛ يقال: هَلَّل الرجـلُ إذا جبُن في حَمْلتِه. قـال الأصمعيّ: لا

---

(١) أي المحكَم الصنع.
(٢) معصوب: مكتنز.
(٣) التنابيل: جمع تنبال، وهو القصير.
قيل: إنّ الشاعر عرّض بالأنصار في هذا البيت لتحالفهم عليه يوم وفد على رسول الله ﷺ.
(٤) ربّما أراد: «عليهم».
(٥) نالت: أصابت.
(٦) ويروى صدر البيت: «ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم»، والمفراح: الكثير الفرح.
(٧) المجازيع: جمع مجزاع وهو الكثير الجَزَع.
يقول: إنّهم إذا غَلَبُوا لا يفرحون وإذا غُلِبوا لا يجزعون، يصفهم بالصبر على الشدّة وقلّة الاكتـراث بما ينالون من الأعداء.
(٨) حياض: ج حوض، في الأصل: مجمع الماء؛ أمّا حياض الموت هاهنا فهي موارد الهلاك.
يقول: إنّهم لا ينهزمون ولا يفرّون ليقع الطعن في ظهورهم، وإنّما يقدمون إقداماً في المواقف الخطرة وفي الحروب فيقع الطعن إذا أقدموا في نحورهم.

يَفِرُّون ولا ينهزمون فيقعَ الطعنُ في أدبارهم. وقال غيرُه يقال: هلَّل الرجلُ إذا هرَب. وإنما أراد أنهم يواجهون القتالَ.

* * *

قال: فلما سمعتِ الأنصارُ هذه القصيدةَ شَقَّ عليهم حيثُ لم يذكرهم مع إخوانهم من المهاجرين، فتعطَّفتْ عليه وأَهْدَتْ إليه وكلَّموا النبيَّ صلى الله عليه فآمنه، وقالوا: ألاَ ذكَرْتَنا مع إخواننا من قريش!. فقال كعب يذكر الأنصار:

[من الكامل]

مَنْ سَرَّه كَرَمُ[1] الحَيَاةِ فلا يَزَلْ في مِقْنَبٍ من صالِحي الأنصارِ

قال أبو عمرو: المِقْنَبُ: ألْفٌ وأقلُّ، ولم نسمع ثلاثين وأربعين. وقال الأصمعيُّ: هم الجماعة من الفوارس نحوَ الثلاثين أكثرَ وأقلَّ. وآحتجَّ أبو عمرو بقول الجَعْدِيّ:

* بألْفٍ يكتَّب أو يُقْنَبُ *

يكتَّب: يُجمع.

تَزِنُ الجِبالَ رَزانةً أحلامُهم وأكفُّهم خَلَفٌ من الأمطارِ

لم يَرْوِ هذا البيتَ الأصمعيُّ.

المُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بأذرُعٍ كصَوَاقِلِ الهِنْديِّ غيرِ قِصار

شبَّه أيديَهم بالقَنَا لقُوّتِه وصَلاَبتِه[2]. ويقال: رُمْحٌ سَمْهَرِيٌّ، أي شديدٌ، ويقال: قد آسْمهرّ البأسُ، أي آشتَدَّ. وقال أبو السَّمْح: يَعْنِي بصَوَاقِل الهِنْدِيّ السيوفَ. وقال غيرُه: المُكْرِهينَ، يقول: هم حامِلُوها على المكروه. والسَّمْهَرِيُّ: جِنْسٌ من القَنَا. ويُرْوَى: «كسَوَافِلِ الهِنْديِّ». وسافِلةُ القَنَاةِ: أغلظُها وأقصرُها كُعُوباً، ولم يذهَب إلى

---

(١) ويروى: «شرف».
(٢) لعله: لقوّتها وصلابتها.

القِصَرِ إنما ذهَب إلى الشِّدّة. وإذا أرادوا أن ينسبُوا رجلاً إلى النَّفَاذِ والمَضَاء قالوا: إنه لكَعَالِيَةِ الرُّمْحِ وإنه لكالسِّنَانِ من العامِلِ. والعاملُ: صدرُ الرمح، والجميعُ عواملُ.

والنـاظـرِينَ بـأَعْيُنٍ مُـحْمـرَّةٍ كـالجَمْرِ غيـرِ كَلِيلةِ الإبصـارِ

قـولُه: أعينٌ محمَّـرةٌ، أي لا تَبْرَقُ أعينُهم في الحـرب ولكنها كـالجَمْر للغَيْظ وشَهْوة اللِّقاءِ. والكَلِيلةُ: الضَّعِيفةُ النظرِ من عِلَّةٍ أو من غير عِلَّةٍ. ويقال: سيفٌ كَلِيلٌ إذا كان كَهاماً لا يَقْطَع.

والـذَّائِـدينَ النـاسَ عن أديـانهم بـالمَشْـرَفِيِّ وبـالقَنـا الخَـطَّار

المَشْرَفِيَّةُ: السيوفُ، نُسِبتْ إلى قُرىً تُشَارِفُ الأريافَ والأمصـارَ. والخَطَّار: الذي إذا هُزَّ تَتَابَع مقدَّمُه ومؤخَّرُه وهو العَسَّالُ والعَتَّارُ.

والبـاذِلِيـنَ نفـوسَـهم لـنبيِّهـم يـومَ الهِيَـاجِ وقُبَّـةِ الجَبَّـارِ[1]

الهِيَاجُ: الحَرْبُ، وأصلُه الحركةُ في الشَّرِّ. وقولُه: وقُبَّةِ الجَبَّارِ، أراد بيتَ اللهِ الحَرَامَ. وقال أبو عَمْرو: وقُبَّةِ الجَبَّار بمعنى اليَمينِ[2].

دَرِبُـوا كـمـا دَرِبتْ أُسُـودُ خَـفِـيَّـةٍ[3] غُلْبُ الـرِّقَـابِ من الأُسُـودِ ضَـوَارِي

دَرِبُـوا: ضَرُوا وآعتـادُوا. والدُّرْبَـةُ: العادة. ويُـرْوَى: «ذَرِبُـوا» أي آحتَـدُّوا. وخَفِيَّةُ: موضعٌ كثيرُ الأُسْدِ، وكذلـك خَفَّانُ وبِيشَـةُ وتَبَالـةُ وعَثَّرُ: مـواضعُ يكثُـر فيها الأُسْدُ. والغُلْبُ: الغُلظُ الرِّقَابِ، الذَّكَرُ أغلبُ والأنثى غَلْبَاءُ. والضَّوَارِي: اللَّوَاتِي قد ضَرِينَ بأكل لحومِ الناس، الواحد ضارٍ كما تَرَى. وفي الحديث: «إنّ لِلَّحْمِ ضَرَاوةً كضَرَاوةِ الخمر».

---

(١) ويروى: «يومَ الهِيَاجِ وسَطْوَةِ الجَبَّارِ»، ويروى أيضاً: «عِنْدَ الهِيَاجِ وسَطْوَةِ الجَبَّارِ».

(٢) فتكون الواو فيه للقسم.

(٣) خَفِيَّة: بفتح أوّله، وكسر ثانيه، وياء مشدّدة: أجمة في سواد الكوفة، بينها وبين الرُّحبة بضعة عشر ميلاً ينسب إليها الأسود فيقال: أسود خَفِيّة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٠).

وهُمُ إذا خَـوَتِ النجـومُ فـإنهـم ... لـلطائـفِيـن الســائـلِيـن مَـقَــارِي

ويُرْوَى: «خَوَتِ النُّجُومُ وأَمْحَلُوا». ويُرْوَى: «للطالبِين النازِلِين». يقال خَـوَت النجومُ وأخْوَتْ إذا لم يكن لها مطرٌ، وإذا سقط نجمٌ بغير مطرٍ قيل: خَوَى وخَـوًّى. وواحدُ المَقَارِي مِقْرًى[1] مقصورٌ.

وهُـمُ إذا آنقَـلَبُــوا كـأنّ ثيـابَـهـم ... مــنـهــا تَـضَــوُّعُ فَــأْرَةِ الـعَــطَّارِ

لم يَرْوِ هذا البيتَ أبو عليّ. ويُرْوَى: «قومٌ إذا برَزُوا». وقولُه: انقَلَبُوا، يريد: إذا آنقَلَبُوا من الحرب، أي رجَعوا ولهم روائحُ كـروائح المِسْـكِ. وتَضَوُّعُ الـطِّيب: فَيَحَانُه ـ ويقال: فَوَحَـانُه ـ يَمِينـاً وشِمَالاً. ويقـال: تضوَّعَ الفَـرْخُ[2] تضوُّعـاً وآنضاع آنِضيَاعاً. ويقال: ضاعَنِي الشيءُ مثلُ راعَنِي. ويُرْوَى «تَضَوَّعُ فأْرةُ العَطَّارِ»[3].

والمُـطْعِمـونَ الضَّيْفَ حِينَ يَنُـوبُـهم ... من لَحْم كُــومٍ كـالهِـضَـابِ عِشَــار

العُشَرَاءُ: التي أتت عليها عَشْرةُ أشهر من حَمْلِها. وهي أَعَزُّ عليهم؛ لأنها إذا نُحِرتْ نُحِرَ إثنان هي ووَلدُهـا. ويَنُوبُهم: يـأتيهم، ويقال نـابَه وآنتـابَه. والكَـوْماءُ: العَظِيمةُ السَّنَامِ. وقولُه: كالهِضَابِ، شبَّه الأَسْنمةَ بالهِضَابِ لِعظَمِها.

والمُنْعِمُونَ المُفْضِلُونَ إذا شَتَوْا[4] ... والضـارِبـون عِــلَاوةَ الجَـبَّــارِ

أَحْمَدُ ما يكونُ من الإطعامِ والإفْضال ما كان في الجُدُوبِ، ولا يكون ذلك إلاّ في الشِّتَاءِ. والعِلَاوة هاهنا: العُنُق، والجمع عَلَاوَى مثـل سَكَارَى. والعِـلَاوةُ أيضاً: الفاضِلُ الذي يعلَّق على البَعِيرِ بعد حِمْلهِ. والجَبَّارُ: الشَّدِيدُ. والجَبَّار: الله عَزَّ وجَلَّ. والجَبَّارُ من النَّخْلِ: ما فات اليَدَ، الواحدةُ جَبَّارةٌ، وهو من قولِ اللهِ تبارَك وتعالَى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾[5].

---

(١) مِقْرى: الذي يضيف الضيف، الكثير الضيافة.
(٢) تضوّع الفرخ: بسط جناحيه إلى أمّه لتطعمه.
(٣) فأرة العَطّار: نافجة المسك أي وعاؤه.
(٤) شَتَوْا: دخلوا في الشتاء.
(٥) سورة ق، الآية ٤٥.

رُمِيتْ نَـطَاةُ[1] من الـرَّسُـولِ بفَيْلَقٍ[2] شَـهْـبـاءَ ذاتِ مَـنَـاكِـبٍ وفَـقَـارِ
بـالمُـرْهَفـاتِ كـأنّ لَمْـعَ ظُبَـاتِهـا لَمْـعُ السَّـوارِي[3] في الصَّبِيـر السَّـارِي

المُرْهَفاتُ: السيوفُ. والظُّبَةُ: مقدَّم السيفِ. شبَّه لَمْعَ السُّيُوفِ بلَمْعِ بَرْقِ هذا السحابِ. وقال غيرُه: الإرهافُ في كلِّ شيءٍ من السيوف وغيرِها: الرِّقَّةُ. وقال بعضهم: ظُبَةُ السيفِ: مَضْرِبُه. والصَّبِيرُ: سحابٌ أبيض. قال: ونَرَى أنَّه سُمِّيَ صَبِيراً لأنه يثْبُت ولا يَبْرَح. وأَنْشَد لحُمَيْد الأرْقَطِ:

ظَلَّـتْ صَبِيرَ عانَـةٍ صُفُـونِ

قال: والسَّوَارِي: السحائبُ التي تأتي ليلاً، وإنما آشتَرط سحابَ اللَّيـلِ لأنه أشـدُّ لِلَمْعِ البَرْقِ فيه.

لا يَشْتَكُـونَ المـوتَ إن نَـزَلَتْ بهـم شَـهْـبـاءُ ذاتُ مَـعَـاقِـمٍ[4] وأُوَارِ

مَعَاقِمُ: العُقْمُ. وقولُه: لا يَشْتكون الموتَ، أي لا يَأْلَمُونه. والشَّهْباءُ: الكَتِيبةُ التي يَبْرُق حَدِيدُها وسِلاَحُها. وذاتُ مَعَاقِمَ، أي ذاتُ هَلاَكٍ، من قولهم: حَرْبٌ عَقِيمٌ، وذلك لكَثْرة قَتْلاها، كأنَّ نِساءَها قد عُقِمتْ. وإنما قال: «وأُوَار» لأن ذاك في شِدَّةِ الحَرْبِ، والأُوَار هاهنا: الغُبَارُ الذي يَثُور من الحَوافِر لِشدَّةِ وَقْعِها.

وإذا نَـزَلْـتَ لـيَـمْـنَـعُـوك إلـيـهـمُ أَصْبَحْتَ عنـد مَـعَـاقِـلِ الأَغْفَـارِ

المَعَـاقِلُ: الحُصُـونُ. والأَغْفار: أولادُ الأَرْوَى[5]، واحـدُها غُفْـرٌ. وكلُّ شيءٍ

---

(١) نَطَاة: قيل: هو اسم لأرض خيبر، وقال الزمخشريّ: نَطَاة حصن بخيبر، وقيل: عين بها تسقي بعض نخيل قراها وهي وبئة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٩١).
(٢) الفيلق: ج فيالق: القطعة العظيمة من الجيش، الكتيبة.
(٣) ويروى: «البوارق».
(٤) ويروى: «معاقر».
(٥) الأروى، جاء في لسان العرب: «الأروى: اسم للجمع، يقال: للأنثى أُرويّة وللذكر أُرويّة، وهي تيوس الجبل، ويقال: للأنثى عنز وللذكر وَعِلٌ، بكسر العين، وهو من الشاءِ لا من البقر».
(ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٧٨٧، ١٧٨٨، مادة «روى»).

أحرزكَ فهو مَعْقِلٌ، وهو هاهنا [أعلى] الجبل. وقال غيرُه: واحدُ الأَغْفارِ غُفْرٌ والجميعُ غِفَرَةٌ وهو ولدُ الأرْوِيَّةِ. ولا يكون الغُفْرُ إلاّ في الجبال وقليلاً ما يكونُ في السَّهْلِ وفي مَثَلٍ من أمثالِ العَرَبِ: «إنما أنتَ كبَارِحِ الأَرْوى قليلاً ما يُرَى» يُضْرَب مَثَلاً للذي يُقِلُّ الزِّيارةَ إلاّ في الفَيْنَةِ بعدَ الفَيْنَةِ.

وَرِثُوا السِّيادةَ كابِراً عن كابِرٍ[1] ... إنّ الكِرامَ[2] هُمُ بَنُو الأخْيارِ

السِّيادةُ: مصدرُ ساد يَسُود سُودَداً وسِيَادةً. قال: وأَنْشَدِني صالحُ بن إسحاقَ الجَرْمِيّ:

فإنّ سِيَادةَ الأقوامِ فاعْلَمْ ... لها صَعْداءُ مَطْلَعُها شَدِيدُ

للصُّلْبِ مِنْ غَسَّانَ فَوْقَ جَرَاثِمٍ ... تَنْبُو خَوَالِدُها عن المِنْقَارِ

الجَرَاثِمُ: أصولُ الشجر يجتمع إليها الترابُ فتكونُ أرفعَ مما حَوْلَها، ضرَبه مَثَلاً للعِزِّ والشَّرَفِ. وخَوَالدُها: جِبالُها. وهذا مَثَلٌ، يريد أن المَعَاولَ لا تَحِيكُ[3] فيها. وقال غيرهُ: الصُّلْبُ: الجَدُّ الأعظَمُ. وغَسَّانُ: ماءٌ نُسِبَ إليه بَنُو عَمْرو بن عامِر مُزَيْقِياء. وهم من الأَزْدِ فغلَب على نَسَبِهم هذا الموضعُ كما غلَبتِ المَزُونُ وهي مدينةُ عُمَانَ على نَسَبِ الأَزْدِ، وقد قال الكُمَيْتُ:

هُمُ أولادُ عِمْرانَ بنِ عَمْرٍو ... مُضِيعِي نِسْبَةٍ أو حافِظِينَا

وهم خُزَاعَةُ، سُمُّوا بذلك لانخِزَاعِهم[4] عن قومهم ونُزُولِهم بالحَرَمِ، وهم الأنصارُ أَكْرمهم الله بالنُّصْرة، وهم قُطَّانُ يَثْرِبَ. والجَرَاثِمُ هاهنا: أماكنُ مُشْرِفةٌ. والجُرْثُومة: الأصل. وتَنْبُو، يقول: إذا وقعتْ فيهم لم تؤثّر. قال: وخَوَالِدُها: ثَوَابِتُها. والمِنْقار والصَّاقُورُ[5] واحدٌ وهو الذي يَقْطَع الحجارةَ. وهذا مَثَلٌ ضرَبه لِعزِّهم. يقول: مَنْ رامَهم امتنعُوا عليه.

---

(١) كابراً عن كابر: أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف.
(٢) ويروى: «إنّ الخيار».
(٣) حاك الشيء في الشيء: أثَّر فيه.
(٤) لانخزاعهم: لإنقطاعهم.
(٥) الصاقور: ج صواقير، الفأس الكبيرة.

لـو يَعْلَمُ الأحيـاءُ عـلْمِيَ فيـهـمُ حَـقّـاً لصَـدَّقَـنِي الَّـذِيـنَ أُمَـارِي[1]
صـدَمـوا عَلِيّـاً يـومَ بَـدْرٍ صَـدْمـةً دانـتْ عَـلـيٌّ بـعـدَهـا لـنِـزَارِ

قالوا: عَليٌّ هو عَليُّ بنُ بَكْر بن وائِل. ويقال: عَليٌّ أخو عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنَانـةَ بنِ خُزَيمةَ من أُمِّـه. وقالـوا: عَليُّ بنُ مَسْعُود بن مـازِن بن ذِئْب بن حارِثـةَ بن عَدِيِّ ابن عَمْـرو بن الحافِ بن قضَـاعـةَ. فحضَن عليُّ بن مَسْعـود بَنِي أخيـه عَبْـدِ مَنـاةَ فغلَب عليهم. وله يقول الشَّمّاخُ بن ضِرَار:

تَـعُـوذُ بحَـبْـل التَّغْلِبِيِّ ولـو دَعَـتْ عَـليَّ بنَ مَـسْعُـودٍ لـعَـزَّ نَـصِـيـرُهَـا

وقال أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ:

لِلهِ دَرُّ بني عَليٍّ أَيِّـمٍ منهم وناكِحْ
يـتـطَهَّـرون كـأنَّـه نُسُـكٌ لـهـم بِـدمَـاءِ مَنْ عَلِقُـوا[2] من الكُفَّـارِ
وإلـيهـمُ آستَـقْبَـلْتُ كـلَّ وَدِيـقَـةٍ شَهْبـاءَ يَسْفَـعُ حَـرُّهـا كـالنـارِ

النُّسُكُ: كلُّ شيءٍ ذُبح في الحَرَم، وجَمْعُـه أَنْسَاكٌ. وَدِيقـةٌ: حارَّةٌ مُحْتـدِمَةٌ، يريد: تَحْتَرُّ فتُحْرِقُ. وقـال غيره: الـوَدِيقةُ: شِـدَّةُ الحَرِّ ودُنُـوُّ الشَّمْسِ من الأرض. والسَّفْعُ: اللَّفْحُ.

ومَـرِيضةٍ مَـرَضَ النُّعَاسِ ذعَـرْتُهَـا[3] بـادَرْتُ عِـلَّةَ نَـوْمِـهـا بِـغِـرَارِ

ويُرْوَى: «. . حَمَيْتُها * طَعْمَ الرُّقَادِ إليهمُ بِغرارِ». مَرِيضةٌ مَرَضَ النُّعَاسِ، يَعْنِي عينَ نفسه. وعِلَّةُ نَوْمِها: ما تَعْتَلُّ به من النَّوْمِ. يقول: لم أترُكْها تَنامُ، والغِرَارُ: قِلَّةُ النوم، وقِلَّةُ اللَّبَنِ. وروَى الأصمعيُّ:

ومَـرِيضـةٍ مَـرَضَ النُّعَـاسِ حَمَيْتُـهـا طَـعْـمَ الـرُّقَـاد إلـيـهـمـا بِـغِـرَار

قـال: «ومَرِيضَـةٍ»، ثم قال: «إليهمـا» أعادَ إلى معنى العَيْنينِ، كمـا قـال أبـو ذُؤَيبٍ الهُذَلِيّ:

---

(١) أماري: أجادل، أنازع.
(٢) مَن علقوا: مَن أصابوا.
(٣) ذعرتها: خوّفتها.

فالعينُ بعدهُم كأنّ حِداقَها[1] سُمِلتْ بشَوْكٍ فهي عُورٌ تَدْمَعُ

فأراد كعبٌ أنه بادرَ الرَّحِيلَ فحَمى عينَه النومَ.

وعلِمتُ أنّي مُصْبِحٌ بِمَضِيعَةٍ غَبْراءَ تَعْزِفُ جِنُّها مِذْكارِ

مِذْكارٌ: لا يَسْلُكها إلّا الذَّكَرُ من الرجال. وقال الأصمعيّ: تُنْبِت أحرارَ البُقُولِ. وقال غيرُه: مَضِيعةٌ، أي أرضٌ خاليةٌ، وهو مثلُ قولِك «مَتِيهةٌ» أي يُضاع فيها لأنه لا عَلَمَ بها ولا تُسْلَك. وغَبْراءُ: قد عَلَتْها هَبْوةٌ من جُدُوبِها وقِلَّةِ خَيْرِها. وتَعْزِف: تُصَوِّت. وكان الأصمعيُّ يقول: عَزْفُ الجِنّ: هَمْرَجَتُه[2]. وقال الأصمعيُّ مرةً أخرى: مِذْكارٌ: ذاتُ هَوْلٍ وفَزَعٍ تُذَكِّرهم ذلك وتذكِّر إليهم الخرَابَ فهي هائلةٌ لهم.

وكَسَوْتُ[3] كاهِلَ حُرَّةٍ مَنْهوكةٍ بالفَجْر[4] حَارِيًّا عَدِيمَ شِوَارِ

ويُرْوَى: «مَمْهوكة». ومَنْهوكةٌ: نَهكها السَّيْرُ. وقوله: «عَدِيمُ شِوَارِ» أي رَحْلٌ حسن لا شيء عليه يُواريه. وإنما يقول: إنّني فعلتُ ذاك لِشدّة بَأْسِي لأني لا أَرْهَبُ أحداً. وقال بعضُهم: «عَدِيمُ شِوَارٍ» أي رَحْلٌ قد عُدِم نظيرُه. «وحارِيٌّ»: رحلٌ منسوبٌ إلى الحِيرة. وقال أبو السَّمْح: رؤوسُ المَنْكِبين يقال لهما الكاهِلُ. وعَدِيمُ شِوَارٍ: قد تخرَّق ما عليه لطُولِ السَّفَر. والمَمْهوكة: التي قد آمَّهكَ صَلَواها[5] وما يَلِيهما صُعُداً، أي آمْلاسّا. هذا فيمن رواه بالميم. ومَنْ رواه بالنون يريدُ قد جهَدها السيرُ فهزَلها. والشُّوَارُ أيضاً: فَرْجُ الرجل، يقال: أبْدَى الله شَوَارَه إذا هتَك عَوْرتَه.

سَلِسَتْ عَرَاقِيهِ فكلُّ[6] قَبيلةٍ من حِنْوِه قَلِقَتْ إلى مِسْمارِ

عَرَاقِيه: عيدانُه التي في مؤخَّر الرَّحْل. وقَبِيلةُ الرَّحْل: الحِنْو. وقال غيرُ

---

(1) حِداق: الواحدة حَدَقة، وهي السواد المستدير وسط العين.
(2) همرجة الجنّ: جلبة الجنّ واختلاط أصواتهم.
(3) ويروى: «فكَسَوْتُ».
(4) ويروى «كالفحل».
(5) الصلوان: مفردهما الصَّلا، وهو ما عن يمين الذنب وشماله.
(ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٤٩٢، مادة: «صلا»).
(6) ويروى: «لكلّ».

الأصمعيّ: سَلِسَتْ: استمرّت[1]. والعَرَاقِي: عِيدَانٌ صِغارٌ تكون في مقدَّم الـرَّحْل. وكلُّ قَبيلةٍ حِنْوٌ، وأحْناءُ الرَّحْلِ: خَشَبُه. ويُرْوَى: عَلِقتْ على مِسْمارِ.

وَسَدَتْ مُهَمْلِجَةً عُلالَةَ مُدْمَجٍ   من فالِقٍ حَصِدٍ من الإمْرَارِ

ويُرْوَى: «فسَدَتْ بهَمْلَجَةٍ». وعُلالَةُ كلِّ شيءٍ: بَقِيَّتُه التي يُتعلَّلُ بها. والمُدْمَج: السَّوْطُ. وقوله: من فالِقٍ، يعني سَوْطاً من فَلِيقِ العُنُقِ وهو ما آنفلق من العِلْبَاوَيْنِ[2] من الجِلْد. ويُرْوَى: «من بازِلٍ» أي من جِلْدِ بازِلٍ. والحَصِدُ: الشَّدِيدُ الفَتْلِ. ويقال: وَتَرٌ مُحْصَدٌ، أي شديدُ الفَتْلِ. وغَيْضةٌ حَصِدةٌ، أي كثيرةُ النَّبْتِ. والمُمَرُّ: الشديدُ الفَتْلِ، يقال: أَمْررتُ الحبلَ والوَتَرَ. وسَدَتْ: من السَّدْوِ، وهو أن تَدْحُوَ بيديها دَحْواً، أي تَرْمي بهما رَمْياً. والهَمْلَجةُ: ضربٌ من عَدْوِها. والإمرار: شدّةُ الفَتْلِ، ويُرْوَى: «مَخَافَة مُدْمَج» وهو أجودُ.

حتى إذا آكْتَسَتِ الأبارِقُ نُقْبةً   مثلَ المُلاءِ من السَّرابِ الجَارِي

الأَبَارِقُ: جمع أَبْرَق وهو مرتفعٌ من الأرض غَلِيظٌ فيه حِجارةٌ وطِينٌ أو رَمْلٌ وحِجارةٌ. وقال غيرُ الأصمعيّ: الأبارقُ: أماكن يَخْلِطُها رَمْلٌ وطِينٌ وحَصىً. ونُقْبةٌ: لِباسٌ من السَّراب، يقول: تلفَّعتْ به فكأنَّها آنتَقبتْ. والمُلاءُ: المَلاحِفُ البِيضُ. والجارِي: الذي يَتَرَقْرَقُ ويتخيَّل.

ورَضِيتُ عنها بالرِّضا[3] لما أَتَتْ   من دُونِ عُسْرةِ ضِغْنِها بِيَسَارِ

قال الأصمعيُّ: كأنَّها كان في قلبها ضِغْنٌ فكانت لا تَسِير معه سيراً سريعاً ثم ياسَرَتْ بعد ذلك. ويُرْوَى:

---

(١) أي قويت واستحكمت.

(٢) العِلْباء: عصب العنق، وهو مذكّر لا غير. والعِلْباوان: عصبان يميناً وشمالاً، بينهما منبتُ العنق. وكانت العرب تشدُّ على أجفان سيوفها العلابيّ الرطبة، فتجفّ عليها، وتشدّ بها الرماح إذا تصدّعت فتيبس، وتقوى عليه.

(ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣٠٦٣، مادة: «علب»).

(٣) ويروى: «بالرِّضَاء».

* ورَضِيتُ عنها بالنَّجاءِ وسامَحَتْ *

يقول: أعطَت ما عندها عَفواً. والضِّغْن هاهنا: أن تشتاق إلى وطنها، أي تَطْرَب. فتراها كالمُتَكارِهةِ المُتَعاسِرةِ لوجهِها الذي يُراد بها لأنه طريقٌ غيرُ طريق وطنها. واليَسَار: اليُسْر واللِّينُ. والواو التي في «ورَضِيتُ» لا تَكاد تَجِيءُ إلا مع حتّى، ومعناها التَّرْكُ، ومثلُه في كلام العرب كثير، وكذلك هي في قَوْل الله عزّ وجلّ: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**﴾[1]. الواوُ مَزِيدةٌ.

تَنْجُو بها عُنُقٌ[2] كِنازٌ لَحْمُها ... حَفَزَتْ فَقَاراً لاحِقاً بِفَقارِ

يقول: لا تَخْذُل المقدِّمَةَ المؤخِّرَةُ. وهذا مَثَلٌ، أي حفَزتْ فَقَاراً أَتْبعتْ بعضَه بعضاً، ومنه: خرَج رَسُولٌ يَحْفِز رسولاً. وتَنْجُو: من النَّجاء وهو السُّرْعة. وكِنازٌ: مُكْتَنِزةٌ. ويقال حفَزتْ: دفَعتْ. والفَقار: خَرَزُ الصُّلْبِ والعُنُقِ والذَّنَبِ.

في كاهِلٍ وشَجتْ إلى أَطْباقِهِ ... دَأَياتُ مُنْتَفِخٍ من الأَزْوارِ

الأَطْباقُ والدَّأَياتُ شيءٌ واحد، ولكن لما ٱخْتَلف النوعانِ أضافَ. والدَّايُ والفَقارُ: أَطْباقُ الكاهِلِ. والدَّأَياتُ: فَقارُ العُنُقِ، وقَيْسٌ وأَسَدٌ يقولون: ضُلُوعُ الصَّدْرِ. وشَجتْ: دخَلَتْ؛ يقال: شِجِ الخَيْطَ في الإبرةِ، أي أدخِلْه فيها. والأَزْوارُ: جمع زَوْرٍ، والزَّوْرُ: الصَّدْرُ. وقال الأصمعيُّ: النَّعْتُ الجَيِّدُ أن يكونَ واسِعَ الإبطينِ ضيِّقَ الزَّوْرِ. وقال غيرُ الأصمعيّ: وشَجتْ: دخَل بعضُها في بعض. والدَّأَياتُ: مَغَارِزُ الأضلاع في الجَنْبِ. والأَطْباقُ: صَفَحاتُ العُنُقِ. ويقال: الدَّأَياتُ: ما وَلِيَ العُنُقَ والزَّوْرَ.

وتُدِيرُ للخَرْقِ البَعيدِ نِياطُه ... بَعْدَ الكَلَالِ وبَعْدَ نَوْمِ السَّارِي

نِياطُه: متعلَّقُه، يقول: ليس يَكْسِرُ سَيْرُ اللَّيْلِ والإعْيَاءُ من عَيْنها لأنها لا تُبَالي بالإدلاج[3]. والخَرْق: الذي ٱنخَرقَ في الفَلاةِ فذهَب. ويقال: أراد أن نِيَاطَه متعلِّقة

(١) سورة الصافات، الآية ١٠٣

(٢) ويروى: «عجز».

(٣) الإدلاج: السير من آخر اللّيل، وقيل: السير من أوّل اللّيل، وقيل أيضاً: سير اللّيل كلّه. =

ببلد آخر. والكَلَالُ: الإعياءُ. والسُّرَى: سَيْرُ الليلِ.

عيناً كَمِرْآةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُها بأناملِ الكَفَّيْنِ كلَّ مُدَارِ

يُريد: تُدِيرُ الصَّنَاعُ المِرآة. والصَّنَاعُ: المرأةُ الحاذِقةُ بالعمل، فمِرآتُها أبداً مَجْلُوةٌ حَسَنَةٌ، ومِرْآةُ الخَرْقَاءِ صَدِئةٌ لأنها لا تتعهَّدُها.

بِجَمَالِ[1] مَحْجِرِها وتَعْلَمُ ما الَّذِي تُبْدِي لِنَظْرَةِ زَوْجِها وتُوارِي

يَعْنِي هذه المَرْأةَ. فشبَّه عينَ هذه الناقةِ في حِدَّتِها وصَفَائها بِمْرآةِ هذه المرأةِ. والصَّنَاعُ: التي لا تَأْلُو ما جَلَتْ مرآتَها، لأنها تُكثِر النظرَ إلى وجهها وتتزيَّن لزوجها وهي تُصْلِح ما يُكْرَه منها. والمَحْجِر: ما أحاط بالعين من خارِجها.

* * *

وقال كعب أيضاً:

[من الطويل]

أَلَا بَكَرتْ عِرسِي تَلُوم وتَعْذُلُ وغيرُ الذي قالتْ أَعَفُّ وأَجْمَلُ
ولَمّا رأتْ رَأْسِي تَبَدَّل لونُه بَياضاً عن اللونِ الذي كان أوَّلُ
أَرَنَّتْ من الشَّيْب العَجِيبِ الذي رأتْ وهل أنتِ منِّي وَيْبَ غَيْرِك أَمْثَلُ

ويُرْوَى: «عَلَامَ غَدَتْ عِرْسِي». وروَى الأصمعيُّ: «فهل أنتِ منِّي لا أَبَا لكِ». أَرَنَّتْ: صَوَّتتْ وأظهرتْ من ذلك جزعاً. يقول: قد أصابكِ ما أصابني من الكِبَر والشَّيْب فلَسْتِ بأمثلَ منِّي في ذلك. وقال الخليلُ: قالت العرب: «وَيْلٌ» بمعنى الذَّمّ والسَّبّ، ثم آستقبحتْها فقالتْ مكانَها «وَيْح»، ثم كثُرتْ «وَيْح» فجعلتْ مكانَها «وَيْس» ثم كثرتْ «وَيْس» فجعلتْ مكانَها «وَيْب» ثم أُمْسكتْ.

كِلَانَا عَلَتْه كَبْرَةٌ فكأنَّما رمتْه سِهَامٌ في المَفارِقِ نُصَّلُ

= (ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٤٠٧، مادة «دلج»).

(١) ويروى: «بحيال»، ويُروى أيضاً: «لجمال».

جَعَل الشيبَ سِهاماً لا نِصالَ لها، قد ذهبتْ نِصالُها وبقيتْ. ويقال: أَنْصَلتُ السهمَ إذا نزعتَ نَصْلَه، ونَصلتُه: جعلتُ له نَصْلاً[1]. وقال بعضهم: هذا مَثَلٌ، وإنَّما أراد أن الشَّيْب أَلْبسه خِماراً فذهب السواد وبقي البياض.

وقد أَشْهَدُ الكأسَ الرَّوِيَّةَ لاهِياً أُعَلُّ قُبَيْلَ الصُّبْحِ منها وأُنْهَلُ

الكأس: الإناء بما فيها[2]. ولاهِياً: من اللهو. والرَّوِيَّةُ: الغَزيرة. وأُعَلُّ: أُسْقَى مرّةً بعد مرّة.

يُنَازِعُنِيها لَيِّنٌ غيرُ فاحِشٍ مُبَادِرُ غاياتِ التِّجارِ معذَّلُ

الغاياتُ: الراياتُ. قال الأصمعيّ: كان أصحاب الخمر إذا نَزلوا ضَرَبوا رايةً لِيُعْرَفوا بها. والمنازَعةُ: المُعَاطاةُ. والمُعَذَّل: المُلَوَّم. وقال بعضهم: المنازعةُ: المجاذَبةُ، وكثُرتْ في قولهم حتى قالوا: فلانٌ ينازِعُني كذا وكذا من المِلْك، وفلانٌ ينازِعُني الكلامَ. وقوله: غيرُ فاحِشٍ يقول: هو دَمِثُ الخُلُق سهلٌ طَلْقُ الوجهِ غيرُ مُعبِّس. وقوله: مُبادِر، يقول: يُبَادِر إلى هذه الغاية ساعةَ تُنْصَب لئلا يَسْبِقه إليها الناس، فهو يَبْتَاعُ منها ما يختاره قبل الناس. قال: وكان آبن الأعرابيّ يقول: غاياتُ التِّجَارِ أبعدُ ما في نفوسهم أي أَقْصَى ما يَسْتامون بها. قال: وقد أَنْشدني بعضُ أصحابنا لخدَاش بن زُهَير بيتاً يحقّق ما قال الأصمعيّ، وهو:

ولَسْنَا بَوقَّافِينَ[3] عُصْلاً[4] رِماحُنا ولَسْنَا بصَدّافِينَ[5] عن غايةِ التَّجْرِ

وقال بعضهم: ليس بيت خداش حجةً للأصمعيّ؛ لأنّ المعنى فيه يحتمل ما قال آبن الأعرابيّ أيضاً ولا يمتنع، ولكن بيت عَنْترة أَحَجُّ منه، وهو:

---

(١) النَّصل: حديدة السّهم والرّمح والسّيف والسّكّين.

(٢) أي ما دام فيها شراب، أمّا إذا كانت فارغة فهي قدح.
أراد أنّه ما زال يلهو ويتعاطى الخمر شأن الشّباب.

(٣) الوقّاف: المتراجع عن القتال.

(٤) عُصْل: المفرد المذكّر أعصل، والمفرد المؤنّث عَصْلاء: المعوجّة في صلابة.

(٥) صَدَفَ عن الشيء: انصرف ومال عنه.

رَبِــذٍ[1] يَــداه بــالـقِـدَاحِ إذا شَتَــا[2]   هَتَّــاكِ غــايــاتِ[3] التِّـجَــارِ[4] مُلَوَّمِ[5]

يقول: هذا الرجل يَبْتاعُ كلَّ ما عند الخَمّـارينَ فيَحُطُّون غـاياتهم لأنهم لا يحتـاجون إليها؛ إذ كان لا شيءَ عندهم يحتاجون إلى علامةٍ تَدُلُّ عليه.

إذا غـلَبـتْــه الـكــأْسُ لا مـتـعـبِّسٌ   حَـصُــورٌ ولا من دُونِـهــا يتَـبَسَّــلُ

الحَصُور: الضيق[6]. والمتبسِّل: الكَريهُ المَنْظَرِ، يقال: فـلان باسِـلُ الوَجْـهِ. وقـال بعضهـم: إنما يـريد أن الكـأسَ إذا أخَذتْ فيـه لم يَعْبِسْ في وجوه مُنَـادِميـه. والحَصُور: البخيلُ الذي لا يُنْفِق مع القوم. والحَصُور في غير هذا الموضع؛ الذي لا يأتي النساءَ. ويتبسَّل، أي يتشجَّع، أُخِذ من الباسِـل وهو الشجـاع. وقال بعضهم: معناه أنه لا يُسَاوِم ولا يعبِّس ولا يُعَرْبِد؛ وهذا نحوٌ من قول الأَخْطَل:

وشـارِبٍ مُـرْبِـحٍ[7] بـالكـأس نـادَمَنِي   لا بــالـحَـصُــورِ ولا فـيـهــا بِـسَــوّارِ[8]

ولـيس خَلِيـلي بــالـمَـلُولِ ولا الَّــذِي   يَلُوم على البُخْــلِ البَخِيــلَ ويَبْـخَــلُ

يقال: رجل مَلُولٌ ورجل ذو مَلَّةٍ. وقد مَلِلْتُ أَمَلُّ مَلالَةً وهو ضَجَرُك بالشيءِ.

---

(١) الرَّبِذُ: الخفيف اليد في العمل، السريع.

(٢) شتا: دخل في الشتاء.

(٣) الغاية: راية ينصبها الخمّار ليعرف مكانه بها.

(٤) التِّجَار: أراد الخمّارين.

(٥) المُلَوَّم: الذي لِيمَ مرّة بعد أخرى.

يقول: إنّه يأتي الخمّارين فيشتري جميع ما عندهم من الخمر حتّى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، وإنّه سريع اليد في إجالة القداح في الميسر في برد الشتاء، وخصّ الشتاء لأنّهم يكثرون الميسر فيه. ذلك أنّ أثرياء العرب في الجاهليّة كانوا إذا رأوا قومهم قد مسّهم الضرّ من شـدّة القحط، وبرد الشتـاء، وندرة اللّبن واللّحم، عمدوا إلى لعب الميسر بالقداح على جزور، ومن ربح منهم جعل أجزاء الجزور طعاماً لذويّ الحاجة وأهل المسكنة. لذلك افتخروا بالمشاركة في الميسر، لأنّه كما كانوا يعتقدون، وسيلة من وسائل الكرم والسخاء والسيادة. وكان شرب الخمر عندهم أيضاً من دواعي الفخر، ومن دلائل الجـود والفتوّة.

وللمزيد من التفصيل راجع، أطروحتنا: مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ، ص ١٧٣ وما يليها.

(٦) يريد: الضيّق الخلق.

(٧) المُرْبِح: الذي ينحر لضيوفه الرُّبَح، والرُّبَح: جمع رِباح، وهو الصغير من أولاد النوق والبقر.

(٨) السَّوَّار: الذي تدور الخمر في رأسه سريعاً، وقيل: الذي يثب ويعربد على الشراب.

لنا حاجةٌ في صَرْحةِ الحَيِّ[1] بعدَ ما بَدَا لهمُ أن يَظْعَنوا[2] فتحَمَّلوا
نَشَاوَى نَدِيمُ الكأسِ منّا مرنَّحٌ وعِيسٌ[3] مُنَاخاتٌ[4] عليهنّ أَرْحُلُ
وحَجْلٌ سَلِيمٌ قَدْ كشَفْنا جِلالَه[5] وآخَرُ في أنْضاءِ مِسْحٍ[6] مُسَرْبَلُ
وصَرْمَاءَ مِذْكَارٍ كأنّ دَوِيَّها بُعَيْدَ جَنَانِ اللّيلِ مما يُخَيَّلُ

أنضاؤه: خُلْقَانُه. والحَجْل: الزِّقُّ. والصَّرْماءُ: الأرضُ التي لا نبتَ فيها ولا ماء. قال: والمِذْكارُ: المَخُوفةُ التي لا يسلُكها إلّا الذَّكَرُ من الرجال. وجَنَانُ اللّيلِ: ظُلْمتُه وما واراك. ويُرْوَى: مما يُجَمّلُ. والأَصْرَمانِ في غير هذا: الذئبُ والغرابُ؛ وإنما سُمِّيا أَصْرمَيْن لأنهما منقطعانِ عن الناس. وناقة مصرَّمة: مقطَّعة الأخلافِ[7]. وقال بعضهم: معنى مِذْكار أنها ذاتُ هَوْلٍ تذكِّرهم ما مَرَّ بهم فيها. والدَّوِيُّ: الصوتُ، وإنما يريد عَزِيفَ الجِنِّ بها وتخيُّلَهَم. وقال بعضهم: جَنَانُ اللّيلِ: إلباسُ ظُلْمتِه، وكلُّ ما سترك من شيءٍ فقد أجَنَّكَ؛ وإنما قيل للقلب: جَنَانٌ، لأنه آستَتَر ويستُر ما فيه.

حَدِيثُ أَنَاسِيٍّ فلمّا سمِعتُه إذا ليسَ فيه ما أَبِينُ[8] فأَعْقِلُ

يريد: أسمَع هَمْهمةً لا تُفْهَمُ، وذلك من خَلاَءِ المكانِ. وقال غيرُه: يريد كأنّ عَزِيفَ الجِنِّ حَدِيثُ أَنَاسِيَ. ويُجْمَع إنْس وأَنَاسِيّ وآناس. قال: وقال آبن الأعرابيّ: من ناحيةِ أَبْرِق العَزَّافِ العَزِيفُ تسمَعُه بَيِّناً، فإذا قَصَدْتَ لتسمَعَه لم تفهَمْه إلا بعد كَدٍّ.

---

(١) صَرْحة الحيّ: ساحته.
(٢) يظعنون: يرحلون.
(٣) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف.
(٤) المناخات: الباركات.
(٥) الجِلال: الغطاء.
(٦) المسح: الكساء من الشعر.
(٧) الأخلاف: جمع خِلف، بالكسر، وهو الضرع لكلّ ذات خفٍّ وظِلْفٍ، والطُّبْيُ في الحافر والظُّفْر. وقيل: الخِلْفُ بالكسر، حلمة ضرع الناقة.
(ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٢٤٠، مادة: «خلف»)
(٨) بانَ الأمرُ: ظهر، اتضح.

قَطَعْتُ يُمَاشِينِي بها متضائلٌ ... من الطُّلْسِ أحياناً يَخُبُّ ويَعْسِلُ

ويُرْوَى: «يُبَارِيني». وقولُه يَعْسِل يَعْني ذئباً. قال: وعَسَلانُه: دَبِيبُه. والمتضائلُ: النَّحِيفُ، وإنما يريد أنه قطَع هذه الفَلاةَ الصَّرْماءَ فلم يجد فيها غيرَ الذئب. والأَطْلس: الذي في لونه طُلْسةٌ، وهي غُبْرةٌ تعلوها كُدْرةٌ. وقال بعضهم: العَسَلانُ: عَدْوُ الذئبِ؛ يقال: مَرَّ يَعْسِل عَسَلاناً.

يُحِبُّ دُنُوَّ الإنْسِ منه وما به ... إلى أحدٍ يوماً من الإنْسِ مَنْزَلُ

مَنْزَلٌ: يريد نُزُولاً، كما تقول: طَعِمْتُ طَعْماً(١).

تَقَرَّبَ حتَّى قلتُ لم يَدْنُ هكذا ... من الإنْسِ إلّا جاهلٌ أو مضلَّلُ

ويُرْوَى: «ما كان فائتاً». وروَى الأصمعيُّ:

... حتى قلتُ ما كان كائناً ... مكانَك ... ...

ثم روَى: «ما كان فائتاً» أراد: ما كان أحدٌ يقوم مَقَامَكَ فيَفُوتَ وقد أَمْكنت الرَّمْيَ، فلا يتقدّم هذا التقدّمَ إلا جاهلٌ أو ضالٌّ.

مَدَى النَّبْلِ، تَغْشَاني إذا ما زجَرْتُه ... قُشَعْرِيرةٌ من وجهِه وهو مُقْبِلُ

ويُرْوَى: «حينَ يُقْبِل» وروَى الأصمعيُّ: «مَدَى الصَّوْتِ» ويُرْوَى: «مَدَى الرُّمْحِ» يقول: هو منِّي بمقدار طُولِ الرمح. ويقال: مَدَى النَّبْلِ، قال: رَمْيُه. والذئب لا يَلْقَاكَ إلّا كَاشِراً، ولا تَرَاه أبداً إلا آقْشَعَرَّ لرؤيتكَ(٢). ولم يأتِ في كلام العَرَب مثل قُشَعْريرةٍ إلّا شُمَأْزِيزةٌ وطُمَأْنِينةٌ.

إذا ما عَوَى مُسْتقبِلَ الرِّيحِ جَاوبَتْ ... مَسَامِعُه فَاهُ على الزَّادِ مُعْوِلُ

وروَى الأصمعيّ: «مُرْمِلُ». يقول: رجعَ إليه لأنه مُرْمِلٌ من الزادِ. يقول: جاع

---

(١) ربّما يريد: «مطعماً».
(٢) الذي يُفهم من الشعر أنّ جِلد جسم الشاعر هو الذي اقشعرّ لرؤية الذئب.

وخلّى سبيلَه، فإذا عوَى تُصَوِّتُ مَسَامِعُه مع فَمِـه. ومُعْوِلٌ: إذا لم يَجِـد الزادَ بَكى. وقال: مُسْتقبِلَ الرِّيح، لأن الريحَ تَرُدُّ الصوتَ إليه فيَسْمَعُ لذلك طَنِيناً. وقال بعضهم: عَوَى: صوَّت. وجَاوَبتْ مسامعهُ، يقول: إذا قابل الريحَ دخلتْ في فَمِـه ثم خرجتْ من مَسَامِعِه لخَلَاء جَوْفِه. ومُعْوِلٌ: مصوِّتٌ، وهو من العَوِيل؛ يقال: أَعْول إعْـوالاً. وقال ابنُ الأعرابيّ: الوَحْشُ كلُّها تَسْتقبِل الريحَ[1].

كَسُـوبٌ إلى أن شَبَّ من كَسْبٍ واحـدٍ مُـحَـالِفُـه الإقـتـارُ لا يـتَـمَـوَّلُ

وروَى الأصمعيُّ: «كَسُوبٌ له المعدومُ»[3]. وقال ابن الأعرابيّ لإنسانٍ: دَعُـوه فهو أَحَلُّكم للمأدوم وأَكْسُبكم للمَعْدوم وأَعْطاكم للمَحْروم. وقولـه: من كسبٍ واحدٍ أي من كَسْبةٍ واحدةٍ لم يُعِنْه على ذلك أحدٌ. وقد زعَموا أن كعباً كان في غُنَيماتٍ له فـأُولِع الـذئبُ بهـا حتَّى أتَى على أَكْثـرِهـا وأَفْنـاهـا، فقـال: من كَسْبٍ واحـدٍ، أي ممّاآكتَسبْتُ أنا، ثمَّ وصَف نفسَه بالإقتار[4] ومحالفةِ الفقرِ لـه. قال: والعـرب تتشاءم بالغراب وتتيامن[5] بالذئب لأنه كَسُوب. ومنهم من يتشاءم بالثعلب ويتشاءم بالأرنب.

كـأنّ دُخَـانَ الـرِّمْثِ[6] خـالَطَ لـونَـه يُـغَـلُّ بـه مـن بـاطِـنٍ ويُـجَـلَّلُ

يُغَلُّ به: يُدْخَل، وبه سمِّيت الغِلالةُ لأنها تغلَّل تحت الثيابِ. وشبَّهه بـدُخَان الرِّمْثِ لأنه أبيضُ تَعْلُوه غُبْرَةٌ فتكونُ إلى الزُّرْقةِ. وقال الأصمعيّ: سألتُ أعرابيّاً فقلت له: ما [لون] الأَوْرَقِ من الإبِل؟ قال: لونُ رَمَادِ الرِّمْثِ. وقال: معنى يُغَلُّ يُدْخَلُ في أَرْفاغِه[7] وسَفَلَاتِه[8]. وقوله: يُجَلَّلُ، أي يُعْلَى ويُظْهَر على مَتْنِه.

---

(١) لعلّه يريد: تستقبل الرِّيح بوجوهها.

(٢) ويُروى: «ما يتموَّل».

(٣) المراد أنّه كسوب للمعدوم الذي يتعسّر على غيره.

(٤) الإقتار: الحاجة، العوز.

(٥) قال ابن الأنباري: العامة تغلط في معنى تيامن فتظنّ أنّه أخذ عن يمينه، وليس كذلك معناه عند العرب، إنّما يقولون تيامن إذا أخذ ناحية اليَمَن، وتشاءَم إذا أخذ ناحية الشّام.
(ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٤٩٧١، مادة: «يَمَنَ»).

(٦) الرِّمْثُ: نبات بريّ يشبه الغضا.

(٧) الرفغ: ج أرفاغ ورفوغ، كلّ موضع من الجسد يجتمع فيه الوسخ، والأرفاغ هنا: الآباط.

(٨) السفلات: القوائم.

بَصِيـرٌ بـأَدْغـالِ الضَّـرَاءِ إذا خَـدَا[1] يَعِيـلُ ويَـخْفَـى بـالجَـهَـاد ويَمْـثُـلُ

الدَّغَلُ: مـا واراكَ من الشجر من الأرضِ. والضَّـرَاءُ: ما واراكَ من شَجَـرٍ أو غيرِه. ويَعِيلُ: يَمِيلُ في ناحيته. ويَمْثُلُ: يَظْهَر وينتصِبُ. والجَهَادُ: الصُّلْب[2].

تَـرَاه سَمِينـاً مـا شَتَـا[3] وكـأنـه حَمِيٌّ إذا مـا صـافَ أو هـو أَهْـزَلُ

قال الأصمعيّ: وصَفه بـالسِّمَنِ في الشتاء لأنـه يأكـل من الأَشْلاءِ، وإذا جـاء الصيفُ جُهِدَ، يَعْنِي أنه مُحْتَمٍ. قال: وكلُّ السِّباعِ تَهْزُل في الصَّيْفِ.

كـأنَّ نَـسَـاه شِـرْعـةٌ وكـأنّـه إذا مـا تَمَـطَّى وجْهَـةَ الـرِّيـحِ مِحْمَلُ

يقول: هو دقيقٌ لطيفٌ كمِحْمَلِ السيفِ، شبَّـه الذئبَ بـه. والنَّسَا: عِـرْقٌ في الساقِ ينحدِرُ من الوَرِكِ. والشِّرْعـةُ: وَتَرٌ. شبَّـه نَسَاه بـالوَتَـرِ لظُهُـوره وهُزَالِـه، وكلُّ مهزولٍ فنَسَاه يظهَر، وإذا سَمِنَ غَمض. وجمعُ شِرْعةٍ: شِرَعٌ وشِرْعٌ. وإنما يريد أنه معروقُ القوائم ليس برهَلٍ فنَسَاه مثلُ الوَتَرِ. والنَّسَا لا يكون في الرِّجْل[4].

وحَـمْشٌ بَصِيـرُ الـمُـقْلَتَيْـن كـأنّـهُ إذا مـا مشَى مُسْتكـرِهَ الـرِّيـحِ أقْـزَلُ

حَمْشٌ يعني غُراباً دقيقَ الساقين. ومُسْتكرِهُ الرِّيحِ، أي يستقبل الريحَ وتَمُدُّه[5]. والأَقْزَلُ: الأَعْرَجُ. ويُرْوَى:

... بَـصِيـرُ الـمُـقْـلَتَيْـنِ إذا رأى لَـه طَمَعـاً يُـومِي إليـه ويَـحْجُـلُ[6]

وقال: مُسْتَقبِلَ الرِّيحِ، يقول: يُعَالِجُها باستقبالِه فتَرُدُّه لأنه يضعُف عنها، وتَرَاه كالأَقْزَلِ مُتعارِجاً لضَعْفِه. والقَزَلُ: أسوأُ العَرَجِ، ويقال: بل القَزَلُ: أن تقصُر إحْدَى

---

(١) خدا: أسرع وزجّ بقوائمه.

(٢) أي الأرض الغليظة الصلبة التي لا نبات بها.

(٣) شتا: دخل في الشتاء.

(٤) هذه العبارة غير واضحة لأنّه جاء في لسان العرب، ج ٦، ص ٤٤١٥، مادة: «نسا» ما يلي: «قال الأصمعي: النَّسا: عِرْقٌ يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثمَّ يمرُّ بالعُرقوب حتى يبلغ الحافر».

(٥) ولعلّها: «تردّه».

(٦) حَجَلَ: رفع رِجْلاً ومشى على الأخرى.

الرجلين عن الأخرى. ورفَع «وحَمْشٌ» على «متضائل» لأنهما جميعاً صَحِبَاه.

يكـاد يَـرَى مـالا تَـرَى عينُ واحـدٍ   يُثيـرُ لـه مـا غَـيَّبَ التُّـرْبُ مِعْـوَلُ

قولُه: ما لا تَرَى عينُ واحدٍ، يريد: ما لا تَرَى عينُ أحَدٍ؛ وذاك لحِدَّة بَصَره. ويُرْوَى: «عينُ ناظِرٍ». يقول: يَسْتَخْرِجُ حَبًّا مما غيَّبه الثَّرَى. وشبَّه مِنْقارَ هذا بِمعْوَلٍ.

إذا حَضَـراني قـلتُ لـو تَـعْلمـانِـه   ألـم تَعْلَمـا أنِّي مـن الـزّاد مُـرْمِـلُ

ورَوَى الأصمعيُّ:

وقـد دلَفـا[1] نَحْـوِي جميعـاً كِـلاَهُمـا   وقـد علِمـا أنِّي مـن الـزادِ مُـرْمِـلُ

المُرْمِل: الذي قد نقَص زادُه. وقال: دَنَوا منِّي يَرْجُوانِ أن يسقُط شيءٌ يأكُلانِه. وقال بعضهم: إنما يقول للذئب والغُرابِ: إنكما طمِعتُما في غيرِ مَطْمَع. قال: وكان كَعْبُ أشدَّ إتلافاً لما له من الحُطَيئة[2]، ولم يكن يَنْمِي له مالٌ.

غُـرَابٌ وذِئـبٌ يَنْـظُرانِ مـتـى أرَى   مُـنَـاخَ مَـبِيـتٍ أو مَـقِـيـلاً فـأنْـزِلُ

ويُرْوَى:

* مَقِيـلَ نِهـارٍ أو مَبِيتـاً فأنـزِلُ *

ويُرْوَى: «مُنَاخَ مَقِيلٍ أو مَبِيتٍ» وهو أحسنُ؛ لأن القائلةَ نِصْفَ النهار، والمَبِيتَ باللّيلِ، والتعريسَ آخر اللّيلِ، والتَّغْوِيرَ في الهاجرةِ.

أَغَـارَا عـلى مـا خَيَّـلَتْ وكِـلاهُـمـا   سيُخْلِفُـه منِّي الـذي كـانَ يَـأمُـلُ

أغارَا، يعني الذئبَ والغُرَابَ. على ما خَيَّلتْ، أي على ما لَهُمَا.

كـأنّ شُـجَـاعَـيْ رَمْلَةٍ دَرَجـا مَـعـاً   فـمَـرَّا بـنـا لَـوْلاَ وقـوفٌ ومَـنْـزَلُ

---

(١) دَلَفَ: مشى ببطء مقارباً الخطو.

(٢) كان الحطيئة مشهوراً بالبخل، قال أبو عبيدة: «بخلاء العرب أربعة: الحطيئة، وحميد الأرقط، وأبو الأسود الدؤلي، وخالد بن صفوان»
(أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ٢، ص ١٣٦).

الشُّجَاعانِ: حَيَّتانِ، شبَّه زِمَاميها[1] بهما، وقد مَدّت عُنُقَها؛ كما قال:

يُـلاعِـبُ مَثْنَى[2] حَـضْـرِميٍّ كَـأَنَّـهُ   تَعَمُّجُ[3] شَيْطانٍ[4] بِـذِي خِرْوَعٍ[5] قَفْـرِ

ويُرْوَى: «حَبَوَا معا»[6]:

فَـلَمْ يَـجِـدَا إلاّ مُـنَـاخَ[7] مَـطِيَّـةٍ   تَجَـافَى بهـا زَوْرٌ[8] نَبِيـلٌ[9] وكَلْكَـلُ

تَجَافَى: عن الأَرضِ وذاك أكرمُ لها، أي لم تَرْمِ بنفسهـا. والزَّوْرُ والكَلْكَـلُ بعضُه قريبٌ من بعضٍ.

ومَضْـرَبَها[10] تحت الحَصَى[11] بِجـرَانِها   ومَـثْنَـى نَـوَاجٍ لم يَـخُنْـهنّ مَـفْـصِـلُ

ويُرْوَى: «ومَفْحَصَهَا». ومَثْنَى نَوَاجٍ، يريد أنها ثَنَتْ قوائمَها. قال: والمَضْرَب بالفتح الفعل، والمَضْرِب بالكسر الاسم. والجِرَانُ: باطنُ العُنُقِ وهو ما وَلِيَ الأرضَ من عُنُقِهـا. ومَثْنَى نَوَاجٍ، أي عَـطْفُها يـديها ورجليهـا في البُرُوك. ونَـوَاجٍ: خِفَافٌ سِراعٌ. والنَّجَاءُ: السُّرْعَةُ. يقـول: هُنَّ صِلابٌ لم تَخُنْهنّ مفـاصلُهنّ؛ يقال: خـانته رِجْلاه إذا لم يَتماسَكْ.

وأَتْـلَعَ يُـلْوَى بـالـجَـدِيـل كـأنّـه   عَسِيبٌ[12] سقـاه من سُمَيحةَ[13] جَـدْوَلُ

---

(١) إنّما يعني زمامي ناقته، والزِّمام: ما تقاد به الدابة من حبل أو غيره.

(٢) مثنى: زمام الناقة.

(٣) التعمّج: التلوّي.

(٤) شيطان هنا: الحيّة.

(٥) الخِروَع: نوع من النبات يؤخذ من ثمره زيت مسهل.

(٦) ويروى: «خلوا معاً».

(٧) المُنَاخ: مبرك الجمال، وهو الموضع الذي تناخ به.

(٨) الزور: ملتقى أطراف عظام الصدر.

(٩) النبيل هنا: الضخم الجسم.

(١٠) المضرِب: العظم الذي فيه مخّ.

(١١) ويروى: «وسط الحصى».

(١٢) العسيب: جريد النخل الذي كشط خوصه.

(١٣) «سُمَيْحة: بلفظ تصغير سَمْحة، بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء، وقال يعقوب: سُمَيْحة: بئر بـالمدينـة عليها نخل لعبيد الله بن موسى».
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٥٥، مادة: سُمَيْحة).

أَتْلَعُ: عُنُقٌ طويلٌ. والجَدِيلُ: الزِّمَامُ. وقوله: كأنه عَسِيبٌ، أي عُنُقُها طويلٌ مُهْتَزٌّ. وقال الأصمعيّ: إنما قال: تَجَافَى بها زَوْرٌ، ظَنَّ أن هذا منه فرفَع أتلعَ.

وَمَوْضِعَ طُولِيٍّ وأَحْنَاءَ قَاتِرٍ يَئِطُّ إذا ما شُدَّ بالنِّسْعِ مِنْ عَلُ

طُولِيٌّ: قِطْعٌ يكون مع البَرْذَعةِ[1]. وقال آخرُ: طُولِيٌّ يَعْنِي الزِّمَامَ. وقاتِرٌ: واقع. وأَحْناءُ الرَّحْلِ: عِيدَانُه. وقال آخرُ: قاتِرٌ جَيِّدُ الوَقْع. وقال آخر: القاتِرُ: من عَتَادِ المُلُوكِ. ويَئِطُّ: يصوِّت. والمَحْمِلُ يَئِطُّ، والجِلْدُ إذا عركْتَه سمعتَ له أَطِيطاً. وقال بعضُهم: مَوْضِعُ طُولِيٍّ، أي مَطْرَحُ زِمَامٍ لأنَّه يُطَوِّله لها. وواحد الأَحْناءِ حِنْوٌ. وقولُه: من عَلُ، أي من فَوْقُ. ويقال: أتيتُك من عَلٍ، أي من أَعْلَى وأتيتُك من مُعَالٍ ومن عَلْوِ يا هذا بمعنىً واحدٍ، وأتيتُك من عَلاَ أيضاً.

وسُمْرٌ ظِمَاءٌ واتَرَتْهنَّ بعدَما مَضَتْ هَجْعةٌ من آخرِ اللَّيلِ ذُبَّلُ

قولُه: وسُمْرٌ يعني البَعَرَ. وظِمَاءٌ: يابسةٌ لأنّها لم تشرب الماءَ أيّاماً. واتَرَتْهنّ، يقول؛ كانت يابسةً، وكانت تجيء الواحدةُ ثم تَزْحَر[2] فتَجِيءُ أخرى، ولو كانت رَطْبةً لجاءت معاً. وقال بعضُهم: سُمْرٌ يَعْنِي بَعَراً. وواترتْهنّ، أي تابعتْهنّ. وذُبَّلٌ: يُبَّسٌ. يقول: لم يَجِدَا إلاّ ما ذكرْنا من قوله مُنَاخَ مَطِيَّةٍ ومَطْرَحَ زِمَامٍ وأَحْناءَ رَحْلٍ. ورفَع سُمْراً على الابتداء لمّا تَطاول النعتُ.

سَفَى فوقهنّ التُّرْبَ ضافٍ كأنّه على الفَرْجِ والحاذَيْنِ قِنْوٌ مذلَّلُ

فوقهنّ يَعْنِي فوق البَعَرِ. وضافٍ يريد ذَنَباً طويلاً. والقِنْو: العِذْق. والمذلَّل: المهيَّأ المستوي. والفَرْج: ما بين الفَخِذين. والحاذُ: مؤخَّر الفَخِذ. وسفَى: أَطَار. وقولُه: فوقهنّ، أي فوق البَعَراتِ من الذَّنَبِ[3]. وقال بعضهم: الحاذانِ: ما قابلكَ عن يَمِينِ الذَّنَب وشِمَاله. ثم شبَّه الذَّنَبَ بِقنْو النخلة، وهو أن تَمُدَّ العِذْقَ وتركِّبه على سَعَفِه، وذلك عند انتهائه.

---

(١) البرذعة: ثوب يوضع على ظهر الحمار ليُركب عليه، ويوضع تحت الرحل عند الإبل.
(٢) زَحَرَ: أخرج صوته أو نفسه مع أنين.
(٣) من الذَّنَب: اعتقد أنّ لا موقع لها هنا.

ومُضْطَمِرٌ من خاشِعِ الطَّرْفِ خائفٌ لِمَا تَضَعُ الأرضُ القَوَاءُ وتَحْمِلُ

المُضْطَمِرُ: شخصُ الرجلِ نفسه، واَضْطِمارُه: انضمامُه. وقوله: لِمَا تَضَعُ الأرضُ، أي هو خائفٌ أن يقعَ إلى الأرضِ إذا كان على هذه الناقة. ويُرْوَى؛ «ومُضْطَجَعٌ من خاشِعِ الطَّرْفِ» قال: مُضْطَجَعُه هو موضعه الذي ينام فيه. والخاشِع: المنكسِرُ من الإعياء والكَلَال. والقَوَاءُ: القَفْرُ التي لا نبتَ بها. وقوله: لِمَا تَضَع، أي لِمَا تَرْفَع وتَضَعُ من سَبُعٍ أو إنسانٍ أو حيّةٍ.

أَنَخْتُ قَلُوصِي واَكتَلأْتُ بعَيْنِها[1] وآمَرْتُ نَفْسِي[2] أيَّ أمْرَيَّ أفعَلُ

ويُروَى: «واَكتلأتُ بطَرْفِها» أي جعلتُها تَكْلَؤُني لأنه نعَس وكانت أحسنَ تَقِيَّةً[3] منه. وقال الأصمعيّ: أراد أنها أبعدُ نَظَراً منه فنظَر بنَظَرِها. وقوله: أيَّ أمْرَيَّ أفعلُ، يقول: إن رأيتُها تَقْلَقُ وتَرْتاع رحَلتُ[4] وإلّا نِمْتُ.

أأكْلَؤُها خوفَ الحوادثِ إنها تَرِيبُ على الإنسانِ أم أتوكَّلُ

أأكْلَؤُها: أأحفَظُها. والكالِىءُ: الحافِظُ، يقال: إذهبْ في كِلَاءةِ الله وكِلَايَةِ الله وكِلاءَ الله. وتَرِيبُ: تأتي برَيْبٍ. والرَّيْبُ: كلُّ حادثٍ يُؤذِيك.

فأَقْسَمْتُ بالرَّحْمنِ لا شيءَ غيرُهُ يَمِينَ آمرىءٍ بَرٍّ ولا أتحلَّلُ

بَرٌّ: أي غيرُ آثِمٍ. ولا أتحلَّل: ولا أستَثْنِي. وتَحِلَّةُ اليَمِين: إن شاء الله.

لأَسْتَشْعِرَنْ[5] أعْلَى دَرِيسَيَّ مُسْلِماً لوَجْهِ الذي يُحْيي الأَنَامَ ويقتلُ

الدَّرِيسُ: الثوبُ الخَلَقُ. يقول: لألبَسنّ ثَوْبِي على الإسلام. والدِّرْسانُ: الثيابُ الأخلاقُ. الواحد دَرِيسٌ.

---

(١) ويروى أيضاً: «أنَختُ بعيري وأكّلأت بعينه».
(٢) آمرت نفسي: أي شاورتَها.
(٣) أحسنَ تقيّة: أحسن حذراً واحتراساً.
(٤) أي يخاف لخوفها فيرحل.
(٥) استشعر: لبس، ارتدى.

هو الحافظُ الوَسْنانَ باللّيل ميِّتاً على أنه حَيٌّ من النَّوْمِ مُثْقَلْ

ويُرْوَى:

* هو الكاليءُ الوَسْنانَ ليلاً وقلبُه *

يقول: إن الله جلّ وعزّ هو الحافظ. والوَسَنُ: النومُ، والسِّنَةُ: اختلاطُ النومِ بالعين. يقول: إذا نام الإنسانُ فهو كالميت.

من الأسْوَدِ السَّارِي وإن كان ثائراً على حدِّ نابَيْه السِّمَامُ المثمَّلُ

الأَسْوَد: الحيَّة. والسارِي: الذي يأتِي ليلاً في أيّ وقتٍ كان. والثائر: الطالبُ بثأرٍ، وهو هنا غيرُ طالبٍ، وهو ظالمٌ لا يُبَالِي مَنْ أصاب. والمثَّمل: المجمَّع. يقول: اللهُ الحافظُ من هذه الأشياء المُهْلِكة. ويكون ثائرٌ بمعنى ثار من مكانِه. والثائر: المستيقِظُ من نومه.

فلمّا آستدار الفَرْقدانِ[1] زجَرْتُها وهَبَّ سِمَاكٌ[2] ذو سِلَاحٍ وأعْزَلُ

هذا عند السَّحرِ. قال الأصمعيّ: إذا ذُكِر مثلُ هذا فإنّما يريد تَعْريساً ورِحْلةً. وذو سِلَاحٍ يَعْنِي السِّمَاكَ الرامِحَ الذي بين يديه كواكبُ مستطِيلةٌ كالرُّمْح. والأَعْزَلُ: السِّماكُ الأَعْزَل الذي لا كواكبَ أمامَه. وقولُه: استدار الفَرْقدانِ يعني للغُرُوب وذلك عند الصَّبَاح. وزجَرْتُ ناقتي أراد أنه فعل ذلك ليَرْحَل. وقد قيل: إن السِّمَاكَ الرامحَ إنما سُمِّي رامحاً لأن أمامه كَوْكباً على قِيدِ الرُّمْح.

وهذا آخرُ القصيدة في رواية أهل الكُوفة. وزاد الأصمعيّ:

---

(١) الفرقدان: مثنّى فرقد، والفرقد نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به، وورد في الشعر مثنّى ومفرداً.

(٢) السِّماك: وهما سماكان، أحدهما السِّماك الأعزل، والآخر السِّماك الرامح، والذي هو من منازل القمر الأعزل وبه ينزل القمر وهو شآم، وسُمِّي أعزل لأنّه لا شيء بين يديه من الكواكب، كالأعزل الذي لا رمح معه، ويقال: سُمّي أعزل لأنّه إذا طلع لا يكون في أيّامه ريح ولا برد وهو أعزل منها، والرامح وليس هو من المنازل، ولا نوء له وهو إلى جهة الشمال. والأعزل من كواكب الأنواء، وهو إلى جهّة الجنوب، وطلوع السِّماك الأعزل مع الفجر يكون في تشرين الأول.

(ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٢٠٩٩، مادة «سمك»).

فَحَطَّتْ سَرِيعاً لم يَخُنْها فؤادُها ولا عَيْنُها من خَشْيةِ السَّوْطِ تَغْفُلُ
يقطع سَيْرَ الناعِجاتِ ذَمِيلُها نَجاءً إذا آخْتَبَّ[1] النَّجاءُ المعوَّلُ

قوله: فَحطَّتْ، أي آعتَمَدتْ في أحد شِقَّيْها. والناعِجاتُ: الإبلَ. والذَّمِيلُ: سرعةُ السَّيْر. والنَّجاءُ: السُّرْعة أيضاً. والمعوَّل هو المحمَّل، يقال: عَوِّلْ عليَّ في حاجتِك أي حَمِّلْنِيها.

مُنَفَّجةُ الدَّفَّيْنِ طُيِّن لحمُها كما طِينَ بالضَّاحِي من اللِّبْنِ مِجْدَلُ

منفَّجةٌ: مُنْتفِجَةٌ[2]. والدَّفُّ: الجَنْب، يريد أنها بُنِيَتْ باللَّحْم والشَّحْم كما يُبْنَى المِجْدَلُ وهو القَصْر. والضاحِي: الظاهرُ للشمس.

ودَفٌّ لها مثلُ الصَّفَاةِ ومِرْفَقٌ عن الزَّوْرِ مفتولُ المُشَاشةِ[3] أَفْتَلُ

الدَّفُّ: الجَنْبُ. والصَّفَاةُ: الصَّخْرة المَلْساءُ. يقول: قد سَمِنتْ حتى صارتْ مثلَ الصَّخْرةِ مَلاَسةً. وهذا مِثلُ قولِ الراعِي:

بُنِيَتْ مَرَافقُهنّ فوق مَزَلَّةٍ[4] لا يستطيعُ بها القُرَادُ مَقِيلاَ[5]

والزَّوْر: الصدر. وإنما جعلها فَتْلاءَ لئلّا تَمَسَّ مرافقُها زَوْرَها فيصيبهَا حازٌّ[6] أو ناكِتٌ[7] أو ضاغِطٌ[8]، فإذا كانت فَتْلاَءَ أَمِنتْ هذه الأدواءَ.

---

(١) اختبّ: راوح بين يديه ورجليه، أي قام على إحداهما مرّة وعلى الأخرى مرّة.
(٢) المنتفجة: التي خرجت خواصرها، أو الواسعة الجنبين.
(٣) المُشَاشة: ج مُشاش، وهي رأس العظم اللّين الذي يمكن مضغه.
(٤) المزلّة: موضع الزّلل، ج مَزالّ ومزلّات.
(٥) المقيل: النّوم أو الاستراحة في الظهيرة.
(٦) الحازّ: أن ينحرف مرفق البعير حتّى يقع في جنبه، فيحزّه.
(٧) الناكت: أن ينحرف مرفق البعير حتّى يقع في جنبه فيؤثر فيه.
(٨) الضاغط: أن يتحرّك مِرْفق البعير حتّى يقع في جنبه فيخرقه. والضاغط في البعير: انفتاقٌ من الإبط وكثرةٌ من اللّحم، وهو الضّبُّ أيضاً. والضاغط في الإبل: أن يكون في البعير تحت إبطه شِبْهُ جرابٍ أو جِلدٍ مجتمعٍ.
(ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٥٩١، مادة: «ضغط»).

وسالفةٌ رَيَّا[1] يُبَلُّ جَديلُها إذا ما عَلاها ماؤها المتبزِّلُ[2]

السالِفةُ: صَفْحة العُنُقِ. والجَدِيلُ: الزِّمام. وماؤها: عَرَقُها، وليس عَرَقُها من الإعْياء ولكنه من المَرَحِ والاسْتِنَانِ[3].

وصافيةٌ تَنْفِي القَذَاةَ كأنها على الأَيْنِ يَجْلُوها جِلاءٌ[4] وتُكْحَلُ

صافِيةٌ: يعني عَيْنَها. وتَنْفِي القَذَاةَ: ليس يريد أن هناك قَذَاةً تَنْفِيها، ولكن معناه أنها لم تَقْذَ قطُّ. والأَيْنُ: التَّعَب.

هذا آخرُ زيادةِ الأصمعيّ. وزاد محمد بن سَلّام:

فمَنْ للقَوافِي شانَها مَنْ يَحُوكُها إذا ما ثَوَى كَعْبٌ وفَوَّزَ جَرْوَلُ[5]

ويُرْوَى:

فمن للقَوافِي مَنْ لها مَنْ يَحُوكُها إذا ما ثَوى كَعْبٌ . . . .

ويُرْوَى: «إذا ما مضَى كَعْبٌ» أي هلَك، ومِثْلُه ثَوَى. وفَوَّز: مات[6]. وقال بعضهم: لا يقال: فَوَّزَ فلان حتى يتقدَّمَ الكلامَ كلامٌ، فيقالَ: مات فلان وفَوَّزَ فلانٌ بعدَه، يشبَّه بالمصلِّي من الخَيْلِ. وجَرْوَلٌ يَعْنِي الحُطَيئةَ. قالوا: ومعنى شانَها: جاء بها شائنةً أي مَعِيبةً.

---

(١) الرَّيا: الكثيرة اللّحم، الناعمة.

(٢) المتبزّل: المتقطّر.

(٣) استنّ الفرس في المضمار: إذا جرى في نشاطه على سَنَنِه في جهة واحدة. والاستنان: النشاط، ومنه المثل: «استنّت الفصال حتّى القرعى» يُضرب مثلاً للرجل الذي يدخل نفسه في قوم ليس منهم، والقرعى من الفصال: التي أصابها قرع، وهو بثر، فإذا استنّت الفصال الصّحاح مرحاً نزت القرعى نزوها تتشبّه بها وقد أضعفها القرع عن النّزوان.
(ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٢١٢٧، مادة: «سنن»).

(٤) الجلاء: الكحل.

(٥) في شأن هذا البيت وما يليه قيل: إنّ الحطيئة قال لكعب بن زهير: قد علمتم روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك، فإنّ الناس أروى لأشعاركم، فقال كعب هذه الأبيات.
(ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٢).

(٦) كأنّه صار في مفازة ما بين الدنيا والآخرة.

يـقــولُ فــلا يَعْيَــا بشـيءٍ يقــولُــه[1]　　ومِنْ قــائليهــا مَنْ يُـسِيء ويـعمَــل[2]

ويُرْوَى:

يـقــولُ فيُـنْجِي كــلَّ شيءٍ لـنَحْــوِه　　ومِـنْ حــائِـكــيـهــا . . . .

يـقــوِّمُـهــا حـتـى تَـقُــومَ مُـتُــونُـهــا　　فـيَقْـصُــرُ عنـهــا كــلُّ مــا يُـتـمثَّــلُ[3]

ويُرْوَى: «حتى تَلِينَ مُتونُها» يَعْني القَوافِيَ. يريد أنه يقوِّمُها كما تقوَّم السِّهَامُ.

كَفَيْتُــكَ لا تَلْقَى من النـاس شــاعــراً　　تَـنَخَّـلَ[4] منهــا مثــلَ مــا أتنخَّــلُ

* * *

قال: فلما بلَغ مُزَرِّدَ[5] بنَ ضِرَارٍ قولُه هذا غضِب حينَ لم يذكُرْه في شعره فقال:

أنت آمــرؤٌ من أهــلِ قُــدْسِ أُوَارَةٍ[6]　　أَحَلَّتْــكَ عبــدُ اللهِ أكنــافَ مُبْـهِــلِ[7]

فنفاه من عَبْد الله بن غَطَفَانَ. فقال كعبٌ في ذلك:

[من الطويل]

أتَعــرِفُ رَسْمــاً بين رَهْمَــانَ[8]فــالــرَّقَمْ　　إلى ذِي مَــرَاهِيطٍ كـمــا خُطَّ بــالقَـلَمْ

قوله: كما خُطَّ بالقَلَم، أي هو شيء قليلٌ خَفِيٌّ. والرَّسْمُ: الأَثَرُ بغيرِ شَخْص. والطَّلَلُ: الشخصُ بغير أَثَر. ورَهْمانُ والرَّقَمُ ومَرَاهِيطُ: مواضعُ كلُّها متقارِبةٌ. يقول:

---

(١) ويروى صدر البيت: «نقول فلا نعيا بشيء نقوله».

(٢) وقوله؛ «يعملُ» يريد: يتصنّع ويتكلّف.

(٣) ويروى «فيمضين غراً كلُّها يتمثّل».

(٤) تنخّلَ الشيء: اختار أفضله.

(٥) مزرّد بن ضرار، أخو الشماخ بن ضرار.

(٦) قال ابن دريد: قُدسُ أوارة جبل معروف وأنشد الآمدي للبعيث الجهني:

ونــحــن وقــعــنــا فــي مــزيــنــة وقــعــةً　　غــداة الـتـقـيـنـا بـيـن غَـيـق وعَـيـهـمـا

ونــحــن جــلـبــنــا يــوم قُــدس وآرةٍ　　قــبــائــل خـيــل تــتـرك الـجــوّ أقـتـمـا

قال الأزهري: قدس وآرة جبلان لمزينة وهما معروفان بحذاء سقيا مزينة».

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣١١، مادة «قُدس»)

(٧) مُبْهِلٌ: واد لبني عبد الله بن غطفان.

(المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥٢، مادة: «مُبْهل»).

(٨) ويروى: «دَهمان».

قد درَس هذا المنزلُ فلم يَبْقَ به إلا كما يَخُطُّ الكاتبُ بقلمه في صحيفته.

عَفَتْه رِياحُ الصَّيْفِ بعدي بمورِها[1] وأَنْدِيَةُ الجَوْزاءِ بالوَبْلِ والدِّيَمْ

أنديةُ الجَوْزَاءِ يَعْني أمطاراً. والوَبْلُ: القَطْرُ الشديدُ الوَقْع. والدِّيَمُ: جمعُ دِيمَة، وهو مطر يَدُومُ مع سكونٍ أيَّاماً. قال ويقال منه: دامتِ السماءُ تَدِيمُ. وعَفَتْه: درَسَتْه ومَحَتْه. رِياحُ الصَّيْفِ: يريد البَوارِحَ التي تأتِي بالتُّراب والرَّمْل.

ديارُ التي بَتَّتْ قُوَانَا[2] وصَرَّمتْ وكنتُ إذا ما الحَبْلُ من خُلَّةٍ صَرَمْ

بَتَّتْ: قطَعتْ. والقُوَى: طاقاتُ الشَّعرِ، الواحدة قُوَّة، وإنما جعَلها هاهنا لحَبْلِ المَوَدّة. وصرَم: انقطع. ويُرْوَى: «صُرِم». والخُلَّة: الصَّدِيقة. والخُلَّة: الصَّدِيق أيضاً. والخُلَّة: المَوَدّة. ويقال: هذه خُلَّتِي وهذا خُلَّتِي وهذان خُلَّتِي وهؤلاء خُلَّتِي. قال: وهو حَرْف لا يثنَّى ولا يُجْمع. ومن العربِ من يثنِّيه ويجمَعه. وأَنْشَد اللِّحيانيّ:

أولئكَ أَخْلَالِي[3] وأخْلالُ شِيمَتي وأَخْلالُكَ اللَّاتي تَزَيَّنَّ بالكَتَمْ[4]

فَزِعْتُ إلى وَجْناءَ[5] حَرْفٍ[6] كأنَّها بأَقْرَابِها قارٌ إذا جِلدُها آستَحَمْ[7]

الوَجْناءُ: الغَلِيظة، أخِذ من وَجِينِ الأرضِ وهو صُلْبٌ. والأَقْرابُ: الخَواصِرُ، الواحد قُرْبٌ. والقارُ: القَطِرانُ. والقارُ أيضاً: شجرٌ مُرٌّ. ويقال: هذه أَقْيَرُ من هذه إذا كانت أمَرَّ منها. وقالوا في الوَجْناء ثلاثةَ أقوالٍ: قال بعضُهم: الوَجْناءُ: غليظةُ الوَجَناتِ، وقالوا: وَجْناءُ: غَلِيظةٌ، أُخِذ لها هذا الاسمُ من وَجِينِ الأرضِ، وقالوا: وَجْناءُ: ما ضُرِبتْ بالمَوَاجِنِ وهي المَدَاقُّ.

---

(١) المَوْر: مصدر مارَ: تردَّد، واضطرب، ثار.

(٢) ويروى: «حبالي».

(٣) ويروى: «أخداني».

(٤) الكتم: نبات فيه حمرة.

(٥) ويروى: «أدماء» وهي صفة الناقة المحذوفة، ذات لون مشرب بياضاً.

(٦) الحَرْف: الناقة الصلبة الضامرة، شُبّهت بحرف الجبل في قوّتها وصلابتها.

(٧) استحمّ: عرق. يريد: كأنّ بها قاراً إذا عرقت.

أَلَا أَبْلِغَا هَذا المُعرِّضَ[1] أنه أَيَقْظانَ قالَ القَولَ إذ قال أم[2] حَلَمْ

حَلم: من النَّوْمِ. قالوا: وذلك أن كَعْباً لما قال: «فمَنْ للقَوَافِي» فذكَر الحُطَيئة ولم يذكر مُزَرّداً غِضب مُزَرِّدٌ فقال:

فبِآسْتِك إذ خلَّفْتَنِي خَلْفَ شاعرٍ من النَاس لم أُكْفِىءْ[3] ولم أَتَنَحَّلِ
فإن تَسْألِ الأقوامَ عنِّي فإنّني أنا آبنُ أبي سُلْمَى على رَغْم مَنْ رَغمْ
[أنا] آبنُ الذي قد عاش تِسْعين حِجَّةً فلم يَخْزَ يوماً في مَعدٍّ[4] ولم يُلَمْ
وأكْرمَه الأَكْفاءُ في كلِّ مَعْشَرٍ كِرامٍ فإن كذَّبتَنِي فآسألِ الأُمَمْ
أتَى العُجْمَ والآفاقَ منه قصائدُ بَقِينَ بَقاءَ الوَحْيِ في الحَجَرِ الأصَمْ

الوَحْيُ: الكلامُ الخَفِيُّ. والوَحْيُ: الكتابُ؛ يقال وحَى يَحِي وأوْحَى يُوحِي؛ وقال رُؤبةُ:

* وحَى لها القَرارَ فآستقرَّتِ *

أنا آبنُ الذي لم يَخْزُنِي في حَياتِه ولم أُخْزِه حتى تغيَّب في الرَّجَمْ[5]
فأُعْطِيَ حتَّى مات مالاً وهِمَّةً[6] ووَرَّثنِي إذ ودَّع[7] المجدَ والكَرَمْ

لم يَرْوِ الأصمعيُّ هذا البيتَ.

وكان يُحَامي حين تَنْزِلُ لَزْبَةٌ من الدَّهْر في ذُبْيانَ إن حوضُها آنْهَدَمْ

اللَّزْبةُ: الشِّدَّةُ، واللُّزُوبُ أيضاً مثلُ ذلك. وقولُه: إن حوضُها آنهدَم، أي إن نالها سُوءٌ أو دخلتْها خَلَّةٌ[8] تلافاها.

---

(١) المعرِّض: أراد به المزرّد بن ضرار الموجّهة إليه هذه القصيدة.
(٢) ويروى: «أو».
(٣) الإكفاء في الشعر: الفساد في آخر البيت، وقيل: الإقواء.
(٤) معدّ: جدّ جاهليّ منه بعض القبائل العربية التي نشأت في شمالي جزيرة العرب.
(٥) الرَّجَم: اللّحد، القبر.
(٦) ويروى: «ورهبة».
(٧) ودَّع هنا: مات.
(٨) الخَلَّة (بالفتح): الفقر، الحاجة.

أقولُ شَبِيهاتٍ[1] بما قال عالماً[2] ... بهنَّ ومن يُشْبِهْ أباهُ فما ظَلَمْ[3]
وأشْبَهْتُه مِن بينِ مَنْ وَطِىء الحَصَى ... ولم يَنْتَزِهْنِي شِبْهُ خالٍ ولا آبنُ عَمْ

يقال: شِبْهٌ وشَبَهٌ وقَدْرٌ وقَدَرٌ. وقولُه: ولم يَنْتَزِعْنِي شِبْهُ خال ولا آبنُ عمّ، يقول: نَزَعْتُ بَشَبهِي إلى أبي؛ كما قال جَرير ـ وأنْشدَناه عُمَارةُ بن عَقِيل بن بِلَال بن جَرِير ـ:

إنّ بِلالاً لم تَشِنْه أُمُّهُ ... لم يتناسَبْ خالُه وعَمُّهُ
شفَى الصُّدَاعَ مَسُّهُ وشَمُّهُ ... فريحُه رِيحِي وسَمِّي سَمُّهُ

السَّمُّ: ثَقْبُ المَنْخَر. وقال بعضهم: لم يُرِدْ كَعْبٌ هذا وإنما أراد أنِّي آبنُ فَحْلٍ من الرجال. ويقال: إن الشهوة عند الجِماع إن سَبقتْ من المرأة خرج الولدُ يُشْبِهها، وإن سبَقتْ من الرجل خرج الولدُ يُشْبِهه، وإن آجتمعتِ الشهوتانِ وتساويا خرج الولدُ يُشْبِه أعمامَه وأخوالَه وأباه وأمَّه، وإن آجتمعت الشهوتانِ وكانت شهوة الأب أغلبَ أَشْبه الولدُ أعمامَه، وإن كانت شهوةُ الأمِّ إذا آجتمعت الشهوتان أغلبَ خرج الولدُ يُشْبه أخوالَه. وقال حدّثني أبو حَفْصٍ قال أخبرني آبن الكلْبِيّ قال أخبرني إسحاق بن الحَصّاص قال: لمّا عارض مزرِّد بن ضِرَارٍ كعباً بشعره أنكر ذلك،ولم يكن يظنُّ أن أحداً يجترىء عليه. وكان مزرِّدٌ وشَمّاخٌ وجَزْءٌ بنو ضِرَارٍ في حَسَبٍ من قومِهم من بني ثَعْلبَةَ ثم من بني جِحَاشٍ، وكان أبوهم رجلاً جميلاً وكان منعوتاً[4]، وكانت أُمُّهم في حَسَبٍ، وكان لها آبنُ عَمّ مارِدٌ[5] وهو آبن عَمّ ضِرَارٍ أيضاً، وكان دَمِيماً أحمرَ، فجاءت ببنِيها يُشْبِهون آبنَ عمها ذلك الدَّمِيمَ. فلما هجا مزرِّدٌ كعباً عضَّه كعبٌ في شِعْرِه وعرَّض لهم أنهم بنو ذلك الرجل الدَّمِيم. فلما سمعتْ أمُّ الشَّمّاخِ ذلك عرَفتْ ما أراد به، فقالت: ما كنتم لتنتَهُوا حتى تَجُرُّوا إليّ بعضَ ما أكرَه. فبَكَتْ إلى مزرِّدٍ

---

(١) شبيهات: أي قصائد شبيهات بقصائد زهير.
(٢) العالم: أبوه زهير بن أبي سلمى.
(٣) فما ظَلَم: أي لم يضع الشبه في غير موضعه.
(٤) أي مشهوراً بالكرم والجود والمروءة.
(٥) المارد: ج مَرَدَة ومَارِدون ومُرّاد: العملاق.

وناشدتْه الله لَمّا[1] أعْرَض عن كَعْبٍ؛ فكَفُّوا عن كعبٍ وكَفَّ كعبُ عنهم. والناسُ لا يعلمون ما أراد بمَقالته تلك ولكنها هي عرفتْ ما قَصد له.

إذا شِئتُ أَعْلَكْتُ الجَمُوحَ[2] إذا بَدَتْ نَواجِذُ لَحْيَيْه[3] بأَغْلظِ ما عَجَمْ

أَعْلَكْتُ: أَمْضَغتُ. وقولُه: إذا بَدَتْ نواجذُ لَحْيَيْه، أي إذا فتَح فاه. يقال: أَعْلَكْتُه اللِّجامَ وأَلَكْتُه بمعنىً واحدٍ، وذلك أن يَدُسَّه في فيه[4]. ويُرْوَى: «أَعْلَقْتُ». والنَّواجِذُ: التي تَلِي الأنيابَ من الأَضْراس، وجاء في الحديث أن رسول الله ﷺ ضحك حتى بَدَتْ نَواجِذُه. وقد قيل: إنها أَقْصَى الأضراس. فمن قال ذلك فقد بيَّن حديثُ النبيّ عليه السلام خلافَ قوله. ويُرْوَى: «بأَغْلَبِ ما عَجَمْ» يقال: عَضَّ الفَرَسُ على مِجَرٍّ أغلبَ، وذلك مَثَلٌ يُضْرَب للشدّة.

أعيَّرْتَنِي عِزًّا عَزِيزاً ومَعْشَراً[5] كِراماً بَنَوْا لي المجدَ في باذِخٍ أَشَمْ[6]
همُ الأصلُ منّي حيثُ كنتُ وإنَّني[7] من المُزَنِيِّينَ[8] المُصَفَّيْنَ بالكَرَمْ[9]
همُ ضربوكم حينَ جُرْتُم عن الهُدَى بأسيافهم حتى آستقمتُم على القِيَمْ[10]

الأصمعيّ: القِيَمُ: القَصْدُ، يذكّره وَقْعةَ أصحاب النبيِّ صلَّى الله عليه. وقال آخر: قِيَمٌ أي مستقيمٌ؛ قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ديناً قِيَماً﴾[11] أي لا عِوَجَ فيه.

---

(١) «لَمَّا» هنا بمعنى «إلّا»، أي ناشدته ألّا يفعل إلّا هذا.
(٢) الجَموح: الفرس الشديد الذي يركب رأسه. ويُروى: «الجموع»، وهو تصحيف.
(٣) اللّحي: عظم الحنك.
(٤) أي ذلّلته.
(٥) ويُروى: «قديماً وسادةً».
(٦) الباذخ الأشمّ: الشامخ، الرافع الرأس.
(٧) ويُروى: «حيثما كنتُ إنّني».
(٨) المزنيُّون: نسبة إلى مزينة إحدى قبائل مضر.
(٩) ويروى: «المضيفين للكرم».
(١٠) ويروى: «أمم».
(١١) سورة الأنعام، الآية ١٦١.

وساقَتْك[1] منهم عُصْبةٌ خِنْدِفيَّةٌ[2]   فما لكَ فيهم قَيْدُ كَفٍّ ولا قَدَمْ[3]

ويُرْوَى: «وساقَطْتَ فيهم عُصْبَةً خِنْدِفِيَّةً». والقَيْدُ: القَدْرُ، يقال: بينهما قَيْدُ كذا أي مقدارُ كذا، وإنما يريد أنه لا كَفَّ له يَقُودُ بها أزِمَّتَهم، وهذا مثلٌ ضرَبه للرِّياسةِ. وقولُه: ولا قَدَم، أي ولا متقدَّمٌ من رِياسة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾[4] أي عَمَلاً من الخير قدَّموه. ويقال: فلان قَدَمٌ لفلانٍ إذا كان يتقدّمه فيَضَعُ الثاني قَدَمَه على موضع قَدَمِ الأوّل؛ كما قال الراجز:

إن بني العَوَّامِ من خيرِ الأُمَمْ   لا يَضَعُون قَدَماً على قَدَمْ

أي لا يتقدّمُهم أحدٌ. ويُرْوَى: «فما لكَ منها قِيسُ كَفٍّ» والمعنى واحدٌ.

وروَى أبو عمرو كما روَى الأصمعيّ:

هُمُ منَعوا حَزْنَ الحِجَازِ وسَهْلَه   قديماً وهم أَجْلَوْا أباكَ عن الحَرَمْ[5]

الحَزْنُ: ما غلُظ من الأرض، والجميع الحُزُون. والحَزْمُ مثلُه، وجمعه حُزُوم. ويقال: جلا القومُ وأَجْلَوْا إذا آنكشفوا عن الموضع. وروَى الأصمعيّ: «دادُوا أباكَ».

هم الأُسْدُ عند البأسِ والحَشْدُ في القِرَى   وهم عند عَقْدِ الجارِ يُوفُونَ بالذِّمَمْ

احتَشَد القومُ وحشَدوا وآحتَفَلوا وحفَلوا إذا آجتمعوا وقاموا بأمر الضيف وأعان بعضُهم بعضاً، وكذلك رفَدوا وأَرْفَدُوا. وأصلُ الاحتشادِ الاجتماعُ، وقيل: احتَشد له إذا سعَى في كَرَامتِه وعمِل في مَحْمَدتِه.

فكَمْ فيهمُ من سيِّدٍ متوسِّعٍ   ومن فاعلٍ للخيرِ إن هَمَّ أو عزَمْ

ويُرْوَى: «زعَم»، وزعَم هاهنا في معنى كفَل وضمن. والزَّعْمُ في غير هذا

(١) ويُروى: «وساقك».

(٢) خندفيّة: نسبة إلى خندف إمرأة الياس بن نزار واسمها ليلى بنت حلوان غلبت على نسب أولادها منه، وذكروا أنّ إبل الياس انتشرت ليلاً فخرج مدركة في بغائها فردّها فسُمّي مدركة. وخندفت الأم في أثره (أي هرولت) فسمّيت خندف.

(٣) ويُروى: «فما لك منها قِيدُ شِبرٍ ولا قَدَمْ».

(٤) سورة يونس، الآية ٢.

(٥) أراد تذكيره بأنّ عزّهم قديم وتليد.

الموضع: الكذِبُ. ويُرْوَى: «... متوسِّع * وفِيٍّ بِفعْلِ الخَيْر...».

متى أَدْعُ في أَوْسٍ وعُثْمانَ يَأْتِني مَسَاعِيرُ حَرْبٍ كلُّهم سادةٌ دِعَمْ[1]

أَوْسٌ وعثمانُ: ولدا عَمْرو بن أُدٍّ، وأمُّهما مُزَينةُ بنت كَلْب بن وَبرةَ. والعَدَدُ والشَّرَف في ولد عُثْمان. والمَسَاعِيرُ: الذين يَسْعَرون الحروبَ ويُوقِدونها. والدِّعَمُ: جمع دِعَامةٍ وهي التي يُدْعَمُ بها البيتُ والبِناءُ. ويقال ذاك للخشبتين اللتين تكونانِ على البئر، والنَّعامةُ معترِضةٌ عليهما.

* * *

وقال كعب أيضاً:

[من البسيط]

بان الشبابُ وأَمْسَى الشَّيْبُ قد أَزِفَا[2] ولا أرَى لِشَبابٍ ذاهبٍ خَلَفَا

عاد السوادُ بياضاً في مَفَارِقِه لا مَرْحَباً هابِذَا اللَّوْنِ[3] الذي رَدِفَا

أراد: لا مَرْحَباً بهذا، ففرَق بين «ها» و«ذا» بالاسْمِ، كقولك هأنَذَا. جعَله رِدْفاً: جاء بعدُ ولم يَكُنْ.

في كلِّ يومٍ أَرَى منه مُبَيِّنَةً تكاد تُسْقِطُ منِّي مُنَّةً أَسَفَا

المُنَّة: القُوّة؛ يقال: قد ذهبتْ مُنَّةُ فلانٍ، أي قُوَّتُه، فإذا قلتَ مَنِينٌ فهو ذاهبُ القوّةِ؛ يقال: حبلٌ مَنِينٌ، أي ضَعِيفٌ. والأَسِفُ: الحَزِينُ، والأَسْفَانُ: الغضبانُ. قال: والأَسِيفُ في غير هذا الموضع: الرَّقِيقُ القلبِ، ومنه الحديثُ: «إنّ أبا بكر كان رجلاً أَسِيفاً».

ليت الشَّبَابَ حَلِيفٌ لا يُزَايِلُنا[4] بل لَيْتَه آرْتَدَّ منه بعضُ ما سلفَا

---

(١) ويروى: «وَعَمّ»، والعَمّ: الجماعة الكثيرة.
أراد أنّهم يوكل إليهم جليل الأعمال وعظيمها.

(٢) أزف الشيب: اقترب.

(٣) ويروى: «الشيب».

(٤) ويروى: «لا نزايله». ولا يزايلنا: لا يفارقنا.

كلُّ قديم فقد سلَف. وناقةٌ سَلُوفٌ إذا كانت تتقدَّم أمامَ الإبل.

ما شَرُّها بعد ما آبيضَّتْ مَسَائحُها   لا الودَّ أَعْرِفُه منها ولا اللَّطَفَا

المَسَائحُ: ما يُمِرُّ الماسحُ يدَه عليه من الرأس. قال الأصمعيّ: المَسَائحُ: ما نبَت على أعْراضِ الرأس[1]. وقوله: ما شَرُّها: آستفهامٌ، كأنه يقول: قد شَمِطتْ وآبيضَّتْ مَسَائحُ رَأْسِها، فأيُّ شَرٍّ بَقِيَ[2] فيها؟. وقال غيرُ الأصمعيّ: المَسَائِحُ: ما آرتفَع عن أعْلَى الأُذُنَيْنِ إلى الفَوْدَيْنِ. ويقال: المَسَائحُ: الذَّوائِبُ. ويُرْوَى مكانَ «ما شَرُّها»: «ما شَأْنُها».

لو أنَّها آذَنَتْ بِكْراً لقلتُ لها   يا هَيْدَ مالكِ أو لو آذنتْ نَصَفَا

قولُه: يا هَيْد: بمنزلة ما شأنُك وما بالُك. يقال: ضربته فما قال لي يا هَيْدَ مالكَ أي لم يعر[3] ولم يقل ما شأنك. قال: وأنشدني ابن الأعرابيّ:

وبلدةٍ لا يستطيع سِيدُها[4]   حَسْرَى[5] الأراكيدِ ولا يَهِيدُها

أي لا يحرِّكها. وقوله: لو أنها آذنَتْ وهي بكرٌ لقلتُ لها ولزجرتُها لأنها شابّةٌ وأنا شابٌّ لا يستحق كلُّ واحد من صاحبه القِلَى. أو لو أنها آذنَتْ وهي نَصَفٌ ـ وهي التي بين الشابَّة والعجوز ـ ولكن لما هَرِمتْ وهَرِمتُ نشَزتْ.

لولا بَنُوها وقولُ الناسِ ما عُطِفتْ   على العتاب وشرُّ الودّ ما عُطِفَا

يقول: لولا أنّ لي منها بنين، وأن الناس يعذُلونني في مفارقتها، ما عطفتُ عليها ولا عاتبتُها، ولكان فراقها عليّ هيِّناً. وفي الحديث: «شرُّ الأعمالِ ما أُكْرِهتْ عليه النفوسُ».

فلن أزالَ وإن جامَلْتُ مُضْطَغِناً   في غيرِ نائرةٍ ضَبّاً لها شَنَفَا

---

(١) أعراض الرأس: نواحيها.
(٢) يقول: أصابها كلّ الشرّ بهذا الشيب، فكلّ شرّ بعده لا شيء في جانبه.
(٣) كذا بالأصل غير منقوط، وعبارة اللغويّين لم يحرك ولم يزجر ولم يمنع.
(٤) سيدُها: ذئبها.
(٥) الحسرى: جمع حسير، وهو الكليل المعيي.

ورَوَى أبو عَمْرو: «مُحْتَسِباً»[1]. وروى: «شَنِفا» بكسر النون. يقول: اضطغاني في غير نائرة ولا عداوة، ولكنه اضطغانُ مَعْتِبَة. والضَّبُّ: الحقد، والجميع ضِباب. ويقال: شَنِف الرجلُ صاحبَه إذا أبغضه، وكذاك شَنِفَ له. والنائرة: النِّفار. والنَّوَار: النَّفُور، يقال: أناره يُنيره إذا أنْفره. ويُروَى: «في غير نائرة ضَبًّا». يقول: أنا ضَبٌّ بها في غير شَنَفٍ ولا نائرةٍ، قدَّم وأخَّر.

ولاحِبٍ كحَصِيرِ الراملاتِ تَرَى من المَطِيِّ على حافاته جِيَفَا

اللاحبُ: الطريق البيِّن الموطوء قد لحَبَتْه السابلةُ[2]، فشبَّهه بالحصير المُرْمل لأن به أثر الوَطء. والمُرْمَل: المنسوج. والراملات: النَّواسج اللاتي يعملن الحُصُر من لَحاء الجريد ويَرْصُفْنَه بسُيورِ أدَمٍ. وأنشد الأصمعيّ في صفة الطريق:

إذ لا أزالُ على طريق لاحِبٍ وكأن صفحته حَصِيرٌ مُرْمَلُ

يقول: قد مَوَّتتْ به الإبلُ[3] لبعده وطوله وقلّة رعْيه[4] ومائه.

والمُرْذِياتِ عليها الطّيْر تَنْقُرها إمّا لهيداً وإمّا زاحِفاً نَطِفَا

المُرْذِياتُ: التي قد أرْذاها السفرُ وإتعابُ رُكْبانِها إيّاها، وهي [الرَّذَايا] الواحدة رذِيَّةٌ، وهي الهَزِيلةُ المُعْيِيَةُ. واللَّهيد: التي قد لهَدها الحِمْلُ في جَنْبها فنَقِبَتْ عنه وثقُل عليها فأصابها فَسْخٌ في لحمها، وربّما هجَم على جوفها. والزاحِف: المُعْيي الذي لا يقدر على المشي. والنَّطِف البعيرُ يَنْطَفُ نَطَفاً إذا هجم الدَّبَرُ على جوفه. وقال أبو عَمْرو: النَّطَفُ: الدَّبَرُ في كاهله[5].

قد ترك العاملاتُ الراسِماتُ به من الأحِزَّة في حافاته خُنُفَا

العاملاتُ، الدائبات في السير، وكذلك اليَعْمَلاتُ. والراسِماتُ: اللواتي

---

(١) يقال: احتسب فلان على فلان: إذا أنكر عليه قبيح عمله.
(٢) أي مرّت به.
(٣) موّتت به الإبل: أي كثر فيها الموت.
(٤) الرِعي، بالكسر: الكلأ.
(٥) وقيل أيضاً: هو الذي أصابته الغدّة في بطنه.

يَـرْسِمْنَ في سيرهن، والـرَّسِيم: أن تَسيـر فتَخُطَّ بمَنْسِمها في الأرض فتؤثِّـرَ فيهـا. والأحِزَّةُ: ما اشتـدّ من الأرض وغلُظ، الواحـد حَزِيـزٌ. والخُنُف: جمع خَنِيف وهـو الثـوب الأبيض. شبَّه الـطرق بـالخُنُفِ في وضـوحهـا وبيـانهـا. وروَى أبـو عمـرو: «الناقلات الراسمات» والنقلان: ضرب من السير، وهو أن تضع أرجُلها مكان أيديها، ومنه قول جرير:

من كـلِّ مُشْتـرِفٍ[1] وإن بعُـد المَـدَى ... ضَـرِمِ[2] الرَّقَـاقِ[3] مُناقِـلِ الأَجْـرالِ[4]

يَهْـدِي الضَّلُولَ ذَلُـولٍ غيـرِ مُعْتَـرِفٍ ... إذا تَـكَـاءدَه دَوِّيُّـهُ عَـسَـفَـا

يَهْدِي الضَّلُولَ، يقول: لا يَضِلُّ به أحدٌ لوُضُوحه. والمعترف: الذي يكره كلَّ شيء يعني الطريق. وروَى أبو عمرو: «دَوِّيَّةٌ» منوَّناً. والذي يهدي هو الطريق. وقوله عَسَفا: أخَذ في معظم الطريق وركب الغِلَظَ وهو مثل قوله هو:

* فَقَّـر الأُكْـمَ والصُّـوَى تَفْقِيـرَا *

والكَأْد: الغِلَظ والمَشَقَّة. وقال عمر[5] رضي الله عنه: ما تَكَاءدَنِي[6] شيءٌ كما تَكَاءَدُنِي خُطْبَةُ النكاح. فسألتُ ابنَ الأعرابيّ عن هذا فقال أما إنّه لم يكن يَشُقُّ عليه ولم يُؤْتَ من أنّه لا يعرف جَيِّد الكلام ورديئَه ولكنّه كره أن يُطْرِيَ الخـاطبَ بما ليس فيه.

سَمْـحٌ دَرِيـرٌ إذا مـا صُـوَّة عـرَضتْ ... لـه قَـريبـاً لسَهْـلٍ مـال فـآنحـرَفـا

ويروى: «سَهْل درير» وسَمْحٌ وسَهْلٌ بمعنى واحد. والدَّرِيرُ: المستقيم، يقال:

---

(١) المشترف: الفرس المشرف الخلق.
(٢) الضرم: شدّة العدو.
(٣) الرِّقاق: الأرض السهلة المنبسطة المستوية.
(٤) الأجرال: الأمكنة الصلبة الغليظة.
(٥) هو عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.
(٦) ما تكاءدني: أي ما صعب شيء عليّ وشقّ وثقل.

دَرَّ له الطريقُ إذا استقام له. والصُّوَّة والصُّوَى: الأعلامُ، وهي هاهنا نُشُوزٌ[1] غِلاظٌ، يقول: إذا عرَض لهذا الطريق نَشَزٌ وغِلَظٌ عدَل لمكان سهل فآنحرف فيه ماضياً، يصفه بالسهولة.

يَجْتَازُ فيه القَطَا الكُدْرِيُّ ضاحِيَةً حتّى يَؤوبَ سِمَالاً قد خَلَتْ خُلُفَا

ويروَى:

* حتى يَرِدْنَ سِمالاً أُسْقِيتْ خُلُفَا *

جاز وأجاز واجتاز[2]. والكُدْرِيّ: جنسٌ من القَطا[3]. وضاحيةً يعني في أول النهار.

يؤوبُ سِمالاً أي يَرِدُها ليلاً. والسِّمالُ: جمع سَمَلةٍ وهو الماء القليل. وقولُه: خلَتْ، أي خلتْ من الأنيسِ. والوِرْد والخَلِيف: الطريق في الجبل؛ قال أبو عمرو: الخليف بين البراق[4] والجبال.

يَسْقِينَ طُلْساً خَفِيّاتٍ تَراطُنُها كما تَراطَنُ عُجْمٌ تَقْرَأُ الصُّحُفَا

الطُّلْسُ: أفْرُخها، وطَلَسُها عند اسْتِحْنَكَاكِ[5] ريشها أولَ ما يَبْدُو. وتَرَاطُنُها: أصواتُها، يقال: هذه رطانتُك ورُطَيْنَاكَ وهو ما تكلمتَ به خفيًّا. شبَّه أصواتَ فراخ القَطا بقراءة عُجْم، يَعْنِي الفُرْسَ.

جَوانحُ كالأَفَانِي[6] في أفاحِصِها[7] ينظُرْنَ خَلْفَ رَوَايَا تَسْتَقِي نُطَفَا

الرفع والنصب في الجوانح وهي الموائلُ تنظُر إلى أمهاتها إذا طِرْنَ ليرِدْنَ

---

(١) النشوز: الأمكنة المرتفعة.
(٢) كلّها بمعنى واحد، أي سلوك الطريق والسَّير فيه والمرور به.
(٣) القطا: الواحدة قطاة، طائر في حجم الحمام، ومثله الكدريّ.
(٤) البُرقة: ج بُرَق وبراق، وهي الأرض الغليظة التي اختلطت فيها الحجارة والرمال ونحوها.
(٥) أي اشتداد سواده.
(٦) الأفاني: من أنواع النباتات التي تبدأ بقلة ثم تصير شجرة خضراء، وقيل: إذا يبس فهو الحَماط.
(٧) الأفاحص: الواحد فحوص: مجثم القطاة لأنها تفحصه. وقال ابن سيده: والأفحوص مبيض القطا لأنّها تفحص الموضع ثم تبيض فيه.

الماءَ. وقوله كالأَفـاني، شبَّهها بهـذه الشُّجيرة لصِغَـرِها، الـواحدة أَفَـانِيةٌ. والخلْفُ والإخـلافُ: الاستقاء. والمُخْلِف: المستقِي، يقـال أَخْلَفَ واستخلَفَ أي استقى. والرَّوَايَا: أمهاتُها؛ لأنها تحمل الماءَ، وكل حاملٍ فهو راويةٌ. قال حُمَيد بن ثَوْر يصف قطاةً:

فـلم أَرَ راويــة مــثـلَهــا ولا مثـلَ مــا فعلتْ في الهُــدَى[1]

والنُّطَفُ: الماء قَلَّ أو كثُر.

الجَوَانِحُ: المائلاتُ، ومنه جنَحتِ السفينةُ إذا لَزِمتِ الأرضَ مائلةً. ويُـرْوَى: «جَوَاثِمٌ كالأَفَاني» والأَفَانِي، نَبْتٌ، واحدتُه أَفَـانِيَةٌ. قـال: والأُفْحُوصُ: حيثُ يَبِيضُ القَـطَا. والخَلْفُ: الاستِقاءُ، والمُخْلِفُ: المُسْتَقِي. وقـال الأصمعيُّ: يَنْظُرْنَ خَلْفَ رَوَايَا، أي يَنْتظِرْنَ الماءَ متى يأتيها. والرَّوَايَا: أمَّهاتُها، وأصلُ الرَّاوِيةِ: البَعِيـرُ الذي يَحْمِل الماءَ.

حُمْـرٌ حَـوَاصِلُهـا كـالمَغْــدِ قـد كُسِيتْ فَـوْقَ الحَـوَاجِبِ ممـا سَبَّـدتْ شَعَفَــا

المَغْدُ: شَجرةٌ مثلُ القِثَّاء يقال لها الفَشْغَةُ. وسَبَّدتْ: نبتَتْ. والشَّعَفُ: أوّلُ ما ينبُتُ من رِيشها. ويقال: إن المَغْدَ أوّلُ ما ينبت بالحِجاز، شَبِيهٌ بالباذِنْجانِ، يقـال: جاءنا فلانٌ مُسَبِّدا شعرُه، أي حينَ آسْوَدّ. وجاء في الحديث: «التَّسْبيدُ في الخَوَارِجِ فـاشٍ». والتَّسْبِيدُ: أوّلُ نَبـاتِ الشَّعـر وأوّلُ تَـورِيق الشَّجَـر. والسَّبَـدُ: اسمٌ للشَّعَـر خاصّةً. ويقال: ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ، معناه مالَه شاءٌ[2] ولا إبلٌ[3].

يــومـاً قــطَعتُ[4] ومَـومـاةٍ سَـرَيْتُ إذا مـا ضـاربُ الـدُّفِّ من جِنَّـانِها عـزَفـا

---

(١) الهُدَى هنا: الطريق.
(٢) لأنّ الشاء من ذوات الصوف المتلبّد.
(٣) ولأنّ الإبل من ذوات الوبر أو الشعر.
(٤) قطعت: يريد قطعت هذا الطريق الذي وصفه في الأبيات السابقة.

قولُه: مَوْماة، يريد أرضاً بعيدةً، وجَمْعُها المَوَامِي. والعَزِيفُ والعَزْفُ: صوتُ الجِنِّ، وذلك أنّ الحَرَّ إذا آشتَدَّ وتَغوّلتِ[1] الأرضُ صار للحَرِّ صوتٌ من التوهُّج يُظَنُّ عَزْفاً وليس هناكَ عَزْفٌ.

كَلَّفْتُها حُرَّةً[2] اللِّيتَيْنِ ناجِيةً[3] ... قَصْرَ العَشِيِّ تُبارِي أَيْنُقاً عُصُفَا

اللِّيتَانِ: صَفْحتا العُنُقِ من عن يَمِينٍ وشِمَالٍ. وناجِيةٌ: سَرِيعةٌ. والنَّجَاءُ: السُّرْعةُ. وقَصْرُ العَشِيِّ: أوّلُه حينَ يبتديء البَصَرُ يقصُر وذلك آخرَ النهار، يقال: جاءنا فلانٌ قَصْراً. والقَصْرُ: بعدَ العَصْرِ. وتُبَارِي: تُعَارِضُ. والأَيْنُق: النُّوقُ. والعُصُفُ: السِّرَاعُ، أخَذه من الرِّيح العاصِف، يقال: ناقة عَصُوفٌ إذا كانت سريعةً. وإنما جعَلها تُبَارِيهنّ في هذا الوقت، لأن كلَّ ذِي سَيْر يَكِلُّ في هذا الوقت ويَفْتُر.

أَبْقَى التَّهَجُّرُ منها بعدَ ما آبتُذِلتْ ... مَخِيلةً وهِبَاباً خَالَطَا كَثَفَا

المَخِيلةُ: الخُيَلاءُ. والهِبَابُ: النِّشَاطُ. والكَثَفُ: الشِّدَّةُ والغِلَظُ، وهو مأخوذٌ من الكَثِيفِ. ويُرْوَى: «خَالَطَا عُنُفَا»[4] وهو الشِّدَّةُ، يقول: أَبْقَى سَيْرِي عليها بعد آبتِذَالِي إيَّاها وتَعَبِها مَخِيلةً من سَيْرِها.

تَنْجُو وتَقْطُر ذِفْرَاها على عُنُقٍ ... كالجِذْعِ شَذَّب عنه عاذِقٌ سَعَفَا

العاذِقُ: صاحبُ النَّخْلِ الذي يقطَعه، يقال: عذَقه غيرُه وأَعْذقه. وتَنْجُو: تَخْرُج من الإبلِ لسُرْعتِها. والذِّفْرَى: الحَيْدُ الناتىء من وَرَاءِ الأُذُنِ، وهو أوّلُ شيءٍ يَعْرَق عند التَّعَبِ. وقولُه: كالجِذْع، إنما شبَّه عُنُقَها في طُولِه بالجِذْعِ. وشذَّب قشَر،

---

(١) تغوّلت الأرض: جُهلت معالمها، فضلّلت سالكها.

(٢) الحرّة: الناقة العتيقة الكريمة.

(٣) ويروى: «صادقة».

(٤) هو العنف (بالضم) ضد الرفق وحرُك للضرورة الشعريّة.

ويقال: إن العاذِقَ: الذي يَلْتَحِي[1] عن النَّخْلة كَرَبَهـا[2] وكَرَانيفَهـا[3]. والعَذْقُ بفتح العين: النَّخْلةُ بعَيْنِها.

كـأن رَحْلِي[4] وقـد لانتْ عَـرِيكتُهـا كَسَـوْتُـه جَـوْرَفاً أَقْـرابُـه خَصِفَـا[5]

جَـوْرَفٌ: ظَلِيمٌ. والجَوْرَفُ: الـذي فيه بياض وسـواد، ويقـال: الجَـوْرَفُ: الحِمار. ويُرْوَى:

كـأنّ رَحْـلي وأنْسـاعِـي[6] ومِيثَـرَتي كَسَـوْتُهـا مُقْـرَبـاً[7] أَقْـرابُـه[8] سحفـا[9]

والعَرِيكةُ: السَّنَامُ. والعَرِيكةُ أيضاً: بقيَّةُ النَّفْسِ. ويقال: فلانٌ لَيِّنُ العَرِيكة إذا صرَفْتَه عن شيءٍ آنصرف. والعَرَائكُ: الأَسْنِمةُ. ويقال: ناقةٌ عَرُوكٌ إذا كان في سَنَامِها شَحْمٌ. ويُرْوَى:

* كَسَوْتُه مُغْرَباً أقرابُه خَصِفَا *

والإغرابُ: بياضٌ في الأَرْفَاغِ والأَشْفَارِ ومَحَاجِرِ العَيْنِ. قال: والجَوْرَفُ: الظَّلِيمُ، ولم يأتِ هذا الحرفُ إلّا في شعرِ كَعْبِ بن زُهَيرٍ. ويقال للرَّمَادِ خَصِيفٌ.

يَـجْتـازُ أرضَ فَـلاةٍ غيـرَ أنّ بـهـا آثـارَ جِـنٍّ ووَسْـمـاً بـيـنـهـم سلَفـا

وروَى الأصمعيُّ: «يَجْتازُ أرضاً فَلاَةً». والوَسْمُ: البَقِيَّةُ. ويُرْوَى: «ووَشْمـاً». والوَشْمُ: الأَثرُ. وسلَفَ: ذهَب وتقدّم.

---

(1) التحى: قشّر.
(2) الكَرَب: أصول السعف الغلاظ العراض التي تُقطع معها.
(3) الكرانيف: الواحدة كرنافة، أصول الكَرَب التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف.
(4) الرحل: ما يجعل على ظهر البعير كالسرج.
(5) الخصف: فيه لونان من سواد وبياض.
(6) أنساع: جمع نسع، وهو سير أو حبل من أدم يكون عريضاً تُشدُّ به الرحال.
(7) المقربة والمقرب من الخيل التي تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك أن ترود. وقيل: إنّما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحل لئيم.
(8) الأقراب: جمع قرب وهو الخاصرة أو من الشاكلة إلى مرّاق البطن.
(9) ويروى: «السجف»، والسجف: دقّة الخصر وضمور البطن.

تَبْـرِي لـه هِقْلَةٌ[1] خَـرْجـاءُ تحسَبُهـا   في الآلِ مَخْلولـةً في قَـرْطَفٍ شَـرَفـا[2]

أي تَحْتَسِبُ هـذه الهِقْلَةَ إذا نَظَرْتَ إليهـا من كَثْرةِ رِيشهـا شَرَفـاً من الأرض. ومخْلولةٌ: قد خُلَّتْ عليها قَطِيفةٌ. وقال الأصمعيُّ: كلُّ ذِي خَمْلٍ قَرْطَفٌ. والخَرْجَاءُ: التي فيها بياضٌ وسوادٌ. وقال غيرُه: تَبْرِي: تَعْرِض. قال: والذَّكَر أَخْرَجُ، وكل لونين آجتمعا فهما خَصِيفٌ وهما أَخْرَجُ. قال: والقَرْطَفُ: كِسَاءٌ له خَمْلٌ بمنزلة القَطِيفـةِ، شبَّه ما عليها من الرِّيشِ بِكسَاءٍ مُخْمَلٍ.

ظَـلَّا بـأَقْـرِيـةِ النَّفَّـاخِ يـومَهمـا   يَحْتَفِـرَانِ أُصُولَ المَغْـدِ واللَّصَفَا

النَّفَّاخُ: موضعٌ. ويُرْوَى: «يُنَتِّفَانِ عَرَارَ[3] القَاعِ»[4]. والأَقْرِيَةُ: مَسَايِلُ الماءِ إلى الرِّيَاضِ. والمَغْدُ: نبتٌ مِثْلُ القِثَّاءِ. واللَّصَفُ: الكَبَرُ[5] هاهنا، الواحدةُ لَصَفَةٌ.

والشَّـرْيَ حتّى إذا آخضـرَّتْ أُنُـوفُهمـا   لا يَـأْلُـوانِ من التَّنُّـومِ مـا نَقَـفَـا[6]

الشَّرْيُ: شجرُ الحَنْظَلِ، واحدتُه شَرِيةٌ. وقولُه: اخضرَّتْ أُنـوفُهما، يـريد أن ذلك نالهما من كَثْرةِ ما يأكلانِ. قال الأصمعيُّ: لا يألُوان أن يُلْقِيَا في أَفْوَاهِهمـا ممّا يأكُلَانِ. والتَّنُّومُ: شَجَرٌ صِغَارٌ له ثَمَرٌ مثلُ الشَّهْدَانجِ[7]. وقال أبو عَمْرو: «مانَتَفا». أبو عُبَيدَةَ الأصمعيُّ: التَّنُّومُ: شَهْدَانَجُ البَرِّ إلا أن حَبَّه مثلُ الحِمَّصِ ووَرَقُه يسوِّد اليدَ.

---

(١) الهقل: الفتى من النَّعام، والأنثى: هقلة.
(٢) الشرف: ارتفاع من الأرض.
(٣) العرار: واحدته عرارة، وهو بهار ناعم أصفر طيِّب الرِّيح.
(٤) القاع: الأرض الحرة الطين التي لا يخالطها رمل.
(٥) الكَبَر: نبات له شوك.
(٦) نقف الشيء: نقبه، شقَّه واستخرج حبَّه.
(٧) الشهدانجِ: بزر شجر القنَّب معرب شهدانـه، وإسمه بـالعربيّـة «التّنوم». وكما جـاء في لسان العرب، ج ١، ص ٤٥١، مادة: «تنم»: التَّنوم شجر له حَمْلٌ صغار كمثل حبّ الخروع ويتفلّق عن حبّ يأكله أهل البادية، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق، واحدته تنومة. وقال أبو حنيفة: التّنوم هي شجرة غبراء يأكلها النّعام والظِّباء. وقال الأزهري: التّنومة شجرة رأيتها في البادية يضرب لون ورقها إلى السواد، ولها حبّ كحبّ الشّهدانج، أو أكبر منها قليلاً، ورأيت نساء البادية يدققن حبّه ويعتصرن منه دُهناً أزرق فيه لُزُوجة، ويُدَّهنَّ به إذا امتشطن».

راحَا يَطِيرانِ مُعْوَجَّيْنِ في سَرَعٍ ولا يَرِيعَانِ حتَّى يَهْبِطَا أُنُفَا

لا يَرِيعَانِ: لا يَرْجِعانِ. والأُنُفُ، أراد رَوْضةً أُنُفاً لم يَرْعَها أحدٌ. ويقال: كأسٌ أُنُفٌ: لم يُشْرَبْ منها قبلُ وإنما آؤْتُنِفَ شُرْبُها. والسَّرَعُ: من السُّرْعة. ومُعْوَجَّيْنِ: منحرفَيْن نحوَ بَيْضِهما. وقال الأصمعيّ: لا يَرِيعانِ: لا يَنْعَطِفانِ، يقال: قد راع الشيءُ يَرِيعُ إذا آنعطَف. وراع يَرِيع إذا زاد. وراع يَرُوع إذا فَزِعَ. وراع يَرُوع إذا عدَل وحاصَ[1].

كالحَبَشِيَّيْنِ خافَا من مَلِيكهما بعضَ العَذاب فجالا بعدَ ما كُتِفَا

شبَّه النَّعامةَ والظَّلِيمَ بالحَبَشِيَّيْنِ[2] قد كُتِفا لمّا ضَمَّا جناحيهما وتَقاصَرا للشَّدِّ[3]؛ قال لَبِيدٌ:

يُلْقِي سَقِيطَ[4] عِفَائه مُتَقاصِراً[5] للشَّدِّ عاقدَ مَنْكِبٍ[6] وجِرَانِ[7]

وجالاَ: هرَبا. شبَّه ناقتَه بالظَّلِيم الشارِدِ، وشبَّه الظَّلِيمَ بالعبد الهارِب قد حُلَّ كِتافُه فهرَب، وهذا مبالغةٌ في السُّرْعة.

كالخالِيَيْنِ إذا ما صَوَّبا ارتفعا لا يَحْقِرانِ من الخُطْبانِ ما نَقَفا

الخالِيَانِ: اللَّذانِ يَقْطَعانِ الخَلَى[8]. شبَّهما في رَفْعِهما رؤوسَهما ووَضْعِها بالخالِيَيْنِ. ونقَفه: كسَره كما تُنْقَفُ البَيْضةُ. والخُطْبانُ: الحَنْظَلُ إذا صارت له خُطُوطٌ خُضْرٌ ولم يدخُلها بياضٌ ولا صُفْرة. وقال بعضهم: الخاليان: اللَّذانِ يخْتَلِيانِ الرُّطْبَ وهو الخَلَى مقصوراً ما كان رَطْباً، فإذا يبِس صار الحَشِيشَ. وقولُه: صَوَّبا أي مالاَ

---

(١) حاص: عدل وحاد.
(٢) في ألوانهما.
(٣) تقاصرا للشدِّ: استعدّا للعدو.
(٤) السقيط: ما سقط من ريشه.
(٥) ويروى: «متقصراً»؛ ومتقاصراً: مجتمعاً، يعني إذا أراد أن يعدو اجتمع.
(٦) عاقد منكب: تقبّض فعقد منكبه.
(٧) الجران: باطن الحلق.
(٨) الخلَى: الرّطب من النبات.

بفُؤوسهما للقَطْع. وواحد الخُطْبانِ خُطْبانةٌ وهي الحَنْظلة. والخُطْبةُ: خُضْرةٌ تضرِب إلى السَّواد. وإذا كان الحَنْظلُ صِغاراً فثمرُه الحَدَجُ؛ فإذا آصفرَّ وفيه خُضْرةٌ فهو خُطْبانٌ؛ فإذا تَمَّتْ صُفْرتُه فالواحدة صَرَايةٌ. ويقال لشَجَرِه الشَّرْيُ. والنَّقْفُ: استخراجُ حَبِّه. ويقال لحبِّه الهَبِيدُ.

فآغْتَرَّها فشَآها وهي غافلةٌ   حتى رأتْه وقد أوْفَى لها شَرَفا

يقول: اغْتَرَّ الهِقْلةَ[1]. وأوْفَى لها: ارتفع لها على شَرَفٍ. وشآها: سبقها. وأوْفَى يُوفِي إيفاءً إذا أشْرَف.

فشَمَّرَتْ عن عَمُودَيْ بانةٍ ذَبَلا   كأنَّ ضاحِيَ قِشْرٍ عنهما آنْقَرَفا

ويُرْوَى: «وقَلَّصَتْ عن عَمُودَيْ بانةٍ ذَبَلا * تَخالُ...». وقولُه: شَمَّرَتْ يَعْنِي النَّعامَةَ. شبَّه ساقَيْها بعَمُودينِ من بانةٍ[2]. وذَبَلا: دنَوَا لليُبْسِ. والتَّشْمِيرُ: المَضاء والسُّرْعة. وليس من نَعامةٍ ولا ظَلِيم إلا وهو أقْشَرُ الساقيْن. وضاحيه: ما ظهر منه. ويقال: قَرَفْتُ الجُرْحَ إذا قَشَرْتَ عنه ما جَفَّ عليه من جُلْبَةٍ[3].

وقارَبَتْ[4] من جَناحَيْها وجُؤْجُئِها   سَكَّاءُ تَثْنِي إليها[5] لَيِّناً خَصِفا

جؤْجُؤُها: صَدْرُها. والسَّكَكُ: صِغَرُ الأُذُنِ ولُصُوقُها بالرأس. ولَيِّناً: رِيشاً ناعِماً. ويُرْوَى: «خُصِفَا» يقول: خصَفاه في مَنَابتِه. وقال: كلُّ ما خُلِط من شيئين فهو أخْصَفُ وخَصِيفٌ؛ يقال للرَّمَادِ خَصِيفٌ؛ لأنه يَضْرِبُ إلى البياض والسواد. وقوله: «تَثْنِي إليها لَيِّناً خَصِفاً» قالوا: عُنُقَها. وقال أبو عَمْرو الشَّيْبانيّ: الخَصَفُ: بياضٌ في الشَّاكِلتَيْنِ. والخَرَجُ: في كلِّ شيءٍ أبيضَ أسْفلَ من العَجْبِ[6]، والنَّبَطُ: في البَطْنِ، والشَّعَلُ: في الذَّنَبِ.

---

(١) اغترّها: غافلها.

(٢) البانة: واحدة البان، والبان: شجر ليّن، ورقه طويل، أبيض الزهر.

(٣) الجلبة: القشرة التي تعلو الجرح عند البرء.

(٤) ويروى: «وقارفت» وهو بمعنى قاربت.

(٥) ويروى: «إليه» يعني عنقها.

(٦) العَجْبُ: أصل الذنب وعظمه وهو العصعص.

كـانتْ كـذلِـكَ في شَـأْوٍ مـمنَّعـةً		ولـو تَـكَـلَّفَ مـنـهـا مِـثْلَه كَـلِفَـا

ويُرْوَى: «في شأوٍ ومَيْعَتِهِ». ويروى: «كانت كذلك تأوي في ممنَّعـةٍ» كذلـك يعني شأوها. وقولُه: ولو تكلَّفَ يَعْنِي الظَّلِيمَ. مِثْلَه: في الشَّأْوِ وهو الشَّـوْطُ. ومَيْعةُ الشَّبابِ: أوّلُه. وكذلك مَيْعةُ الجَرْيِ: أوّلُه.

* * *

وقال كعب أيضاً:

[من الطويل]

أمِـنْ أُمِّ شَـدّادٍ رُسُـومُ[1] الـمَـنَـازِلِ		تَـوَهَّمْتُهـا مِن بَـعْـدِ سـافٍ ووابِـلِ

السَّافِي: ما يُسْفَى عليها من التُّرَاب. وقال بعضهم: إنما يريد: إني توهَّمْتُها من بَعْد أن درَجتْ عليها الرِّيَاحُ بالتراب. والسَّافِي: الريحُ تأتِي بالتراب. والوابِلُ: المَطَرُ الغَزير. يقول: مَحَتِ الرِّيحُ والوَبْلُ مَعَالِمَها.

وبَـعْـدَ لَيَـالٍ قـد خَـلَوْنَ[2] وأشْـهُـرٍ		على إثْـرِ حَـوْلٍ قـد تَجَـرَّمَ كـامِـلِ

تَجَرَّمَ: انقضَى، ومنه حَوْلٌ مُجَرَّمٌ.

أَرَى أمَّ شَـدّادٍ بـهـا شِبْـهَ ظَـبْيـةٍ		تُـطِيفُ بمَكْحُولِ المَـدَامِـعِ خـاذِلِ[3]

المَدَامِعُ: مَجْرَى الدَّمْعِ. وخاذِلٌ: تخلَّف عن أُمِّه.

أَغَنَّ غضيضِ الـطَّرْفِ رَخْصٍ ظُلُوفُـه		تَـرُودُ بمُعْتَمٍّ[4] مـن الـرَّمْـلِ هـائـلِ

أَغَنُّ: صَغِيرٌ في صوتـه غُنَّةٌ لم يَصْفُ صوتُه بعـدُ. وغَضِيضُ الطَّرْفِ: فـاترُ الطَّرْف. رَخصٌ ظُلوفُه أي ظُلُوفُه لَيِّنةٌ لم تَشْتَدَّ ولم تَقْوَ. وتَرُودُ: تذهبُ وتَجِيءُ، أي

---

(١) الرسوم: الآثار.
(٢) خَلَوْنَ: مَضَيْنَ.
(٣) شبّهها بالظبية التي أضلّت أمّها فجرت دموعها في أثرها ممزوجة بالكحل.
(٤) المعتمّ: الذي لبس العمامة، وإنّما أراد أنّ تلك الآكام من الرمل الهائل قد تعمّمت بـالنبت، أي ظهر عليها كالعمامة.

تَـرْعَى من نَبْتِ رَمْلٍ قـد آعْتَمَّ؛ وآعتِمامُـه: تَمَامُـه. والهائـلُ من الرَّمْـلِ: الذي لا يَتماسَكُ إذا وُطِىءَ.

وتَـرْنُـو بعَيْنَيْ نَـعْجَـةٍ[1] أمِّ فَـرْقَـدٍ[2] تَـظَلُّ بِـوَادِي[3] رَوْضَـةٍ وخَـمَـائِـلِ

تَرْنُو: تُدِيم النَّظَرَ؛ والرُّنُوُّ: الإدامةُ. والخَمَائِلُ من الرَّمْـلِ: ما كـان فيه شجرٌ ونَبْتٌ. والرَّوْضةُ: البُقْعَةُ يجتمع فيها الماءُ تُنْبِتُ البَقْلَ، ولا تسمَّى رَوْضَةً إذا كان بها شجرٌ. ويقال: أَرْنـاني إلى فلانـةَ حسنُ وجهِها أي دَعَـانِي إلى[4] إدامةِ النـظر إليها. وكأسٌ رَنَوْناةٌ أي دائمةٌ.

وتَخْـطُو على بَـرْدِيَّتَيْنِ غَـذَاهُمَـا أَهَـاضِيبُ رَجَّافِ العَشِيَّـاتِ هاطِـلِ

يريد أن سـاقَيْها كـالبَرْدِيَّتَيْنِ في نَعْمتِهمـا وبياضِهمـا وصفائهمـا واستوائهمـا. والهَضْبةُ: الدُّفْعةُ من المطر؛ يقال: هَضَبتِ السماءُ. ورَجَّـافٌ: له صـوتٌ بالـرَّعْد. والهاطِلُ: المَطَرُ اللَيِّنُ الوَقْعِ.

وتَفْتَـرُّ عن غُـرِّ الثَّنَـايَـا[4] كـأنَّهـا[5] أَقَـاحٍ تَـرَوَّى من عُـرُوقٍ غَـلاَغِـلِ

ويُرْوَى: «غلائل» و «غَلاَغِل» و «دَوَاخِل». وهو جمعٌ لا واحدَ له. يقال: تَغَلْغَلَ فلانٌ إلى كذا إذا دخَل في أمرٍ لا يَهْتَـدِي له غيـرُه. وتَفْتَرُّ: تَبْسِمُ؛ يقـال: إن فلانـةَ لحَسَنةُ الفِرَّةِ. وغُرٌّ: بِيضٌ. وتَرَوَّى. أي رَوِيَ الأُقْحُوانُ من عُرُوقِه، وعُرُوقُه مُتَغلغِلةٌ في الثَّرَى فهي تَسْقِيه فقد أَشْرقَ. وإذا كان النبتُ في موضع قد كَمَن فيه النَّدَى كان أَصْفَى للَوْنِه وأَطْيبَ لرائحته.

لَـيَـالِيَ نَـحْتَـلُّ الـمَـراضَ وعَيْشُنـا غَـرِيـرٌ ولا نُـرْعِي إلى عَـذْلِ عـاذِلِ[6]

---

(١) النعجة: البقرة الوحشيّة.
(٢) الفرقد: ولد البقرة الوحشيّة.
(٣) أي بواد ذي روضة وخمائل.
(٤) الثنايا: الأسنان التي في مقدّم الفمّ.
(٥) ويروى: «عَن عَذْب الثّنَايَا كأنّه».
(٦) المعنى: يقول: نحن في رخاء وسلوة لا نسمع لعذل من عذل.

ويُرْوى: «إلى قَوْلِ قائل». ويقال: عَيْشٌ غَرِيرٌ أي لا يُفَزَّعُ أهلُه. ويُرْعِي: يَسْتَمِع. والمَراضُ[1]: مَوْضِعٌ.

فأصبحتُ قد أنْكرتُ منها شَمَائلاً فما شئتَ من بُخْلٍ ومن مَنْعِ نائلِ[2]

الشَّمائلُ: الخَلائقُ، الواحدُ شِمَالٌ.

وما ذاكَ عن[3] شيءٍ أُكُونُ آجْتَرَمْتُه سِوَى أنّ شَيْباً في المَفَارِق شامِلي[4]
فإن تَصْرِميني[5] وَيْبَ غَيْرِك تُصْرَمِي وأُوذِنْتِ إيذانَ الخَلِيطِ المُزَايِلِ

وَيْبٌ: مِثْلُ وَيْسٍ ووَيْح. والخَلِيطُ: كُلُّ من شاركتَه في جِوَارٍ أو غيره. والمُزَايِلُ: المُفَارِق.

إذا ما خَليلٌ لم يَصِلْكَ فلا تُقِمْ بِتَلْعَتِهِ[6] وآعْمِدْ لآخَرَ واصِلِ
ومُسْتَهْلِكٍ يَهْدِي الضَّلُولَ كأنَّه حَصِيرُ صَنَاعٍ بين أَيْدِي الرَّوَامِلِ

المُسْتَهْلِكُ: الطَّريقُ؛ شبَّهه بالحَصِير في آستوائه. والرَّوَامِلُ: النَّوَاسِجُ؛ يقال: قد رمَلتْ فلانةُ كذا إذا نسَجتْه، وقوله: يَهْدِي الضَّلُولَ أي هو طريقٌ مستقيمٌ بعيدُ العَهْدِ [بالـ. . . . . .] فقد دَرَسَتِ الطُّرُقُ الصِّغَارُ التي كانت تحيِّرُ مَنْ سلَكه وبقي هو، وذلك لِقِلَّة من يَسْلُكه. قال: والصَّناعُ: المرأةُ الحاذقةُ بالعمل؛ والرجلُ صَنَعٌ. وقال بعضهم: مُسْتهلِكٌ: يُهْلِكُ من سَلَكه لأنّه دارِسٌ.

مَتَى ما تَشَأْ تَسْمَعْ إذا ما هبَطْتَه تَرَاطُنَ سِرْبٍ مَغْرِبَ الشَّمْسِ نازِلِ

---

(١) المِراض: موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٢، مادة: «المِراض»).
(٢) النائل: من النوال، وهو العطاء، المعروف.
أراد أنّه أنكر عليها تلك الشمائل لما كانت تبديه من صدٍّ وبخلٍ ومنع.
(٣) ويروى: «من».
(٤) المعنى: أراد أنّ ذلك الصدّ والمنع أبدته لا لشيء اقترفه، سوى أنّها رأت شيباً علا مفارقه فهجرته بسببه.
(٥) تصرميني: تقطعين حبل مودّتي.
(٦) التلعة: مسيل مرتفع إلى بطن الوادي.

إذا ما هبطتَه[1]: الهاءُ راجعةٌ على المُسْتهلِك. والسِّرْبُ: القَطِيعُ من القَطَا. وتَرَاطُنُه: أصواتُه.

رَوَايَا فِراخٍ بالفَلَاةِ تَوائمٍ تَحَطَّمَ عنها البَيْضُ حُمْرِ الحَوَاصِلِ

تَحَطَّم: تكسَّر. ورَوَايَا أي مُسْتَقِياتُ الماءَ لفراخها. وتَوَائِمُ: جَمْعُ تَوْأمٍ[2]. وكلُّ حامِلٍ عِلْماً أو ماءً فهو راويةٌ؛ قال حُمَيْد بن ثَوْرٍ:

فلم أَرَ راوِيةً مِثْلَها ولا مِثْلَ ما فعَلتْ في الهُدَى

ويُرْوَى: «تَحَطَّمَ عنها القَيْضُ». والقَيْضُ: قِشْرُ البيض وفِلَقُه؛ ويقال: انْقَاضَتِ البيضةُ والقَارُورةُ إذا تصدَّعتْ. وحُمْرُ الحَوَاصِلِ: لم يَنْبُتْ عليها ريشٌ ولا زَغَبٌ.

تَوَائِمَ أَشْباهٍ بغيرِ عَلَامةٍ وُضِعْنَ بمَجْهولٍ من الأرض خامِلِ

ويُرْوَى: «مَوَاثِلَ أَشْباهٍ»، يقول: بعضُها يُشْبِه بعضاً. وقوله: وُضِعْنَ بمجهولٍ أي بمكانٍ لا يُعْرَفُ. والحامِل: مثلُ المجهول.

وخَرْقٍ يَخَافُ الرَّكْبُ أن يُدْلِجُوا به يَعَضُّونَ من أهْوالِه بالأَنَامِلِ

الخَرْقُ: المتَّسِع من الأرض. والإدْلاجُ: سَيْرُ الليل كلِّه. وإنما يَعَضُّون بالأناملِ تلهُّفاً من سُلُوكِهم إيَّاه.

مَخُوفٍ به الجِنَّانُ، تَعْوِي ذِئابُه قَطَعْتُ بفَتْلاءِ الذِّرَاعَيْن بازِلِ

فَتْلاءُ الذراعيْن: يريد أنّ ذراعَيْها قد مالاَ عن زَوْرِها. وإذا كانت فَتْلاءَ فقد أَمِنَ أن يُصِيبَها ناكِتٌ أو ضاغِطٌ أو حازٌّ[3]. والجِنَّانُ: جمعُ جِنٍّ. وتَعْوِي ذئابُه: من الجُوع والهُزال. وبازِلٌ: قد انتهَى شَبَابُها؛ لأنها تَبْزُل في العام التاسع؛ وبُزُولُها: انفطارُ نابِها. وليس وراءَ البُزُولِ سِنٌّ.

---

(١) ويروى: «متى ما هبطته».

(٢) يريد أنّ فراخ القطا اثنان اثنان.

(٣) لقد مضى شرح هذه الكلمات في صفحات سابقة.

صَمُوتِ السُّرَى[1] خَرْساءَ فيها تَلَفُّتُ   لِنَبْأَةِ حَقٍّ أو لِتَشْبيهِ باطِلِ

صَمُوتُ: لا تَرْغُو من ضَجَرِ السُّرَى والتَّعَبِ. والنَّبأةُ: صوتٌ خَفِيٌّ. وفيها تَلَفُّتٌ، أي هي ذكيَّةُ الفؤاد رَوْعاءُ مما تَرَى ومما لا تَرَى.

تَظَلُّ نُسُوعُ الرَّحْلِ بعد كَلالِها   لهنّ أَطِيطٌ بين جَوْزٍ وكاهِلِ

النُّسُوعُ: الحِبالُ، واحدُها نِسْعُ (بكسر النون). وجَوْزُ الناقةِ: وَسَطُها؛ وجَوْزُ كلِّ شيءٍ: وَسَطُه. والكَلالُ: الإعْيَاءُ. والأَطِيطُ: الصَّرِيرُ. والرَّحْلُ يَئِطُّ إذا شُدَّ بالأَنْساعِ. والكاهِلُ: مُلْتقى فُرُوعِ الأكْتافِ. يقول: هي على كَلالِها ودَأْبِهَا لا تَقْلَقُ نُسُوعُها لإجْفارِ[2] جَنْبَيْها واكْتِنَازِ لَحْمِها.

رَفِيعِ المَحَالِ والضُّلُوعِ نَمَتْ به   قوائمُ عُوجُ ناشِزاتُ الخَصَائلِ

المَحَالُ: فَقَارُ الظَّهْرِ، الواحدة مَحَالةٌ. وناشِزاتٌ: مرتفَعاتٌ. «ونَمَتْ به» رواية أبي عَمْرٍو؛ وروَى غيرُ أبي عَمْرٍو: «نَمَتْ بها» أي ارتفعتْ. يريد أن القوائمَ هي الرافعةُ لها. والعُوجُ: الطِّوَالُ. وناشِزاتٌ: مُشْرِفاتٌ، يعني القوائمَ. وواحد الخَصَائِل خَصِيلةٌ، والخَصِيلةُ: كلُّ عَضَلةٍ أو لَحْمةٍ مُنْبَتِرةٍ في سائر الجَسَدِ. ويُرْوَى: «ناشِلاتِ» والنَّشَلُ: قِلَّةُ لَحْمِ الفَخِذين والساقين. وأَنْشد ابنُ الأعرابي:

وأَسْفَلي ولو رأيتَ أَسْفَلي   من عَضَلٍ[3] وعَقَلٍ[4] ونَشَلِ

تُجاوِبُ أَصْدَاءً وجِيناً يَرُوعُها   تَضَوُّرُ كَسَّابٍ على الرَّكْبِ[5] عائلِ

يَعْنِي الناقةَ. ويُرْوَى: «على الزادِ» يعني الذئبَ. والكَسَّابُ: المُحْتَرِف.

---

(١) ويروى: «صموت البُرى»، والبُرى: جمع بُرَّة وهي حلقة من فضّة أو نحاس أو نحوهما تُجعل في أنف الجمل للتذليل، أو تُجعل في أنف المرأة للزينة.
والسُّرى: السَّير ليلاً.

(٢) ناقة جفرة: أي عظيمة الوسط والاتساع.

(٣) عضل الرجل عضلاً: صار كثير العضل أو ضخمت عضلة ساقه.

(٤) العَقَل: اصطكاك الركبتين أو التواء في الرجل.

(٥) ويروى: «بالركب».

وعائلٌ: محتاجٌ. والصَّدَى: ذَكَرُ البُومِ. وَيُروعُها: يُفْزِعها. والتضوُّر: صوتُ الذئبِ، وهو أن يُلَوِّيَه تَلْوِيةً من شدّة الجُوعِ. وقيل: عائلٌ: ذو عِيَالٍ.

عُـذَافِـرَةٍ تَختَـالُ بـالـرَّحْـلِ حُـرَّةٍ تُبَـارِي قِلَاصـاً كالنَّعَـامِ الجَـوَافِـلِ

عُـذَافِرةٌ: شـديدةٌ. ويُـرْوَى «تَخْتالُ بـالرِّدْف». حُـرَّةٌ أي كَرِيمـةٌ. وجَـوَافِـلُ: ذواهبُ. وتَخْتالُ: من الخُيَلاء. وتُبَارِي: تُعَارِض في السَّيْر. والقِلَاصُ: أَفْتاءُ الإِبِل. والجَوَافِلُ: الذَّهَابُ السِّرَاعُ.

بِــوَقْــعٍ دِرَاكٍ غيــرِ مــا مُتَكَـلَّفٍ إذا هـبَـطَتْ وَعْثـاً ولا مُـتَـخَـاذِلِ

الوَعْثُ: كلُّ لَيِّنِ المَوْطىء وليس بكثيرِ الرَّمْلِ جدّاً. يقول: تُبَارِيهنّ بوَقْـعٍ من سَيْرِها مُتَدارِكٍ أي مَتَواتِرٍ على قَصْدٍ واحدٍ لا تَكَلَّفُه تكلُّفاً ولا تُحْمَل عليه لفَضْلِ كَرَمِها ونَجَابَتِها. وجعلَها تفعَل ذلك إذا هَبَطتْ وَعْثاً تَسُوخُ الرِّجْلُ فيه ولا تَكَادُ تَسِيرُ فتثبُت فيه ولا الحافِرُ الشَّدِيدُ أو الخُفُّ الوَقَاحُ. وقوله: ولا مُتَخاذِلِ؛ يقول: لا تخذُلها قوائمُها عن دِرَاكِ تلك لكَثْرةِ السَّيْرِ.

كـأنّ جَـرِيـرِي يَنْتَحِي فيــه مِسْحَــلٌ من القُـمْـرِ بيـنَ الأَنْعَـمَيْنِ فعــاقِــلِ

الجَـرِيـرُ: الـزِّمَـامُ من جِلْدٍ. ويَنْتَحِي: يَعْتَمِـدُ. والقُمْـرُ من الحَمِيـرِ: البِيضُ البُطُونِ. والمِسْحَلُ: العَيْر، وهو مِفْعَلٌ من السَّحِيلِ[1]. وعاقِلٌ: جَبَلٌ. والأَنْعمانِ[2]: مَوضع.

يُغَــرِّد في الأَرْضِ الـفَـلَاةِ[3] بعَــانَــةٍ خِمَـاصِ البُطُونِ كـالصِّعَـادِ الـذَّوابِـلِ

يُغَرِّد: يصوِّت. ويُرْوَى: «يَفِرُّ إلى الأرض الفَضَاءِ». والصِّعَادُ: واحدتُها صَعْدةٌ

---

(١) سحيل الحمار: أشدُّ نهيقه.

(٢) الأنعمان: واديان؛ قيل: هما الأنعمُ وعاقل؛ وقيل: موضع بنجد، وقيل: جبل لبني عبس. (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٧١، مادة: «الأنعمان»).

(٣) ويروى: «يغرّد في الأرض الفضاء».

وهي القَنَاةُ القَصِيرةُ. وذَوَابِلُ: قد ذبَلتْ بعضَ الذُّبُولِ. والفَلاَةُ: الأرضُ التي لا نبتَ فيها ولا ماءَ. والعانةُ: الجماعةُ من الحَمِير. وخِمَاصٌ: ضَوَامِرُ.

ونـازِحـةٍ بـالقَيْظِ عنها جِحَـاشُهـا | وقـد قَلَصتْ أطْباؤهـا كـالمَكَـاحِلِ

ويُرْوَى: «يُطَرِّدُ عنها بالمِصَيفِ جِحَاشَه». وقلَصت: ارتفعتْ وغرَزتْ[١] ألبانُها. والنازِحة: الأَتَانُ. يعني أن جِحاشَها بَعُدتْ عنها. والقَيْظ: شدّةُ الحَـرِّ. وأطباؤهـا: أَخْلافُها. يقول: قد ذهَب لبنُها فخَلَتْ فصارت أطباؤها كالمَكَاحل الفارغة.

وظَـلَّ[٢] سَـرَاةَ اليَـوْمِ يُبْـرِمُ أمـرَه | بـرَابِيَـةِ البَـحَّـاءِ ذاتِ الأعَـابِـلِ

سَرَاةُ اليوم: أَعْلاه؛ وسَرَاةُ كلِّ شيءٍ: اعْلاه. وقولُه يُبْرِم أمرَه: يريد ألِذا يدفعها أم لِذا. والبَحَّاءُ: موضعٌ بأرضِ بني أَبَان. وقال بعضهم: سَرَاةُ اليوم: سائرُه؛ وسَرَاةُ كلِّ شيءٍ: وَسَطُه. والأعَابِلُ: حِجارةٌ بِيضٌ، الواحد أَعْبَلُ وعَبْلاءُ.

وهَـمَّ بِـورْدٍ بـالـرُّسَيْسِ فـصَـدَّه | رِجـالٌ قُعُـودٌ في الـدُّجَى بـالمَعَـابِلِ

الرُّسَيْسُ: ماء، ويقال: وادٍ. أراد أن يَرِدَ ذلك الماءَ فمَنعه القُنَّاصُ الـذين في الـدُّجَى. والدجى؛ جمـع دُجْيَةٍ وهي القُتْـرة[٣]. والمَعَابِـلُ: نِصَالٌ عِـرَاضٌ؛ وواحد المَعَابِلِ مِعْبَلَةٌ.

إذا وردتْ مـاءً بِـلَيْـلٍ تـعـرَّضـتْ | مَخَـافـةَ رَامٍ أو مَخَـافـةَ حـابِـلِ[٤]

تعرّضتْ: أخذتْ يَمْنةً ويَسْرةً. والحابِلُ: الذي يَنْصُب الحِبالةَ والشَّرَكَ.

كـأنّ مُـدَهْـدَى حَنْظَلٍ حيث سَوَّفَتْ | بـأعْـطَانِهـا من لَسِّها بـالجَحَـافِـلِ

مُدَهْدَى: حيث يُدَحْرَجُ. وسَوّفتْ: شَمَّتْ. وأعْطَانُها: مَبَاءَتُها حيث تَنَامُ. وشبَّه

(١) غرزت الناقة: قلّ لبنها.

(٢) ويروى: «يظل».

(٣) القُترة: ما يبنيه الصائد ليستتر فيه عن الصيد.

يقول: إنّه عندما همّ ورود الماء في ذلك المكان صدّه أولئك الرجال الكامنون له بنصالهم الطوال العراض.

(٤) يقول: إذا أرادت ورود الماء ليلاً ذهبت يمنة ويسرة، مخافة أن تُرمى بسهم قاتل أو تقع في شباك صائد.

جَزَّها النَّبْتَ بجَحَافِلِها بآثار الحَنْظَل[1]. واللَّسُّ: الأخذُ بأطرافِ الجَحَافِلِ، وذلك لِقصَرِ النَّبْتِ لأنها لا تتمكَّن من عَضِّه وذلك أوّلَ ما يطلُع النَّبْتُ؛ يقال: قد أَلَسَّتِ الأرضُ إذا طلَع نبتُها وهو اللُّسَاسُ.

* * *

وقال أيضاً:

[من المتقارب]

أمِنْ دِمْنةِ[2] الدَّارِ أَقْوَتْ[3] سِنِينَا ... بكَيْتَ فظَلْتَ كَئيباً حَزِينَا
بِها جَرَّتِ الرِّيحُ أذيالَها ... فلم تُبْقِ مِن رَسْمِها مُسْتَبِينَا

أذيالُها: مآخِيرُها. يقول: عفَت هذه الريحُ ما بَقِيَ من آثار الدِّيار.

وذكَّرنِيها على نَأْيِها[4] ... خَيَالٌ لها طَارِقٌ يَعْتَرِينَا

يقال: اعتراه وآعترَّه إذا أَلَمَّ به. ويقال: اعترَتْنِي إذا أتَتْنِي؛ وعَرَاه يَعْرُوه إذا نزل بعُرْوَته، والعُرْوَةُ: الفِنَاءُ.

فَلَمّا رأيتُ بأنَّ البُكَاءَ ... سَفَاهٌ[5] لَدَى دِمَنٍ قَدْ بَلِينَا[6]
زجَرْتُ على ما لَدَيَّ القَلُو ... صَ مِنْ حَزَنٍ وعَصَبْتُ[7] الشُّؤُونَا[8]

الشؤون: مَجَارِي الدَّمْعِ. وفي الرأسِ أربعُ قبائلَ، بين كلِّ قبيلتَيْن شَأْنٌ.

وكنتُ إذا ما آعْتَرتْنِي الهُمُومَ ... أكلِّفُها ذاتَ لَوْثٍ أمُونَا

---

(١) الحنظل: الشجر المرّ.
(٢) الدمنة: آثار الدار، ما اختلط من البعر والطين عند الحوض فتلّبد.
(٣) أقوت: خلت من ساكنيها.
(٤) النأي: البعد.
(٥) السفاه: الطيش.
(٦) يقول: لمّا أيقن أنّ البكاء على تلك الدِمَن سفاهٌ وطيشٌ لأنّها بليت وعفت الريح آثارها، وخلت من ساكنيها.
(٧) ويروى: «عصبت». وعصب الشيء: طواه وشدّه، وشدُ الشؤون هنا: حبسها.
(٨) يتابع شرح البيت السابق، فيقول: عندها زجرت ناقتي وحبستُ دموعي.

اللَّوْثُ: الشِّدَّةُ والقُوَّةُ. والأَمُونُ: الصُّلْبَةُ التي لا يُخَافُ عِثَارُها.

عُـذَافِـرَةً[1] حُـرَّةَ الـلِّيطِ لا سَقُـوطـاً ولا ذاتَ ضِغْـنٍ لَجُـونَـا[2]

اللِّيطُ: اللَّوْنُ، واللِّيطُ: الجِلْدُ. والسَّقُوطُ: الضَّعِيفَةُ في مَسِيرها. وقولُه: لا ذاتَ ضِغْنٍ: يريد أنها ليس لها هَوًى سِوَى هوى راكبها.

كـأنّي شَـدَدْتُ بـأَنْسـاعِهـا[3] قُـوَيْرِحَ عـامَيْنِ جَـأْبـاً شَنُـونَـا

جَأْباً: غَلِيظاً. والشَّنُونُ: بينَ المَهْزُول والسَّمِين: أي كأنّ أَنْساعَها على عَيْرِ فَلَاةٍ من نَشَاطِها وصَلَابتها. وقُوَيرِحُ عامَيْنِ: يعني عَيْراً أتَى له من قُرُوحِه سَنَتانِ وذلك أصلبُ له.

يـقـلِّب حُـقْـبـاً تَـرَى كُـلَّهـنّ قـد حـمَـلتْ وأَسَـرَّتْ جَـنِـيـنَـا

يصرِّفها كيف يشاء. والحُقْبُ: الأُتُنُ، الواحدة حَقْباء.

وحَـلَّأَهُـنّ وخَـبَّ الـسَّـفَـا وهَـيَّـجَـهُـنّ فـلمّـا صَـدِيـنَـا

حَلَّأهنّ: منَعهنّ الوِرْدَ إلا أن يريد هو. وخَبَّ السَّفَا: جَرى. والسَّفَا: شَوْكُ البُهْمَى، وهو مِثْل شوكِ السُّنْبُل عند شدّة الحرّ. وهيَّج: النَّبْتُ. وصَدِينَ: عَطِشْنَ.

وأخْـلَفَـهـنّ ثِـمَـادَ[4] الـغِـمَـارِ ومـا كُـنَّ من ثـادِقٍ يَـحْتَسِينَـا[5]

الغِمَار: موضع. وثادِقٌ: ماء. وهذه مياه على طريق المدينة.

جَـعَلْنَ الـقَنَـانَ بـإِبْطِ الـشِّمَـالِ ومـاءَ العُنَـابِ جعَلْنَ الـيَمِـينَـا[6]

القَنان: جبل لبني أَسَد. وأراد أن يقول العُنَابَةَ فقال العُناب، وهو ماء.

---

(١) العُذافرة: الناقة الشديدة الصلبة.

(٢) اللَّجون: الحرون، الثقيلة المشي.

(٣) الأنساع: حبال طويلة عريضة تشدّ بها الرحال.

(٤) الثماد: جمع ثمد، والثمد: هو الحفرة التي يجتمع فيها ماء المطر.

(٥) يحتسين: يشربنَ. وحسا الطائر الماء: تناوله بمنقاره.

(٦) ويروى: «يمينًا».

وبَصْبَصْنَ[1] بينَ أَداني الغَضا[2] وبينَ عُنَيْزَةَ[3] شأْواً بِطَينا

بَصْبَصْنَ بأذنابهن في شُرْبهن أي حَرّكنها. ويكون بَصْبص من قولك: شأو بَصْباصٌ أي بَعِيدٌ. وبِطَينٌ: واسع بعيد.

فأَبْقَيْنَ منه وأَبْقى الطِّرا دُ[4] بَطْناً خَميصاً[5] وصُلْباً[6] سَمِينا
وعُوجاً خِفَافاً[7] سِلاَمَ الشَّظَى ومِيظَبَ أُكْمٍ صَلِيباً رَزِينا

عُوجٌ: قوائمُ طِوالٌ. وسِلاَمُ الشّظَى، يقول: لم يُعَبْ شَظَاها. والشَّظَى: عُظَيمٌ لاصقٌ ببطن الذِّراع. والمِيظَبُ: مِفْعَلٌ من المواظبة. يقول: يَلِجُ به على الأُكْمِ إذا ركِبها وعَلاَها.

إذا ما انْتَحاهُنَّ شُؤْبُوبُه رأيتَ لجاعِرَتَيْه[8] غُضُونَا

شُؤْبُوبُه هاهنا: حِدّتُه ودُفْعتُه بهن. والغُضُون: آثارٌ وكُدوحٌ من عضِّهنّ إياه. والغضون: جمع غَضَن، وهو تشنُّج في الجلد.

يُعَضِّضُهُنَّ عَضِيضَ الثِّقا فِ[9] بالسَّمْهَرِيَّة[10] حتَّى تَلِينا
ويَكْدِمُ[11] أكْفَالَها[12] عابِساً فبالشَّدِّ[13] من شَرِّه يَتَّقِينا

(١) ويروى: «وزَخْزَخْنَ شوطاً».
(٢) الغضا: أرض في ديار بني كلاب، أو واد بنجد.
(٣) عنيزة: موضع بين مكّة والبصرة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٩، مادة: «عنيزة»).
(٤) طارده: دافعه.
(٥) الخميص: الضامر.
(٦) الصلب: الظهر.
(٧) خفافاً: غير سمينة ولا رهلة، وذلك مدح لها.
(٨) الجاعرتان: حرفا الوركين المشرفان على الفخذين.
(٩) الثقاف: الآلة التي تسوّى بها الرماح.
(١٠) السمهريّة: القناة الصلبة، ويقال: هي منسوبة إلى سمهر: اسم رجل كان يقوّم الرماح بالخَطّ.
(١١) يكدم: يعضّ.
(١٢) الأكفال: الواحد كفل، وهو العجز، وقيل ردف العجز. وقيل: القطن يكون للإنسان والدابّة.
(١٣) الشدّ: العدو.

إذا مــا آنْتَـحَـتْ ذاتُ ضِـغْـنٍ لــه أَصَــرَّ[1] فقـد سَــلَّ منها ضُغُــونَـا

الضِّغْن: الحِقْد. وأَصَرَّ: صَرَّ بأذنيه وصَرّرها؛ وهو أن تكون معه فتُخالِفَه إلى مرعى آخر فلا يدعَها وذاك، فذلك سلُّه ضِغْنا منها.

لــه خَـلْفَ أَدْبـارهـا[2] أَزْمَـلٌ مكـانَ الـرَّقِيب من اليـاسِـرِينَـا

الرَّقيب: الذي يضرِبُ بالقِدْح أو يكونُ إلى جانبه صاحِبُ القِدْح يتحفَّظ عليـه لئـلا يخون. يقـول: فهذا العَيْـر من الأتـان في القُـرْب كقـرب الـرقيب من اليـاسِـر الـذي يضرِب بـالقِـدَاح وواحـدٌ قـائمٌ يَـرْقُبُ. والأَزْمَـلُ: الصـوتُ المختلِطُ؛ وكـلُّ صَوْتٍ من أصواتِ الناسِ والدَّوابِّ والذِّبَّانِ إذا سمعتَه مختلِطاً فهو أَزْمَلٌ.

يُـحَشْـرِجُ مـنـهـنَّ قِـيْـدَ الـذِّرَاعِ ويَضْـرِبْنَ خَيْشُـومَـه[3] والجَبِـيـنَـا

الحَشْرَجَةُ: صوتٌ في الصَّدْرِ لا يُخْرِجُه. وقِيدُ الذِّراع: مقدارُه.

فــأَوْرَدَهــا طـامِيــاتِ الجِمَــامِ[4] وقــد كُـنَّ يَــأْجِـنَّ أو كُـنَّ جُـونَـا

يقال: أجَنَ الماءُ يَأْجُنُ وأَسَن يَأْسُنُ إذا تغيّر[5]. وطامِياتٌ: مرتفعـاتٌ؛ يقال: طمَى الماء يَطْمِي ويَطْمو إذا ارتفع، ويقال للمرأة: قد طمَتْ فلانةُ بزَوْجها إذا آرتفع مقدارُها به.

يُـثْـرِنَ الـغُـبــارَ[6] عـلى وَجْــهِــه كـلَوْنِ الــدَّوَاخِـنِ فـوقَ الإرِيــنَــا

الإِرُونَ: حفرُ النارِ، واحدها إرَةٌ. شبَّه الغُبَارَ بالدُّخَانِ.

---

(١) أصرّ أذنه: سوّاها ونصبها للاستماع، يقال: جاءت الخيل مصرّة آذانها أي محدّدة آذانها رافعة لها، وإنّما تفعل ذلك إذا جدّت في السيّر.

(٢) ويروى: «أكسائها».

(٣) الخيشوم: أقصى الأنف.

(٤) الجِمَام: الواحدة جُمَّة، وهي معظم الماء.

(٥) أي يتغيّر طعمه ولونه وريحه.

(٦) ويروى: «التّراب».

وَيَــشْــرَبْــنَ مِــن بــارِدٍ قَــدْ عَــلِمْــ ـنَ أن لا دِخَــالَ وأن لا عُــطُونَــا

وروَى الأصمعيُّ: «ويَشْرَعْنَ في باردٍ قد عَلِمْنَ». وأصلُ الدِّخَالِ في الإبـلِ؛ وهو أن يُرْسَلَ قَطِيعٌ منها فيَشْرَبَ ثم يُؤْتَى برَسَلٍ آخرَ وهو القِطْعة من الإبِل فتورَدَ، ثم تُلتقطَ ضِعافُ الإبل فتُرْسَلَ مع الأُخَر، وإنمـا يُفْعَلُ هـذا لقِلَّةِ الماء. وقـولُه: أنْ لا عُطُونَ أي أنْ لا بُرُوكَ.

وتَـنْفِـي[1] الضَّـفَــادِعَ أنْـفَــاسُـهــا فهُنَّ فُــوَيْـقَ الــرَّجَـا يَــرْتَقِـينَـا[2]

يقول: إذا تنفَّستْ هذه الإبـلُ في الماءِ آنحـازتِ الضَّفَادعُ. والـرَّجا: جـانِبُ البئر.

فَــصَــادَفْــنَ ذا حَــنَــقٍ لاصِــقٍ لُصُــوقَ البُـرَامِ يَـظُنُّ الـظُّنُــونَـا

ويُرْوَى: «لاصِقاً». وقولُه ذا حَنَقٍ يعنِي صائداً قد لصِق في مَكْمَنه. والبُـرَامُ: القُرَادُ. والعرب تقول: هو «ألْصَقُ من قُرَادٍ». وقوله: يَظُنُّ الظُّنُونَ أي يقول لعلَّها تَرِدُ ولعلَّها لا تَرِدُ ولعلِّي أُخْطِىءُ إذا رَمَيْتُ.

قَـصِيـرَ الـبَـنَــانِ دَقِيـقَ الـشَّــوَى[3] يَـقُــولُ أيَـأْتِيـنَ أمْ لا يـجِـيـنَــا
يَــؤُمُّ[4] الـغَــيَــابَـةَ مُــسْــتَـبْـشِــراً يُصِيبُ المَقَــاتـلَ حَتْفــاً[5] رَصِينَــا

ويُرْوَى «منَ المُطْعِمِينَ إذا ما رَمَوْا». والغَيَـابةُ: الشَّجَـرُ[6]. ورَصِينٌ: مُحْكَمٌ، ويقال: كلام رَصِينٌ، ورمَى فأَرْصَن أي أحْكَم.

فـجِئْنَ فــأَوْجَـسْــنَ[7] مِـن خَـشْـيَــةٍ ولـم يَعْـتَــرِفْـنَ لَـنـفْــرٍ[8] يَـقِـيـنَــا

---

(١) تنفي: تبعد، تنحّي.
(٢) يرتقين: يصعدن.
(٣) الشَّوى: ما كان غير مقتل من الأعضاء، اليدان والرجلان والأطراف. وقوله: لا يجينا مسهّل «لا يجئناً».
(٤) يؤمّ: يقصد.
(٥) الحتف: الموت.
(٦) والغيابة أيضاً: كلّ ما أظلّ الإنسان من فوق رأسه كالسحابة والظلمة والغبرة ونحوها.
(٧) أوجسن: أحسسن بالخوف.
(٨) النفر هنا: الذعر والشرود.

ويُرْوَى: «لِذُعْر» يقول: هُنَّ لم يَشْكُكْنَ بعدُ ولم يَسْتَيْقِنَّ. ويُرْوَى:

* فأَوْجَسْنَ من خَشْيةٍ نَبْأَةً[1] *

وتُلْقِي الأكَارِعَ في بارِدٍ   شَهِيٍّ مَذَاقَتُه تَحْتَسِينَا[2]

الكُرَاعُ: ما بين الرُّسْغ إلى الرُّكْبة في اليد، وفي الرِّجْل: ما بين الرُّسْغِ إلى العُرْقُوبِ.

يُبادرْنَ جَرْعاً يُوَاتِرْنَه   كقَزْعِ القَلِيبِ[3] حَصَى القَاذِفينَا[4]

يُوَاتِرْنَ: من المُوَاتَرةِ وهو شيءٌ بعد شيءٍ. يريد الذي يَقْذِف الحَصَى في القَلِيب. وقال الأصمعيُّ: لا أعرف المُوَاتَرةَ إلا شيئاً بعد شيءٍ، ولكن الرواية: «يُتَابِعْنَه». فشبَّه الجَرْعَ بوَقْعِ حَصىً في ماءٍ[5].

فأَمْسَكَ يَنظُر حتّى إذا   دَنَوْنَ من الرِّيِّ أو قد رَوِينَا

أَمْسَك: يريد الصائدَ. ودَنَوْنَ: قارَبْنَ. ورَوِينَ أي شرِبْنَ حتى ثَقُلْنَ من الرِّيِّ.

تَنَحَّى بصَفْرَاءَ[6] من نَبْعةٍ[7]   على الكَفِّ تَجْمَع أَرْزاً ولِينَا[8]

ويُرْوَى: «تَأَبّا». وقولُه تَنَحَّى أي تَحَرَّف له، ويقال: قصَد له. والأَرْزُ: الصَّلابةُ. ومَنْ روَى «تَأَيَّا» أراد اعْتَمَد.

مُعِدًّا على عَجْسِها مُرْهَفاً   فَتِيقَ الغِرَارَيْنِ حَشْراً سَنِينَا

---

(١) النبأة: الصوت الخفيّ.

(٢) ويروى: «يستقينا».

(٣) القليب: البئر، أو البئر القديمة، مذكّر وقد يؤنّث، ج قُلْب وقُلُب وأقْلبة وأَقْلُبَة.

(٤) ويروى: «الخاذفينا»؛ وخذف بالحصاة أو النواة ونحوهما: رمى بها من بين سبابتيه أو بمخذفة من خشب.

(٥) أي شبّه جرع هذه الحمير الماء وصوته في حلوقهنّ بصوت حصى خاذف في ماء.

(٦) الصفراء: القوس إذا طال بها الدّهر اصفرّت وربّما كُوِيت بالنار فاصفرّت.

(٧) النبع: شجر أصفر العود رزينه ثقيله في اليد.

(٨) يقول: هي صلبة المغمز ليّنة العطف، وهو أحمد لها أن تكون هكذا.

يقال: عَجْسٌ وعُجْسٌ ومَعْجِسٌ وهو المقبِضُ. وفَتِيقُ الغِرَارَيْن: أي واسعُهما، والغِـرَارانِ: الحَدّانِ. ويُـرْوَى: «طَرِيـرَ الغِرَارَيْنِ» أي مَـطْرورٌ بـالمِسَنِّ قـد أُرْهِفَ. والحَشْرُ: القائمُ الذي ليس بمُسْتَوٍ وهـو المحدَّدُ، ولـو كان مستـوِياً لم يكن حَشْـراً. والحَشْرُ: اللَّطِيفُ القَدِّ أيضاً، وكذلك أُذُنٌ حَشْرةٌ إذا كانت لطيفةً. وسَنِينٌ: في موضع مَسْنونٍ.

فـأرْسَـلَ سَـهْـمـاً عـلى فُـقْـرةٍ وهُـنَّ شَـوَارِعُ مـا يَـتَّـقِـيـنَـا

على فُقْرَةٍ أي إمكانٍ، يقال: قد أَفْقرك الصيدُ وقد أَكْثَبكَ[1] فَارْمِه. وقولُه:

وهُنّ شَوَارِعُ يَعْنِي هذه الأُتُنَ قد شَرَعتْ في الماء أي دنَتْ منه. وقولُه: ما يَتَّقِينَا أي ما يَتَوَقَّيْنَ قد أَمِنَّ.

فـمَـرَّ عَـلى نَـحْـرِهِ والـذِّرَاعِ ولـم يَـكُ ذاك لـه الفِـعْـلُ دِيـنَـا

قوله: ذاك يَعْنِي الخَطأَ. والدِّينُ: العادةُ، والدِّينُ: الطاعة، والدِّين: الجَزاءُ، والدِّين: الحِسَاب، والدِّين: المِلَّة، والدِّين: الخُلُق. وإنما مَرَّ السَّهْمُ على نَحْر العَيْرِ وذِرَاعه.

فـلَهَّـفَ مِـن حَـسْـرةٍ أُمَّـه ووَلَّيْنَ مـن رَهَـجٍ[2] يَكْـتسِـيـنَـا[3]
تَـهَـادَى حَـوَافِـرُهنّ الـحَـصَى[4] وصُمُّ الصُّـخُـورِ بهـا يَـرْتَـمِيـنَـا
فَـقَـلْـقَلَـهُـنَّ سَـرَاةَ الـعِـشَـاءِ أَسْـرعَ من صَـدَرِ المُصْـدِرِينَـا

ويُرْوَى: «سَرَاةَ الضَّحَاءِ» أي قَلْقَلَ الفَحْلُ العانةَ. وسَرَاةُ الضَّحَـاءِ: ارتفاعُـه. والمُصْدِرون: الراجعون عن الماء.

---

(١) أي أمكنك من كاثبته، والكاثبة: أعلى الظهر؛ وقيل: أكثبك: دنا منك، من الكثب (بالتحـريك) وهـو القرب.

(٢) الرهج: الفتنة والشعب، الغبار.

(٣) المعنى، يقول: إنّ العير الذي أصابه السهم ترك أمّه في لهفة بعـد أن ولت الأتن هاربـة تستتر بـالغبار المثار من شدّة عدوها.

(٤) وقوله: «تهادَى حوافِرُهنّ الحصى»: أي تنجل الحصى بحوافرها.

يَــزُرُّ ويَــلْفِظُ أَوْبــارَهــا ويَقْــرُو بهنّ حُــزُونــاً حُــزُونَــا

يَزُرُّ: يَعضّ. ويَلْفِظُ: يَقْذِفُ ما فيه من أوبـارها. ويَقْـرُو: يَتْبَعُ. والحَـزْنُ: ما غلُظ من الأرض.

وتَحْسَـبُ في الـبَحْــرِ[1] تَـعْشِـيــرَه تَـغَــرُّدَ أَهْــوجَ فـي مُـنْـتَـشِـيـنَــا[2]

عَشَّرَ الحِمارُ إذا نهَق. والتغريدُ: التصويتُ.

فــأَصْبَـح بــالجِـزْع مُسْتَجْــذِلاً وأَصْبَحْنَ مجتمِعــاتٍ سُكُــونَــا

الجِـزْعُ: ما آنحنَى من الـوادي. وقال أبـو عُبَيْـدة: جِـزْع الـوادي: وَسَـطُه. مُسْتجذِلاً: فرِحاً لأنه قد أَفْلَت من القَنَّاصِ ومما كان يَخاف. ويُرْوَى: «مُخْتَلِفاتٍ» أي راتِعاتٍ.

* * *

وقال أيضاً حين أَسْلَم وحسُن إسلامُه، وصلَح شأنُه، فركِب إلى قومِه يدعوهم إلى الدخول فيما دخل فيه، وكان في قـومه بعضُ الخِـلاف، فأَسْلم نـاسٌ كثيرون. وزعَم الأصمعيُّ أنّ هذه القصيدة لأَوْسِ بنِ حجَر:

[من الطويل]

رحَـلْتُ إلى قــومـي لأدْعُــوَ جُـلَّهُـم[3] إلى أَمْــرِ حَـزْمٍ أَحْكمتْــه الجَــوَامِــعُ

الجوامعُ: الأمورُ، الواحدةُ في القياس جامِعةٌ.

لِيُوفُـوا بمـا كـانــوا عليـه تَعَــاقَـدُوا[4] بــخَـيْــفِ مِــنــىً وآلله رَاءٍ وســامِــعُ

وتُــوصَــلَ أَرْحــامٌ ويُـفَــرَجَ مُغْــرَمٌ[5] وتَــرْجِـعَ بــالـوُدِّ القَــدِيم الــرَّوَاجِــعُ

---

(١) ويروى: «الفجر». والبحر هنا: ربّما أراد به: الريف.
(٢) المنتشون: السكارى.
(٣) جُلّهُم: سادتهم.
(٤) ويروى: «تواثقوا».
(٥) المغرم هنا: أسير الدين.

فـأَبْلِغْ بهـا أَفْنَـاءَ[1] عُثْمـانَ كلَّهـا   وأَوْسـاً فبلِّغْهـا الـذي أنـا صـانِـعُ

أَوْسٌ وعُثْمانُ: وَلَدَا عَمْرو بن أُدّ بنِ طَابِخَةَ؛ وأُمُّهما مُزَينةُ بنت كَلْب بن وَبرة، فغلبتْ عليهم مُزَينةُ؛ والشَّرَفُ والبَأْسُ في عُثْمانَ.

سـأدْعُـوهُم جُهْـدِي[2] إلى البـرِّ وٱلتُّقَى   وأَمْـرِ العُـلاَ مـا شـايَعَتْنِي الأصـابـعُ[3]

فكُـونُـوا جميعـاً مـا ٱستـطعتُم فـإنَّـه   سيَلْبَسُـكـم ثـوبٌ مـن اللهِ واسِـعُ[4]

وقُـومُوا فـآسُـوا قَـوْمَكم[5] فـٱجمَعُـوهُم   وكُـونُـوا يـداً تَبْنِي العُـلاَ وتُـدَافِـعُ

فـإنْ أنـتُم لـم تفـعَلوا مـا أمـرتُـكم   فـأَوْفُـوا بـهـا، إنّ العُـهُـودَ وَدَائـعُ

ويُرْوَى:

* فأَوْفُـوا بعَهْـدٍ والعُهُـودُ ودائـعُ *

لَشَتَّـانَ مَنْ يَـدْعُـو فيُـوفي بعَـهْـدِه   ومَنْ هـو للعهـدِ المُؤكَّـدَ خـالِـعُ[6]

إليـكَ أبـا نَصْـرٍ[7] أجـازتْ نَصِيحتِي   تُبَلِّغُهـا عَنِّي المَـطِيُّ الـخَـوَاضِـعُ[8]

فـأَوْفِ بما عـاهـدتَ بـالخَيْفِ من مِنىً   أبـا النَّصْـرِ إذ سُـدّتْ عليـكَ المَـطَالـعُ

فنحنُ بَنُـو الأَشْيَـاخِ قـد تعلَمُـونَـه   نُـذَبِّـبُ عن أَحْسـابِنـا[9] ونُـدَافِـعُ

ونَحْبِسُ بـالثَّغْـرِ[10] الـمَخُـوفِ مَـحَلَّه   لـيُكْشَفَ كَـرْبٌ أو لِـيُـطْعَمَ جـائـعُ

* * *

(١) أفناء: أخلاط، يقال رجلٌ من أفناء القبائل، أي لا يدري من أيّة قبيلة هو.

(٢) ويروى: «سأدعوهم جهراً».

(٣) وقوله: «ما شايعتني الأصابع»: أي ما دمتُ حيّاً.

(٤) ويروى عجز البيت أيضاً: «سيشملكم ثوب من العزّ واسعُ».

(٥) آسوا قومكم: اصلحوا شؤونهم.

(٦) يقول: شتّان بين من يبرّ بعهده، وبين من لا يفي به ولا يرعى له ذماماً.

(٧) ويروى: «أبا نضر».

(٨) الخواضع: الجادة في سيرها.

(٩) «نذبّب عن أحسابنا»: ندافع عن شرفنا وعريق أصلنا.

(١٠) الثغر: كلّ موضع قريب من أرض العدو، كأنّه مأخوذ من الثغرة، وهي الفُرْجة في الحائط، وهو في مواضع كثيرة، منها: ثَغرُ الشام وثغر أَسْفيجاب، وثغر فُراوة وثغر الأندلس وغيرها.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٩ ـ ٨١ مادة: «الثَّغْرُ»).

وقال أيضاً:

[من الكامل]

أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الخَيالُ يَطِيفُ ... ومَطَافُهُ لكَ ذِكْرَةٌ[1] وشُعُوفُ

ويُرْوَى: «يَطُوف». يقال: طاف الخيالُ يَطِيف إذا ألَمَّ، وطافَ يطُوف. ويُطِيفُ لغةٌ. وقال أبو زيد: أصلُ طَيْفٍ طَيِّفٌ، كما قيل: هَيِّن لَيِّن، وهَيْن لَيْن. والمشعوفُ: الذاهبُ الفؤادِ. ويقال: الشَّعَفُ: الوَلُوعُ بالشيء حتى لا يَعْقِل غيرَه.

يَسْرِي بحاجاتٍ إليَّ فَرُعْنَنِي ... من آلِ خَوْلةَ كُلُّها معروفُ

يَسْرِي: يأتِي لَيْلاً، يَعْنِي الخَيالَ ورُعْنَني: يَعْنِي الحاجاتِ. وقولُه: كلُّها معروف، أي معروفٌ عندي. ويُرْوَى: «قَرَعْنَنِي».

فأَبِيتُ مُحْتَضَراً كأنِّيَ مُسْلَمٌ ... لِلجِنّ رِيعَ فُؤادُه المخطوفُ

وروَى الأصمعيّ: «فؤادُه مخطوف». والمحتَضر هاهنا: الذي آحتضرتْه الجِنُّ. ومُسْلَمٌ: متروكٌ قد يُئس منه. والمخطوفُ: الذي يُخْطَف عقلُه.

فعزَفْتُ عنها إنّما هو أن أرَى ... ما لا أَنالُ فإنّني لَعَزُوفُ

ويُرْوَى: «ما لا أُحِبُّ». وعزَفتُ عنها: أي آنصرفتُ عنها وسَلَوْتُ. ويقال: عزَفَتْ نفسي عن الشيء تَعْزُفُ عُزُوفاً. وعزَفتِ الجِنُّ تَعْزِف عَزْفاً وعَزِيفاً؛ وعزَف القومُ يَعْزِفون، إذا تَغَنَّوْا.

لا هالِكٌ جَزَعاً على ما فاتَني ... ولِمَا أَلَمَّ من الخُطوبِ عَرُوفُ[2]

الخُطُوب: الأُمور. والعَرُوفُ: الصابرُ.

صَفْراءُ آنِسةُ الحَدِيثِ بمثلِها ... يَشْفِي غَلِيلَ فُؤادِه الملهوفُ

---

(١) الذكرة؛ كالذكرى: نقيض النسيان.

(٢) يقول: إنّه لا يجزع على ما فاته ولكنّه يبدي تجلّداً إذا ألمّت به الدواهي والمصائب.

صَفْراءُ: من الطِّيب. والغَلِيلُ: العَطَشُ. والملهوفُ: المتأسِّف على ما فاته.

ولَوَ آنَّها جادتْ لأَعْصَمَ حِرْزُه ... مُتَمنِّعٌ دون السَّماءِ مُنِيفُ

الأَعْصَمُ: الوَعِلُ؛ والعُصْبة: بياضٌ في يده إذا آغْبَرَّ، أو سَوادٌ إذا كان أبيضَ. وحِرْزُه: حيث يَحْرُزُه، يَعْنِي جَبلًا. والمُنِيفُ: المُشْرِفُ.

لاستَنْزَلتْه عَيْطَلٌ مكحولةٌ ... حَوْراءُ[1] جادَ لها النِّجادَ خَرِيفُ

عَيْطَلٌ: طويلةُ العُنُقِ. والنِّجادُ: ما آرتفع من الأرض، الواحد نَجْد.

دَعْها وسَلِّ طِلابَها بُجلالَةٍ ... إذْ حانَ منكَ تَرَحُّلٌ وخُفُوفُ

جُلالَةٌ: ضَخْمة. وخُفوفٌ: ذَهابٌ وإسراعٌ.

حَرْفٍ تَوارثَها السِّفارُ فجِسْمُها ... عارٍ تَساوَكُ والفُؤادُ خَطِيفُ

تَساوَكُ: تَمايلُ من الهُزال والضَّعْف في السَّيْر. وخَطِيفٌ، أي كأنَّ بها جُنُوناً من خِفَّتِها. وتَوارثَها السِّفارُ، أي سُوفِرَ عليها مرّةً بعد مرّةٍ. وقال آخر: تَوارثَها السِّفارُ، أي تقسَّم جسمَها وبَراها فعَرِيتْ من اللَّحْم. وخَطِيفٌ بمعنى مَخْطوف. وفي الحَرْفِ وجهانِ: فمن أراد العِظَمَ قال: كأنّها حَرْفُ جَبَلٍ؛ ومن أراد الهُزالَ قال: قد آنحرَفتْ عن حالٍ إلى حالٍ شَرٍّ منها[2].

وكأنَّ مَوضِعَ رَحْلِها من صُلْبِها ... سَيْفٌ تَقادَمَ جَفْنُه[3] مَعْجُوفُ

يقول: قد بَرَى طولُ السِّفارِ لَحمها ولَحَبَ ظهرَها، فبَدَتْ سَناسِنُها كأنّها حَرْفُ سيف. والمعجوفُ: الناحِلُ الذي قد لُطِف من النُّحُول.

أو حَرْفُ جِنْوٍ من غَبِيطٍ ذابِلٍ ... رَفَقتْ به قَيْنِيَّةٌ معطوفُ

جِنْواهُ: عُوداه من ناحيتَيْه. وجِنْوُ كلِّ شيءٍ: ناحيتُه. وقَيْنِيَّةٌ: نَسَبها إلى بني القَيْن. وقال أبو عُبَيدة: إنّ لكلِّ رَحْلٍ أَحْناءً، والواحد حِنْوٌ، ولكلِّ حِنْوٍ ظَلِفَةٌ، وهي

---

(١) الحوراء: التي اشتدّ بياض عينها واسوّد سوادها.

(٢) يريد أنّها ذكيّة حادّة نقص السير لحمها ولم يذهب نشاطها.

(٣) ويروى: «عهده».

أَسْفَلُه. وإنما شبَّه صُلْبَها بسَيْفٍ صَقِيلٍ أو حَرْفِ جِنْوٍ. والذابلُ: الجافُّ، وهو من نعت الجِنْو. والغَبِيطُ: شَبِيهٌ بالقَتَبِ على ظهر البَعير. والرَّحْلُ من فَوْقِه. ومعطوفٌ، أي مُنْحَنٍ.

فإذا رفَعتُ لها اليَمينَ تَزاورَتْ عن فَرْجِ عُوجٍ بينهنّ خَلِيفُ

قولُه: إذا رفَعتُ لها اليَمينَ، يقول: إذا رفعتُ يَمِيني فأَشَرْت إليها بالسَّوْطِ إشارةً كفَتْها دون الضَّرْبِ فتَزاورتْ؛ وذلك أنها رَوْعاءُ الفؤادِ لا تحتاج إلى ضَرْبٍ. كما قال حُمَيد بن ثَوْر:

وكنتُ رفَعْتُ[1] السَّوْطَ بالأَمْسِ رَفْعةً بجَنْبِ الرَّحا[2] حَيْثُ آتْلأَبَّ[3] كَؤُودُها[4]
فما زال سَوْطِي في قِرَابِي ومِحْجَني[5] وما زِلْتُ منه في عَرُوضٍ[6] أذُودُها[7]

وتَزَاورَتْ: تمايلتْ بصَدْرِها. وكان يَنْبَغي لكَعْبٍ أن يقول: «عن فُرُوج» فقال: «عن فَرْج». وعُوج: طِوالٌ[8]: وإنما أراد أنها بائنةُ المِرْفَقَيْنِ عن جَنْبَيْها. والفَرْجُ: ما بين يدَيْها ورجلَيْها. والخَلِيفُ: الطريقُ خَلْفَ الجَبَلِ، في أصْله.

وتَكُونُ شَكْواها إذا هي أَنْجدتْ بعد الكَلَالِ تَلَمُّكٌ وصَرِيفُ

أَنْجدتْ: ارتفعتْ. والنَّجْد: ما آرتفَع من الأرض؛ يقال: أخذ فلانٌ نَجْدَ كذا، أي طريقَ كذا. وقال آخر: أنجدتْ: عَلَتْ نَجْداً. والكَلَالُ: الإعياءُ. ويُرْوَى «بعد الكَلَالِ تأَنُّنٌ» و «تأَوُّهٌ». والتَّلَمُّكُ بنَابِها: مِثْلُ التلمُّظ، وهو أن تُمِرَّ بعضَ أنيابِها على بعضٍ. والصَّرِيفُ أشدُّ من التلمُّظِ؛ وإنما تفعَل ذلك من الضَّجَر. والفحلُ إذا صَرَف

(١) ويروى: «وكنت إذا».
(٢) الرَّحَا: جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٠، مادة: «رحا»).
(٣) اتلأبَّ: اطرد واستقام.
(٤) الكؤود: الصعب.
(٥) المحجن والمحجنة: العصا المنعطفة الرأس كالصولجان.
(٦) العَرُوض: الطريق في عرض الجبل. وقيل: هو ما اعترض في مضيق منه.
(٧) أذودها: أسوقها وأدفعها.
(٨) ويريد: القوائم.

بنابه كان صَرِيفُه إيعاداً أو نَشَاطاً.

وكأنّ أَقْتَادِي غَدَا بِشَوَارِهَا صَحْماءُ خَدَّدَ لَحْمَهَا التسويفُ

قال أبو عُبَيدة: القُتُود والأَقْتاد: الرَّحْلُ بأداته. وقد يقولون القُتُود لأعواد الرَّحْل من غير أداته. وقال آخر: أقتاد: جمع قُتُود، وهي عِيدانُ الرَّحْل. والشَّوَارُ: متاعُ الرَّحْل. وصَحْماءُ: أَتَانٌ في لونها صُحْمَةٌ. والصُّحْمة: سَوَادٌ في صُفْرة، وقيل: بياضٌ تدخُله حُمْرَةٌ أو سواد. وخَدَّد لَحمها، أي أَضْمرها فصار لحمُها طرائقَ. والتسويفُ: شَمُّ الفَحْلِ إيّاها، ينتظر[1] الفحلُ ليَسْفِدَها وهي تَفِرُّ منه وتمنعه. وقال الأصمعيّ: لا أعرف التسويفَ. وقال غيره: التسويفُ: الشَّمُّ، وذلك أنه إذا كَرفها[2] عَضَّها. وليس شيءٌ من السِّباع ولا الوَحْشِ أشدَّ غَيْرةً من الحمار الوَحْشيّ.

كالقَوْسِ عَطَّلها لِبَيْعٍ سائمٌ أو كالقَنَاةِ أقامَها التَّثْقِيفُ

أراد بقوله: كالقَوْسِ، في ضُمْرِها. وعطَّلها، يَعْني من الوَتَرِ؛ لأن الوَتَر يُلِينُها؛ فإذا أراد أن يبيعها تركها عُطُلاً أيّاماً لتَشْتدّ. وقال غيرُه: كالقَوْس، يريد: في آنحنائها وضُمْرِها. وعطَّلها: أَبْرزها بغير وَتَرٍ للبَيْع. والسائمُ: البائعُ. وقولُه: كالقَنَاةِ، يريد: في التثقيف وهو التقويم.

أفَتِلْكَ أمْ رَبْداءُ عاريةُ النَّسَا زَجّاءُ صادقةُ الرَّوَاحِ[3] نَسُوفُ

رَبْداءُ، يعني نَعَامةً. والرُّبْدةُ: بَيَاضٌ إلى السوادِ. يريد: أفتلك الأتان أَشْبهتْ ناقتي أم هذه الرَّبْداء. وقولُه: عاريةُ النَّسا، يريد عاريةَ مَوْضعِ النِّسا أي لا لَحْمَ عليه ولا رِيشَ. وقيل: عاريةُ الفَخِذ. والنَّسا: عِرْقٌ يَجْرِي في الفَخِذ ثم يَجْرِي في الساق. والزَّجّاءُ: واسعةُ الخَطْوِ بعيدتُه. ويقال: حاجبانِ أَزَجّانِ، أي بعيدٌ ما بين طَرَفيْهما. ونَسُوفُ، أي تَنْسِفُ الأرضَ برِجْلِها. وقالوا: هي التي تَنْسِفُ الترابَ قُدُماً،

---

(١) ولعلّه: يتحفّز ليسفدها أو يتوثّب أو نحو ذلك.

(٢) كَرَفَ الحمارُ: شمَّ بَوْل الأتان ثمّ رفع رأسه وقلب شفته.

(٣) أي تصدق في ذلك الوقت ولا تضعف، وقد جعله رواحاً لأنّها تروح إلى أفراخها أو إلى بيضها.

والقَبُوض التي تَرُدُّ الترابَ إلى خَلْفِها. وقال آخر: النَّسُوفُ: التي لا تَكاد قوائمُها تَقَعُ على الأرض، وذلك أجودُ لها. والتلقُّفُ[1] يَغْتال الشَّحْوَةَ[2]. ويقال للفَرَس: إنه لنَسُوفُ السُّنْبُكِ، إذا كان قريباً من الأرضِ إذا جرَى. ويُرْوَى: «صادقةُ النَّجاءِ». والنَّجَاءُ: السُّرْعةُ. ويقال: إنّ الظَّلِيم أَجْوَفُ العظامِ، أي ليس في عظامِه مُخٌّ.

خَـرْجاءُ جَـوَّفَها بيـاضٌ داخِـلٌ   لِعِفَـائها لَـوْنـانِ فهـو خَصِيـفُ

الخَرَجُ: لونانِ بياضٌ وسَوَادٌ. وجَوّفها، أي بلَغ البياضُ إلى جَوْفها. وعِفاؤُها: وَبَرُها. والخَصِيفُ مِثْلُ الأَخْزَم[3].

ظَلَّتْ تُـرَاعِي زَوْجَـهـا[4] وطَبَـاهُـمـا   جِـزْعٌ قَـدَ آمْـرَعَ سَـرْبُـه مَصْيـوفُ

طَبَاهُما: دَعَاهُما. ويُرْوَى: «طَبَاهُما * مَرِعُ»[5]. ويقال: طَبَاه يَطْبُوه لغةٌ، وطَبَاه يَطْبِيه أفصحُ، وأَطْباه يُطْبيه إطباءً. والجِزْعُ: ما آنثنَى من الوادي. وأَمْرَع: كثُر نَبْتُه. والسَّرْبُ من المال: ما قد رَعَى. والمصيوفُ: الذي قد أصابه مطرُ الصَّيْفِ.

يَنْجُو بها خَرِبُ المُشَاشِ كـأنَّه   بِخَـزَامِـهِ وزِمَـامِـه مَشْـنـوفُ

الخَرِبُ: الذي لا مُخَّ له. والمُشَاشُ: المَفَاصِلُ. والمشنوفُ: رافعُ رأسِه، يقال: شنَفْتُه وأشنفتُه. والخِزامةُ: حَلْقةٌ مِن شعرٍ تُشَدُّ في وَتَرةِ أَنْفِ البَعيرِ[6]. ويروى: «مَسْنوفٌ» والسِّنَافُ: خيطٌ يُشَدّ إلى الغَرْضِ[7] إذا ماجَ.

قَـرِعُ القَـذالِ يَـطِيرُ عن حَيْـزُومِـه   زَغَبٌ تُفِـيِّئُـهُ الـريـاحُ سَخِـيـفُ

قَرِعُ القَذالِ: لا رِيشَ على قَذالِه ولا حَيْزومِه. والقَذَالُ: مؤخَّر الرأسِ.

---

(١) التلقّف: التناول بسرعة.
(٢) الشحوة: الخطوة.
(٣) ولعلّه: مثل «الأخرج».
(٤) زوجها: يعني الظليم.
(٥) المرِع: المكان الخصب.
(٦) يشدُّ فيها الزمام وبعضهم يسمّيها الخزام.
(٧) الغَرْض للرحل كالحزام للسرج، وجمعه غروض وأغراض.

وحَيْزُومُه: جُؤجُؤه. ورِيشُ هذين الموضعين زَغَبٌ رَقيق، فإذا نالـه من الريح أدنى شيءٍ رأيتَه يذهَب ويجيء من كل وجهٍ. وتُفَيِّئه: تذهب به وتجيء. والسَّخيف: الرَّقيق الذي ليس بغليظ. وهذا آخرُ روايةِ الأصمعيّ. وروَى غيرُه:

وكأنَّها نُوبِيَّةٌ وكأنَّهُ زَوْجٌ لها من قَوْمِها مَشْعوفُ

شبَّهه وإياها برجلٍ وآمرأةٍ من النُّوبة[1] في ألوانهما. والمشعوف: الإلْفُ الذي لا يُفارِق.

* * *

وقال أيضاً:

[من الطويل]

أَبَتْ ذِكْرةٌ من حُبِّ لَيْلَى تَعُودُني عِيادَ أَخِي الحُمَّى إذا قلتُ أَقْصَرا

كأنَّ بغبطان الشُّرَيفِ وعاقِلٍ ذُرَا النَّخْلِ تَسْمُو والسَّفِينَ المُقَيَّرا[2]

ويروى: «كأن بعطّانِ» وهو موضع. والشُّرَيفُ[3]: موضعٌ. وعاقِلٌ[4]: جبل. وتسمو: ترتفع، وإنما شبَّه الأَحْدَاج وهي فوق الإبل بالنخل الحاملِ، وبالسَّفِين. والذُّرَا: الأَعَالِي.

ألم تَعْلَمِي أنِّي إذا وَصْلُ خُلَّةٍ كذاكِ تولَّى كنتُ بالصبر أَجْدرَا

أي أَحَقَّ.

ومُسْتأسِدٍ يَنْدَى كأنّ ذُبابَه أخو الخَمْرِ هاجتْ شوقَه فتذكَّرا

(١) النُّوبة: منطقة صحراويّة تمتدّ شمالي السودان في حوض النيل بين الخرطوم وأسوان.

(٢) المقيّر: المطليّ بالقار، وهو شيء أسود تطلى به السفن والإبل، أو هو الزفت.

(٣) الشُّرَيفُ: تصغير شرف، وهو الموضع العالي: ماء لبني نمير وتنسب إليه العقبان، ويقال: إنّه سرّة بنجد، ويقال أيضاً: الشُّرَيف: حصن من حصون زبيد باليمن.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٤١، مادة: «الشُّرَيْف»).

(٤) عَاقِلٌ: واد لبني إبان بن دارم من دون بطن الرمّة، ويقال: عاقل: جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار جد امرىء القيس بن حُجر بن الحارث الشاعر، ويقال أيضاً: عاقل: رمل بين مكة والمدينة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٦٨، ٦٩، مادة: «عاقل»).

المُسْتأسِدُ: الرَّوْضُ الذي تَكاملَ نبتُه. يقال: استأسَد نبتُ أرضٍ كذا وأشْكَلَ، إذا تَكاملَ. ويَنْدَى: من النَّدَى. والذُّبابُ لا يغنِّي إلا في رَوْضةٍ طويلة النَّبْتِ. فشُبِّه غِناؤه، وهو لا يُفْهَم، بغِناء سَكْرانَ قد تَعقَّد لسانُه؛ فهو يغنِّي ولا يُفْهَم عنه.

هبَطْتُ بِمَلْبونٍ كأنّ جِلالَه[1] نَضَتْ عن أَدِيمٍ ليلةَ الطَّلِّ أَحْمرَا

ملبونٌ: فرسٌ ليِّن المَعاطِف. ونَضَتْ: نزعتْ. والأَدِيمُ: لونُه[2] من أي لونٍ كان.

أَمِينِ الشَّظَى عَبْلٍ إذا القومُ آنَسُوا مَدَى العَيْنِ شَخْصاً كان بالشَّخْصِ أَبْصرَ

أَمِين: موثَّق الخَلْقِ. والعَبْلُ: الضَّخْم. والشَّظَى: انشِقاقُ العَصَبِ. والشَّظَى أيضاً: عُظَيمٌ لاصِقٌ بالذِّراع، فإذا عَدَا الفرسُ يَبِينُ كأنَّه مُنْشَقٌّ وليس منشقًّا.

كتَيْسِ الإرَانِ[3] الأَعْفَرِ[4] انْضَرَجتْ له كِلابٌ رآها من بَعيدٍ فأَحْضَرا

ويروى: «كشاةِ الإرَانِ». وهو أَقْوَى الشِّياهِ وأَسْرعُها عَدْواً. وآنضرجتْ: انبسطَتْ في عَدْوِها.

وخالِي الجَبَا أوْرَدْتُه القومَ فآستقَوْا بسُفْرتِهم من آجِنِ الماءِ أَصْفَرا

الجَبَا: ما حولَ البئرِ. والجَبَا: الحوضُ أيضاً. وخالِي الجَبَا، أي لا أَنِيسَ به يَسْتقِي منه، ولا تَصِلُ إليه الوَحْشُ ولا السِّبَاعُ. والسُّفْرةُ: دَلْوٌ من جُلودٍ على طاقٍ واحد، وبعضُهم يسمِّيها صَفْنةً. وما جُعِلَ فيه المأكولُ فهو سُفْرةٌ. ومن العرب من يقول: صُفْنٌ، بغير هاءٍ. والآجِنُ: المتغيِّر. وقوله أَصْفر، يريد أن الجَرادَ قد سقَط فيه ورِيشَ الحمامِ فآصْفَرّ.

وخَرْقٍ يَعِجُّ[5] العَوْدُ أن يَسْتبِينَه إذا أَوْرَدَ المجهولةَ القومُ أَصْدَرَا

---

(١) الجل: ما تلبسه الدابة لتصان به، والجمع جلال وأجلال.

(٢) أي لون الفرس.
أراد أن يصف لون الفرس فقال إنّه أحمر وعليه شيء من العرق.

(٣) الإران: كناس الوحش، أو هو موضع تُنسب إليه البقر.

(٤) الأعفر: الذي تعلو بياضه حمرة.

(٥) يعجّ: يصوّت.

الخَرْقُ: الذي تَنْخرِقُ فيه الريحُ[1]. والعَوْدُ: الجمل المُسِنُّ. والمجهولةُ: الأرضُ التي لا طريقَ عليها ولا عَلَمَ.

تَرَى بِحفافَيْهِ الرَّذَايَا ومَتْنِهِ قِياماً يُفَتِّرْنَ[2] الصَّرِيفَ المُفَتَّرا

حِفَافاه: جانِباه من عن يَمِينٍ وشِمَالٍ. والرَّذَايا: الْمُعيِيات[3]، والواحدة رَذِيَّةٌ. والصَّرِيفُ: صوتُ أنيابِها.

تركتُ به من آخرِ اللَّيلِ مَوْضعي لَدَيْهِ ومُلْقَايَ النَّقِيشَ المُسَمَّرا[4]

النَّقِيشُ: الرَّحْلُ المنقوشُ كَنقْش الدنانير.

ومَثْنَى نَوَاجٍ ضُمَّرٍ[5] جَدَلِيَّةٍ كجَفْنِ اليَمَانِي[6] نَيُّها قد تحسَّرا

مَثْنَى نَوَاجٍ، أي حيثُ عطَفتْ أيديَها في بُرُوكِها. وجَدَلِيَّةٌ: نسَبها إلى جَدِيلة[7]. والنَّيُّ: الشَّحْمُ. وتحسَّر: ذهَب.

ومَرْقَبةٍ عَيْطاءَ[8] بادَرْتُ مُقْصِراً لأَسْتَأْنِسَ الأَشْبَاحَ أو أتَنَوَّرَا

المَرْقَبةُ: المكانُ العالي. ومُقْصِراً: عَشِيّاً حينَ بدأ البصرُ يَقْصُرُ. وقوله: لأستأنسَ، أي لأُبْصِرَ. والأَشْباحُ: الأشخاصُ. وأَتَنَوَّرُ: أنظُر ضَوْءَ نارٍ.

على عَجَلٍ منِّي غِشَاشاً وقد بَدَا ذُرَا النَّخْلِ وآحْمَرَّ النهارُ فأَدْبَرَا

يقول: أتيتُ هذه المَرْقَبةَ غِشَاشاً. والغِشَاشُ: الخوفُ الشَّدِيدُ. يقول: عَلَوْتُها في آخر النهار، وذلك أشَدُّ لخَوْفِه؛ لأنّ البصر لا يَصْدُقُه في آخر النهار كما يَصْدُقُه في

---

(١) انخراق الريح: شدّة هبوبها.
(٢) يفتّرن: من الفترة: وهي السكون والضعف.
(٣) المُعْيِيَات: الإبل المهزولة من شدّة السَّير، أو هي المتروكة التي حسرها السفر فلا تقدر تلحق بالركاب.
(٤) المسمّر: المشدود بالمسامير.
(٥) ضُمَّر: مهزولة، الخفيفة اللّحم.
(٦) كجفن اليمانيّ: غمد السّيف المنسوب إلى اليمن.
(٧) وهي بطن من قيس منهم فهم وعدوان.
(٨) عيطاء: طويلة.

أوّله وفي وَسَطِه، وإنما يَحْمَرُّ عند سقوط الشمس ومَغِيبِها.

* * *

خرج بُجَيْرُ بنُ زُهَير والحُطَيئةُ ورجلٌ من بني بَـدْرٍ الفَزارِيِّينَ يَقْتنصـون الوَحْشَ وهم عُزْلٌ لا سِلاحَ معهم، فلقيهم زَيْدُ الخَيْلِ بن المُهَلْهِل الطائيّ في عِدّةٍ، فأخذَهم وخَلَّى سَبِيلَ الحُطَيئةِ لفاقتِه وفَقْرِه. وآفْتَدَى بُجَيرٌ نفسَه بفَرَسٍ كُمَيْتٍ. وآفتدَى البَدْرِيُّ نفسَه بمائةٍ من الإبل. فبلغ كَعْباً الخبرُ، وكان نازلاً في بني مِلْقَطٍ، فآدعى أن الفرسَ له، وقال شِعْراً يحرِّضهم على أَخْذه الكُميتِ من زَيْدٍ.

وقال بعضُ الرُّواةِ[1]: خرج بُجَير بن زُهَير في غِلْمةٍ يَجْتَنُون من جَنَى الأرضِ، فآنطلق الغِلْمةُ وتركوا بُجَيراً، فمرّ به زيدُ الخَيْلِ فأخَذه ـ قـال: ودُورُ طَيِّءٍ مُتاخمـةٌ لدُورِ بني عبد الله بن غَطَفانَ ـ فقال له: من أنت؟ فقال: بُجَيرُ بنُ زُهَير، فحمَله على ناقته وخَلَّى سَرْبَه[2]. فأتى بُجَيرٌ أباه فأخبره خبرَ زَيْدٍ وما فعَله، فـأَرْسل زهيـر بفَرَسٍ كُمَيتٍ كان لكَعْبٍ من كِرامِ الخَيْلِ إلى زَيَدٍ، وكان زَيْدٌ عَظِيمَ الخَلْقِ، لا يكاد يركبُ دابَّة إلا أصابتْ إبهامُه الأرضَ. وكان كَعْب غائباً، فلما جاء أُخبِرَ بأمر الفرسِ، فقال لأبيه: كأنك أردتَ أن تُقَوِّيَ زيداً على قتالِ غَطَفانَ. فقال زهير: هذه إبلي، فخُـذْ ثمنَ فَرَسِك وآزدَدْ عليه[3]. فقال كَعْبٌ لبني مِلْقَطٍ ـ وكان لهم أخاً[4] ـ شعراً يحرِّضهم، وأَلْقَى بينهم وبين زَيْدٍ شَرّاً، فعرَفوا ذلك. وأَرْسَلتْ بنو مِلْقَطٍ إلى كَعْبٍ بفَرَسٍ، ولم يكلِّموا زيداً في فَرَسِه. فقالت آمرأةُ كَعْبٍ له: أمَا آستَحْيَيْتَ من أبيك في سِنِّه وشَرَفِه أن تَرُدّ هِبتَه[5]؟! وكان كَعْب نزل به أضيافٌ له، فنحر لهم بَكْراً[6] كان لامرأته، فقال: ما تَلُومِينِي إلا لنَحْرِي بَكْرَكِ، ولكِ بَدَلَه بَكْرانِ. وكان زُهَير كثيرَ المالِ؛ وكان كَعْبٌ

(١) وردت هذه القصّة في «ذيل أمالي» القالي، ص ٢٣، ٢٤.
(٢) خلّى سَربه، أي طريقه ووجهه.
(٣) جاء في ذيل الأمالي للقالي ص ٢٤: «هذه إبلي فخذ منها عن فرسك ما شئت».
(٤) في المصدر نفسه: «إخاءً».
(٥) في المصدر نفسه: «أن تؤَبّسه»، وأبسه: صغره وحقّره.
(٦) البَكْرُ: الفتى من الإبل.

محدوداً[1] لا يُثْمِرُ له مالٌ. فقال كَعْبٌ:

[من الطويل]

أَلَا بَكَــرتْ عِــرْسِي تُــوَائِمُ مَنْ لَـحَى وأَقْــرِبْ بأحْــلامِ النِّســاءِ من الـرَّدَى[2]!

تُوَائِمُ: تُوَافِقُ، أي تصنَع مثلَ ما يصنَع اللاّحِي[3]، وهي المُوَاءَمةُ والوِئَامُ. وقال بعضهم: تُوَائم: تُجَارِي وتُعَارِض[4]. وأصلُ المُواءمةِ: المُبَاراةُ في الطعام. وقولـه: وأَقْرِبْ بأحلامِ النساءِ من الرَّدَى، يقول: حِلْمُهنّ إلى فسادٍ يَصيرُ. وفي مَثَلٍ تَضْرِبه العربُ: «لُبُّ النساءِ إلى حُمْقٍ»[5].

أفِي جَنْبِ[6] بَكْــرٍ قَــطَّعتْنِي مَـلامــةً لَعَمْــرِي لقــد كــانت مَـلامتُهـا ثِنَى

ثِنىً: مَرّة بعد مرة. أي فعلتْ بي ما فعلت من أجل بَكْرٍ أَطْعمتُه أَضْيافِي.

أَلَا لا تَـلُومِـي وَيْـبَ غَـيْــرِك عــارِيــاً رأى ثــوبَه يَـوماً من الـدهـرِ فـاكْتَسَى[7]

ويُرْوى: «نَضَا ثوبَه» أي سلَخه ولبِس غيرَه. ووَيْب، مثل تولك: وَيْح.

فــأُقْــسِــمُ لــولا أنْ أُســرَّ نَــدامــةً وأُعْلِنَ أُخْرَى إن تَراختْ بـكِ النَّوَى[8]

يقـول: لولا أنني أَخـافُ أن أندَم على طِـلَابي إيّاك إذا بعُـدْتِ عنِّي طَلَّقتُكِ. وتَراختْ: تباعدتْ.

وقِيــلُ رِجــالٍ لا يُبــالــونَ شــأنَنــا غَـوَى أمرُ كَعْبٍ مــا أرادَ ومـا آرْتَــأَى

---

(١) المحدود: المحروم والممنوع من الخير.

(٢) رواية ذيل الأمالي، ص ٢٤:
أَلا بَـكَـرَتْ عِـرْسي بـليـل تَـلُومـنـي وأكـثـرُ أحـلام الـنـسـاء إلـى الـرَّدَى

(٣) لحى: لَامَ.

(٤) تعارض هنا: تحاذي؛ وعارض فلان فلاناً في المسير إذا سار حياله.

(٥) يُضرب هذا المَثَل عذراً للمرأة عند الغيرة.

(٦) ويروى: «أمِنْ أجل».

(٧) يقول: لا تلومي في أن نحرتُ بكراً وكسوتُ رجلاً عارياً.

(٨) النَّوى: التحوّل، القصد، البعد، نيّة المسافر.

قِيلُ رجالٍ، أي قَوْلُ رجالٍ لا يبالون ما كان من أمري وأمرِك، فَيَنْثُونَ[1] عليّ وعليكِ أمراً لم نفعَلْه.

لقد[2] سَكَنَتْ[3] بَيْنِي وبَيْنَكِ حِقْبَةً ... بأَطْلائِها[4] العِينُ المُلَمَّعةُ[5] الشَّوَى

يريد: رتَعتْ لبُعْدِ ما بيني وبينَكِ حتى يَصِيرَ ما بيننا مَرْعَى الوَحْشِ. والعِينُ: بَقَرُ الوَحْشِ. والشَّوَى: القوائمُ.

فيا راكِباً إمّا عَرَضْتَ فَبلِّغَنْ ... بَنِي مِلْقَطٍ عنّي إذا قيل: من عَنَى[6]

فما خِلتُكم يا قَوْمِ كنتم أذِلّةً ... وما خلْتُكم كنتم لمختلِسٍ جَنَى

لقد كنتُم بالسَّهْلِ والحَزْنِ حَيّةً ... إذا لدَغتْ[7] لم تَشْفِ لَدْغتَها الرُّقَى[8]

فإن تَغْضَبُوا أو تُذْكِروا لي بِذمّةٍ ... لعَمْرُكُم لَمِثْلُ[9] سَعْيِكُم كَفَى

لقد نال زَيْدُ الخَيْلِ مالَ أخيكُم ... وأَصْبح زيدٌ بعد فَقْرٍ قد آقْتَنَى

وإنّ الكُمَيْتَ[10] عند زَيْدٍ ذِمامَةٌ[11] ... وما بالكُمَيْتِ من خَفاءٍ لِمَنْ رَأَى

ويروى: «ذَمامَةٌ».

يَبِينُ لأَفْيالِ الرجالِ ومِثْلُه ... يَبِينُ إذا ما قِيدَ في الخيلِ[12] أو جَرَى

---

(١) نثى الخبر: حدّث به وأشاعه.

(٢) لقد: جواب القسم في البيت الرابع.

(٣) ويروى: «رتعت».

(٤) الأطلاء: الأولاد الصغار، واحدها طلا وطلو.

(٥) الملمّعة: التي فيها بقع تخالف سائر لونها.

(٦) ويروى: «عنا»، وعنا: خضع، ذلّ.

(٧) ويروى: «نهشت».

(٨) الرّقى: ج الرقية، وهي العوذة، ما يُصنع من العزائم لمنع سريان السمّ في الملسوع، أو لاستخراج الحيّة من جحرها؛ يشير إلى منعة بني ملقط ومكانتهم بين القبائل.

(٩) ويروى: «أو مثل».

(١٠) الكميت: فرس كعب.

(١١) ذِمامة: قال أبو عمرو: إذا أتى ما لا يشتهى صاحبه فقد أذم. وقال غيره: يقول إنّ فرسي ذِمام عند زيد وما به خفاء لمن رآه.

(١٢) ويروى: «بالخيل».

يقول: إذا رآه الفِيلُ الذي لا علم له بالخيل علم أنه فارِه. والأَفيْالُ: الضِّعافُ الآراءِ. يقال: رجلٌ فِيلُ الرأي وفائل الرأي، للذِي في رأْيِهِ فَيَالةٌ.

مُمَرٌّ كسِرْحانِ القَصِيمةِ مُنْعَلٌ مَسَاحِيَ لا يُدْمِي دَوابِرَها الوَجَى

المَسَاحِي هاهنا: الحَوافِرُ، واحدها مِسْحاةٌ، يَسْحُو بها الأرضَ. ودَوابِرُها، يريد مآخِيرها[1]. أراد أن حَوافِرَه صِلابٌ تُنْهَكُ ولا يُصِيبُها الوَجَى، وهو أن تشتكي حوافرَها إذا وَطِئتِ الأرضَ؛ فإذا كانت الدَّوابِرُ كذا فالمَقادِيمُ أَصْلَبُ. والمُمَرُّ: المُدْمَجُ الخَلْقِ. والقَصِيمةُ: قِطْعةٌ من الأرضِ تُنْبِتُ الغَضا. ويُرْوَى: «لا يُدْمِي حَوافِرَها الحَصَى». والسِّرْحانُ: الذئبُ. وذئب الغَضَا أخبثُ من ذئب البَرَاحِ. وقوله: مُنْعَلٌ، يريد أن حَوافِرَه أُبْطِنتْ مَساحِيَ من حَديد في صلابتها. والوَجَى: الحَفَا.

شَدِيدُ[2] الشَّظَى عَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا كأنّ مكانَ السِّرْدِفِ من ظهرِه وَعَى

الشَّظَى: عُظَيمٌ مُلْصَق بعَصَبِ الذِّراع، فإذا تحرّك من مكانه فقد شَظِيَ وضَعُفتْ قوائمُ الدابّة. وبعض الناس يجعل الشَّظَى آنشقاقَ العَصَبِ. وعَبْلُ الشَّوَى: ضَخْمُ القوائم. والنَّسَا: عِرْقٌ يُسْتحبُّ قِصَرُه وتشنُّجُه[3]، فإذا طال ضَعُفتِ الرِّجْلُ. وقال بعضهم في قوله «وَعَى» يقال: وَعَى العَظْمُ إذا جبر[4] بعد كَسْرٍ وصَحَّ، وذلك أَشَدُّ له.

* * *

فيقال إن زُهَيراً قال لابنه كَعْبٍ: . . . . . . من أبِي مُكْنِفٍ رجلاً غير مُفْحَم ـ وأبو مُكْنِفٍ زَيْدُ الخَيْلِ ـ وإنه لخَلِيقٌ أن يظهَر عليك. فقال زيد:

[من الطويل]

أَفِي كلِّ عامٍ مَأْتَمٌ تَجْمَعونه[5] على مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُموه وما رُضَى

(١) يريد: مآخير حوافرها، أي التي تلي مؤخر الرسغ.
(٢) ويروى: سليم الشَّظَى.
(٣) شنج: قصير النسا مشمره.
(٤) جبر العظم: أصلحه من كسر، كما يقال: جبر العظم: صحَّ بعد الكسر.
(٥) ويروى: «تبعثونه». وتبعثونه: تهيجونه وتحركونه.

ويروى: «على مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبَ». المَأْتَمُ: الجماعة من النساءِ يَجْتمِعْنَ في فرح أو حُزْنٍ. والمِحْمَرُ: العَوْد الكبير، وقالوا: المِحْمَرُ: الرجل الذي لا خيرَ فيه. والمحْمَرُ من الدوابّ أيضاً، وهو الثَّقِيلُ القليل الانبعاثِ. وثَوَّبْتُموه، يريد استنهضتموه مرةً بعد مرةٍ. ورُضَى، أراد رُضِيَ، وهذه لغةُ طيِّء إذا كانت الياء متحركة جعلوها ألِفاً، يقولون في فَنِيَ فَنَى وفي بَقِيَ بَقَى وفي نُعِيَ نُعَى.

تُجِدُّونَ[1] خَمْشاً[2] بعدَ خَمْشٍ كأنّه ... على فاجِعٍ[3] من خيرِ قَوْمِكُم نُعَى

يقول: تَخْمِشُونَ وجوهَكم مرّة بعد مرّة. على فاجِعٍ، أي سيّد تُفْجَع العشِيرةُ بمثلِ مَهْلِكه.

تُحَضِّضُ جَبّاراً عليَّ ورَهْطَه ... وما صِرْمَتِي فيهم لأوّلِ مَنْ سَعَى

جَبَّارٌ: رجلٌ من فَزَارةَ. والصِّرْمةُ: القطعةُ من الإبل[4].

تَرَعَّى[5] بأذْنابِ الشِّعَابِ[6] ودُونَها ... رِجالٌ يَصُدّون الظَّلُومَ عن الهَوَى[7]

يقال: صَدَدْتُ وأَصْدَدْتُ ويَصُدُّونَ ويُصِدُّون، ويَصِدُّون لغة.

ويَرْكَبُ يومَ الرَّوْعِ[8] فيها فَوَارِسٌ ... يَرُدُّونَ طَعْناً في الأَبَاهِرِ والكُلَى

الأَبْهَر: عِرْقٌ في المَتْن. والأبهر والكُلْية مَقْتَلانِ. ويُروَى:

* بَصِيرُونَ في طَعْنِ الأَبَاهِرِ والكُلَى *

فلولا زُهَيْرٌ أن أُكدِّرَ نِعْمَةً ... لقادَعْتُ[9] كَعْباً ما بَقِيتُ وما بَقَى[10]

---

(١) أجد فلان الشيء واستجدّه: أحدثه فتجدّد.

(٢) الخمش: مصدر خمشت المرأة وجهها بظفرها: أي جرحت ظاهر البشرة.

(٣) ويروى: «على سيد».

(٤) ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

(٥) تَرَعَّى: أصلها تترعَّى. وترعّت الإبل وارتعت: مثل رعت.

(٦) الشِّعاب: جمع شعب، وهو مسيل الماء في بطن أرض، أو ما انفرج بين جبلين.

(٧) يقول: إنّ دون هذه الصرمة رجالاً يردُّون الظالم عن ظلمه.

(٨) الرَّوع: الخوف، الفزع.

(٩) قادعه: دافعه.

(١٠) يقول: فلولا تقدير نعمة لزهير. لقادعت ابنه كعباً ما دمت حيّاً.

[قَـدْ ٱنْبَعثَتْ عِـرْسِي بلَيْـلٍ تَلُومُنِي ... وأَقْـرِبْ بـأحـلامِ النِّسـاءِ من الـرَّدَى]
تَقُـولُ أَرَى زيـداً وقـد كـان مُقْتِـراً[1] ... أَرَاه لـعَـمْـرِي قـد تَـمَـوَّلَ وٱقْـتَـنَـى

ويروى:

. . . . وقـد بان مُقْتِـراً ... تَـمَـوَّلَ من بـعـد التَّـصَعْـلُكِ وٱقْتَـنَى
وذاكَ عَـطَاءُ اللهِ فـي كـلِّ غـارةٍ ... مُـشَمِّـرةٍ يـومـاً إذا قَـلَص الخُصَى[2]

واختُلِف في سبب قَصِيدةِ كَعْبٍ وجواب زيدٍ، فقال قوم ما قـدَّمنا ذكـرَه. وقال آخرون: إنما كان سبب ذلك أن بُجَيْراً والحُطَيئةَ ورجلاً من بني بَدْرٍ خرجوا يقتنصون الـوَحْشَ، فلقيهم زيـدُ الخَيْـلِ وهم عُـزْلٌ ومـع زَيْـدٍ عِـدَّةٌ من أصحـابـه، فقـال: استأسِرُوا[3]. فقالوا: لا نَسْتأسِرُ إلا على الطاقةِ. قال: فأخذهم على أن يَسْتأسِرُوا ثم يَجُزَّ ناصيةَ[4] كلِّ واحدٍ منهم ويُخَلِّيَه. فأمّا الحُطَيئة فخَلَّى سَبِيلَه لخُبْثِ لسانِه وأنه لم يكن عنده ما يَفْـدِي به نفسَـه. وأمّا بُجَيـر بنُ زُهَير ففَـدى نفسَه بفَـرَس كان يقـال له الكُمَيت. وأمّا أخو بني بَدْرٍ ففَدَى نفسَه بمائةٍ من الإبل. فقال كَعْب بن زُهَير، وبلَغه حديثُ القومِ وكان نازلاً ببني مِلْقَط: إن الكُمَيتَ لي دُونَ بُجَير، ثم قال: «ألا بَكَرتْ عِرْسي» وقد كتبناها. وقال الحُطَيئة لزيد:

إلّا يـكُـنْ مـالٌ يُـثَـابُ فـإنـه ... سيَـأْتِي ثَـنَـائي زيـداً بـنَ مُهَـلْهِـلِ
فمـا نِلْتـنَـا غَـدْراً ولكـن صَبَـحْتَـنـا ... غَـداةَ ٱلْتَقَيْـنا بـالمَضِيق بـأَخْيَـلِ[5]
تَفَـادَى كماةُ الخيـلِ[6] من وَقْعِ رُمْحِـه ... تَفَادِي خِشَاشِ الطَّيْر[7] من وَقْعِ أَجْدَلِ
فـأُعْـطِيتَ منّـا الـوُدَّ يـومَ لَقِيتَنـا ... ومـن آل بَـدْرٍ وَقْـعـةً لـم تُـهَـلَّلِ

* * *

(١) ويروى: «مصرماً». وأصرم: افتقر.
(٢) قلّصت الخُصى: انضمت وانزوت.
(٣) استأسر: أخذه أسيراً.
(٤) النواصي: جمع ناصية، وهي الشَّعْر في مقدّم الرأس فوق الجبهة.
(٥) الأخيل: طائر أخضر على جناحيه لمعة تخالف لونه، وهو طائر تتشاءم به العرب.
(٦) ويروى: «جياد الخيل»، ويروى أيضاً: «حماة الخيل».
(٧) خشاش: ج أخشّة، حشرات الأرض، وخشاش الطير: صغارها كالعصافير وغيرها.

وقال كعب:

[من الطويل]

وهـاجِرةٍ لا تَسْتَـرِيـدُ ظِبـاؤُهـا لأَعْـلامِهـا من السَّـرابِ عَمَـائمُ

الهاجِرةُ: نِصْفُ النهارِ، وهي الظَّهيرةُ أيضاً. وقوله: لا تَسْترِيد، أي لا تَرُود من شِدّة الحَرّ. وتَرُود: تذهب وتجيء. وأَعْلامُها: جِبالُها ونُشوزُها. وقوله: عمائم، يريد أنها قد لَبِستِ السَّرابَ فَتقنَّعتْ به حتَّى صار لها كالعمائم.

تَـرَى الكـاسِعـاتِ العُفْـرَ فيهـا كـأنّمـا شَـوَاهـا فصَـلاَّهـا من النـارِ جـاحِمُ

الكاسِعاتُ: المُسْتَثْفِراتُ بأذنابِها[1] من الحَرِّ. وقال بعضهم: الكاسِعاتُ: التي تَنْكَسعُ بأذنابِها أي تُكْثِـرُ حركتَهـا. وليس شيءٌ من ذَوَاتِ الأَرْبَعِ أكثَـر لأْلأَةً وحَركـةً وحَيكاناً من الظِّباءِ. فأما الَّلأْلأَةُ فهي تحريكُها أذنابَها. وقد ضُرِبَ بها المثلُ فقيل: «لا آتيكَ ما لأْلأَتِ العُفْرُ ـ وما لأْلأَتِ الفُوزُ ـ بأَذْنابِها». والفُوزُ: الظباء. وحَيَكانُها: ذَهابُها ومَجيئها؛ وأنشد:

* حَياكـة وَسْـطَ الرَّبِيـضِ[2] الأَعْـرَمِ[3] *

والعُفْر: اللَّوَاتِي ألوانُهـا على لونِ العَفْـر وهو التـراب، وهي أَضْعفُ الظبـاءِ. وشَوَاها: أَنْضجَها. وصَلاَّها: أَحْرقها. وحكى أبو زِيَادٍ الكِلاَبِيّ: صَلَوْا أيـديَهم على النـارِ بمعنى أَسْخَنوهـا. والجاحِمُ: المُـوقِد، والجَحْمـةُ: النار، وكـذلك الجَحِيم. ويروى: «تَرَى الكانِسَاتِ»[4].

نَصَبْتُ لهـا وَجْهِي على ظهـرِ لاحِـبٍ طَحِينِ الحَصَى قـد سَهَّلَتْه المَنَـاسِمُ

قوله: نَصَبْتُ لها وَجْهِي، أي للهاجِرةِ. يقول: سِـرْتُها وقـطَعتُها. والـلاّحِبُ:

---

(١) المستثفرات بأذنابها: التي تجعل أذنابها بين أفخاذها من شدّة الحرّ.
(٢) الرَّبيض: الغنم المجتمعة في مرابضها.
(٣) العرم والعرمة: لون مختلط بسواد وبياض في أيّ شيء كان.
(٤) كناس الظبي: بيته.

الطريق المذلَّل، ويقال: المستقيم. وطَحِينُ الحَصَى: قد طحَنتِ المَنَاسِمُ حَصَاه. ويروى: «قد دَيَّثته»[1].

تَـرَاه إذا يَـعْـلُو الأَحِـزَّةَ واضــحـاً لِمَنْ كـان يَسْرِي وهـو بـاللَّيـلِ طـاسِمُ

الأَحِزَّةُ: ما غَلُظ من الأرضِ. يقول: هذا الطريق لا تراه وفيه علاماتٌ تدلُّك عليه. وقوله: يَعْلُو الأَحِزَّة، أي يركبها ويَخْـرِقُها. والـواضحُ: المُبِينُ لمن سَرَى[2]. وطاسِمٌ: لا يُرَى باللّيلِ لظُلْمة اللّيل. ويقال: طاسِمٌ وطامِسٌ بمعنىً واحدٍ.

زَجَـرْتُ عـليـه حُـرَّةَ اللِّيطِ رَفَّـعتْ[3] عــلى رَبِــذٍ كــأنّــهــنّ دَعَــائـمُ

الحُـرّة: العَتِيقـةُ الكَـرِيمـةُ. واللِّيطُ: الجِلْد. ورَبِـذٌ: خَفِيفـةٌ يعني القـوائم، والواحدة رَبِذَةٌ. وليس الرَّبَذ سَعَةَ الشَّحْوةِ، ولكنه سرعةُ رَدِّ اليد. وقال آخر: لِيطُ كلِّ شيء قِشْرُه. ويقال: رجلٌ رَبِذُ اليدين إذا كان يُكْثر حركتَهما. والدعائم: أَسَاطِينُ من خشبٍ، شبَّه قوائمَها بها.

تَخَــالُ بضَـاحِي جِلْدِهَــا ودُفـوفِهـا[4] عَـصِيمَ هِنـاءٍ أَعْـقَـدتْـه الحَنَـاتِـمُ

العَصِيمُ: أَثَرُ الهِناءِ وهو القَطِرانُ. والحَناتِمُ: الخَوابِي التي طال مُكْثُه فيها حتَّى انعَقد.

يَـظَلُّ حَصَى المَعْـزاءِ بين فُـروجِهـا إذا مــا آرْتَـمتْ شَـرْواتـهنّ الـقَـوَائمُ

شَرْوَى: جانباً. وقال بعضهم: شرواتهنّ هاهنا يريـدُ به يميناً وشمالاً. وإنمـا تفعل قوائمُها ذلك من شدّة سَيْرها ونَشاطِها. والأَمْعَز والمَعْـزاءُ: المكان الغَلِيظُ فيـه حَصىً صِغارٌ. وفُروجُها هو الخَواءُ الذي بين قـوائمها. وارْتَمتْ: من الـرَّمْي، يَعْنِي القوائمَ.

---

(١) ديّث: ذلّل.
(٢) السُّرى: سير اللّيل كلّه، يذكّر ويؤنث، وقيل: هو سير آخر اللّيل.
(٣) رفّعت: بالغت في سيرها. ويقال أيضاً رفّع البعير إذا عدا عدواً بعضه أرفع من بعض، أي أسرع.
(٤) الدفوف: الجنوب.

فُضَاضاً[1] كما تَنْزُو دَراهِمُ تاجِرٍ يُقَمِّصُها فَوْقَ البَنانِ الأَباهِمُ

وروَى الأصمعيُّ: «فوقَ الأَكُفِّ». ويقمِّصُها: يُنَزِّيها ويَرْفَعُها؛ وذلك إذا نقَد الصرّافُ الدرهمَ فطَنّ[2] وارتفَع. والأَباهِمُ: جمع إِبْهامٍ.

كأنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْباً رَباعِياً تَضَمَّنَه وادِي الجَبَا[3] والصَّرائمُ

ويُرْوَى: «كأنّ قُتُودِي فوقَ أَحْقبَ[4] قارِبٍ»[5]. ويُرْوَى: «فوق الرَّحا بالجَراجم». والجَوْن: حِمارٌ في لونه غُبْرَةٌ تَضرِب إلى السَّوادِ. ورَباعٍ، في سِنّه. والجَبَا: وادٍ معروف. والصَّرائمُ: رِمالٌ تنقطع من مُعْظَم الرَّمْلِ.

أَتَى دُونَ ماءِ الرَّسِّ بادٍ وحاضِرٌ وفيها الجِمامُ الطامِياتُ الخَضارِمُ

أي أتَى دُونَ هذا الماءِ بَدْوٌ وقومٌ حَضَرٌ فحالُوا بين الحِمارِ وبينَه. والرَّسُّ: بئرٌ قديمةٌ معروفة، وكلُّ بئرٍ قديمةٍ رَسٌّ، الجميع أَرُسٌّ ورِسَاسٌ ورِسَسَةٌ فيقول: حَمَاه ومَنَعه شُرْبَ هذا الماءِ مَنْ قد بَدَا به ومن حضَر، على أن به جِماماً كثيرةً؛ وهو جمعُ جُمَّةٍ لما اجتَمع من الماء من مُعْظَمِه. وطامِياتٌ: مرتفِعاتٌ من كثرة مائها. والخَضارِمُ ـ والواحد خِضْرِم ـ من الآبارِ: الغَزِيرةُ الماءِ، وكذلك عَيْنٌ خِضْرِمٌ؛ فإن قصدتَ الماءَ بعينه قلت: ماءٌ خِضْرِمٌ والبحرُ خِضْرِم، وكذلك النهرُ والرجلُ.

فصَدّ فأَضْحَى بالسَّلِيلِ كأنّه سَلِيبُ رِجالٍ فَوْقَ عَلْياءَ قائمُ

قوله: فصَدَّ، يَعْنِي العَيْرَ. والسَّلِيلُ يَصُبُّ في الرُّمَة بأرضِ بني أَسَدٍ. وقال أبو عَمْرو: السَّلِيلُ والسَّيَالُ وجمعُه سُلَّانٌ: وادٍ يُنبِتُ اليَنَمَةَ[6]. وقال بعضُهم: صدَّ، يعني

---

(١) الفضاض: ما تفرّق من الشيء عند كسره.

(٢) طنّ: صوّت.

(٣) الجَبَا: مقصور: شعبة من وادي الجيّ عند الرُّويثة بين مكة والمدينة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٩٧، مادة: «جبا»).

(٤) الأحقب: حمار الوحش.

(٥) القارب: طالب الماء ليلاً.

(٦) اليَنَمَة: نبتة من أحرار البقول تنبت في السهل ودكادك الأرض، زهرتها مثل سنبلة الشعير وحبّها صغير، وإذا رعتها الماشية كثرت رغوة ألبانها في قلّة.

الحمارَ وآرتاب ولم يُقدِمْ على وُرود الماءِ خوفاً من أن يكونَ به قانِصٌ. وبعضهم يقول: «الشَّلِيلُ» بفتح الشين. وقوله: كأنه سليب، أي كأنه رجلٌ قد سُلِبَ ما عليه من الثياب فهرَبَ. والعَلْياءُ: المكانُ العالي من الأرض. وهذا كما قال زُهَير:

فظَلَّ كأنّه رجلٌ سَلِيبٌ   على عَلْياءَ ليس له رِداءُ
يُقَلِّبُ لِلأَصْواتِ والرِّيحِ هادِياً   تَمِيمَ النَّضِيِّ بَرَّصَتْهُ المَكادِمُ[1]

يُقَلِّب: يُصرِّفُ. والهادِي: العُنق. والتَّمِيمُ: التَّام. والنَّضِيُّ: العُنُق. والنَّضِيُّ: القِدْحُ بلا رِيشٍ ولا نَصْلٍ. شبَّه العنقَ به في تَمامِه وآستوائه وانْجرارِه. يقول: إذا ما سَمِعَ صوتاً آنحرف، وإذا هبّتِ الريحُ تحرّكَ لها من شِدّةِ العَطَشِ. وبَرَّصته: عَضَّضته، فكأنّ به من عِضاضِها بَرَصاً. قالوا: وآثارُ الكُدوحِ[2] إذا نَبت الشّعَرُ عليها خرج أبيضَ.

وغائِرَةً في الحِنْوِ دَارَ حَجَاجُها   لَهَا بَصَرٌ تَرْمِي به الغَيْبَ سَاهِمُ

وغائرةً، الغائرةُ: العينُ. يقال: قد غارتْ عينُ فلانٍ تَغُور غُؤُوراً، أي دخلت. والحِنْو: حِنْو الرأسِ وهو جانبُه. وقال بعضهم: والحِنْو: مُسْتدار العينِ؛ وأنْشد لجَرِيرٍ:

* فقالوا حِنْوَ عَيْنِكَ والغُرَابَا[3] *

ويُرْوَى: «غَارَ حِجَاجُها». ويُرْوَى: «بادٍ حِجَاجُها». والحِجَاجُ: العَظْمُ المُشرِف على العين وهو مَنْبِتُ شعرِ الحاجبِ من الإنسان. وقوله: لها بصرٌ، يعني العينَ. والغيبُ: ما تَغَيَّبَ عنها. وساهِمٌ: متغيِّر. قال: وسئل أعرابيٌّ عن الساهم فقال: هو المتغيِّر من شدّة العطشِ.

ورأْساً كَدَنِّ التَّجْرِ جَأْباً كأنَّما   رَمَى حَاجِبَيْهِ بالجَلامِيدِ رَاجِمُ[3]

(١) المكادم هنا: الكدوم وهي جمع الكَدْمُ، والكَدْمُ: أثر العضّ.
(٢) الكدوح: جمع كَدْح، وهو أثر الخدش.
(٣) راجم: رام.

قال بعضهم: كدَنِّ التَّجْرِ، في عِظَمِه. والتَّجْرُ والتِّجارُ: الخَمَّارون. وجَأْباً: غَلِيظاً. يقولُ: كأنما جُعِلَ عليه حِجارةٌ من صَلابتِه. وقال خالد: الجأْبُ هاهنا: المدوَّرُ المُستوِي. وقوله: رَمَى حاجبَيْه، شبّه الآثارَ في حاجبيه من رَمْحِها إيّاه بآثارِ حجارةٍ. وإنما سرَق هذا المعنى من قول أوسٍ:

. . . . كأنما رَمَى حاجبيْه بالحِجارةِ قاذِفُ

وفُوهُ كشَرْخِ الكُورِ خانَ بأَسْرِه مَسامِيرُه فحِنْوُه مُتَفاقِمُ

شَرْخُ الرَّحلِ: مُقَدَّمه. شبَّه فاه بشرخِ الكُورِ لفتحه إيّاه. والكُور: الرَّحْلُ. وقوله: بأسرِه، يريد بشَدِّه بالقِدِّ، وإنما أراد خان أَسْرَه؛ فأدخل الباء ولا مَوْضِعَ لها في الذِّكْرِ. ومتفاقِم: مُتباعِدٌ ما بينهما، فشبّه فاهُ حين فتَحه بحِنْوٍ[1] قد آنفرج لمّا انتزِعتْ مسامِيرُهن.

كِلا مَنْخَرَيْهِ سائِفاً ومُعَشِّراً بما آنصبَّ مِنْ ماءِ الخيَاشِيمِ راذِمُ[2]

سائفاً: شامًّا. ومُعشِّراً، في نَهيقِه. قالوا: والتعشِيرُ: النَّهيقُ. والمعشِّر: الذي إذا نهَق نهَق عَشْراً متوالِيةً لم يقصِّر عنها. وقال بعضهم: التعشيرُ هو الصوتُ بعينِه. والراذِمُ: السائِلُ. وإنما يريد أن مَنْخَرَيْه كليهما يَسِيلانِ ماءً إن شَمَّ بَوْلاً أو نَهَق. والخَياشِيمُ واحدُها خيشوم، وهو أصلُ الأنفِ. وقال بعضُهم: الخياشيم: العِظامُ الرِّقاقُ من الأنفِ. ويُقال لجُملة الأنفِ خَيْشومٌ ومَعْطِسٌ ومَرْسِنٌ.

فَهُنَّ قِيامٌ يَنتظِرْنَ قَضاءَه وهُنَّ هَوادٍ للرَّكِيِّ نَواظِمُ

أي ينتظِرْنَ قضاءَ الحمارِ ما يَصْنَع: وهَوادٍ: يَهْتدِينَ. ونَواظِم، أي شُعْبَة يَتْبَع بعضُها بعضاً. وقال بعضهم: هوادٍ: عارِفاتٌ بموضع الماءِ لا يَحِدْن عنه ولكنهنَّ ينتظِرْنَ أن يَرِدَ الفَحْلُ فيرِدْنَ. وقالوا: نواظم: قواصِدُ لا يَعدِلْنَ عن الماء يميناً ولا شِمالاً.

---

(١) الحِنْو: كلّ ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع وغيره.

(٢) أراد أنّ منخريه يسيلان ماءً إذا شمَّ بولاً أو نهق.

وفي جانبِ الماءِ الّذي كان يَبتَغِي — به الرِّيَّ دَبَّابٌ إلى الصَّيْدِ عالِمُ[1]
ومِنْ خَلْفِه ذُو قُتْرَةٍ[2] مُتَسَمِّعٌ — طَوِيلُ الطَّوَى[3] خِفٌّ[4] بها مُتَعالِمُ
رَفِيقٌ[5] بتنضِيدِ الصَّفَا[6] ما تَفُوتُه — بِمُرْتَصَدٍ وَحْشِيَّةٌ وهو نائِمُ
فلما ٱرتدَى جُلّاً[7] من اللّيْلِ هَاجَها — إلى الحائرِ المَسْجُونِ فِيه الْعَلاَجِمُ

الحائر: مكانٌ فيه ماءٌ مجتمِعٌ له حاجزٌ يَحْجُزُ الماءَ أن يَفِيض. والعَلاجِمُ: الضَّفادِعُ، الواحد عُلْجُومٌ.

فلمّا دَنَا للماءِ سافَ حِياضَه[8] — وخافَ الجبانُ حَتْفَه[9] وهو قائمُ
فوافَيْنَه[10] حتّى إذا ما تَصَوَّبتْ[11] — أَكَارِعُه أهْوَى لَهُ وهو سَادِمُ[12]
طَلِيحٌ من التَّسْعَاءِ حَتَّى كأنَّه — حَدِيثٌ بِحُمَّى أَسْأَرَتْها سُلاَلِمُ

الطلِيحُ: المُعْيي. وإنما يَصِفُ صائداً قد شحَب لونُه وهَزَل لابتذاله نفسه واكْتِداحِه. والتَّسْعاءُ: من السَّعي. وقوله حَدِيثٌ بحمًّى، يقول: إذا عايَنَ الصَّيدَ أصابتْه العُرَواءُ كما تُصيبُ المحمومَ. والعُرَوَاءُ: الرِّعْدة. وأسأَرتْها: أبقتها، وسُلَالم: قريةٌ من قُرَى خَيْبَرَ[13].

---

(١) أراد أنّ الصائد كمن له إلى جانب الماء الذي يرده ابتغاء الريّ.
(٢) القُترة: ما يبنيه الصائد كالبيت ليستتر فيه عن الصيد.
(٣) الطوى: الجوع.
(٤) الخِفُّ: الخفيف.
(٥) رفيق: لطيف.
(٦) تنضيد الصَّفا: رصف الحجارة الضخمة، ضمّ بعضها إلى بعض.
(٧) الجُلّ: ج جلال وأجلال، وهو في الأصل للدابة كالثوب للإنسان تصان به.
(٨) ساف حياضه: شمّ مجتمع مائه.
(٩) الحتف: الهلاك، الموت.
(١٠) وافينه: أتينه.
(١١) تصوّبت: نقيض تصعّدت.
(١٢) السادم، من سدم بالشيء: لهج به وحرص عليه.
(١٣) السُّلالِمُ: «بضم أوّله، وبعد الألف لام مكسورة: حصن بخيبر وكان من أحصنها وآخرها فتحاً على رسول الله، ﷺ».
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٣٣، مادة: «السُّلالِم»).

لَطِيفٌ كَصُدَّادِ الصَّفَا لا تَغُرُّه بِمُرْتَقَبٍ وَحْشِيَّةٌ وهو حازِمٌ[1]

الصُّدَّادُ: دُوَيْبَّةٌ، والجميعُ صَدَادِيٌّ. ويُقال إن الصُدَّاد هو سَامُّ أَبْرَص.
وقولُه: لا تَغُرُّه، أي لا تَغْتَرُّه. وقولُه: وهو حازِمٌ، أي لا يَنَامُ؛ لأنّ الصائدَ أبداً يَقْظانُ متوقع للوحشِ. وقوله: لَطِيفٌ، أي هو لاطِيءُ الشَّخْصِ.

أخو قُتُراتٍ لا يَزَالُ كأنّه إذا لم يُصِبْ صَيْداً من الوَحْشِ غارِمُ

واحد القُتُراتِ قُتْرَةٌ وهي مَكْمَنُ الصائِد الذي يَكْمَنُ فيه للصيدِ ويَنْزَرِبُ[2].
والغارِمُ: الذي أصابه غُرْمٌ فهو حَزِينٌ.

يُقَلِّبُ حَشْراتٍ ويَخْتَارُ نابِلٌ من الرِّيشِ ما التَفَّتْ عليه القَوَادِمُ

حَشراتٌ: سِهامٌ مُلْصَقاتُ القُذَذِ[3]. والنّابِلُ: الحاذِقُ بعمَلِ النَّبْلِ. ويُقال: فلانٌ أنْبَلُ القومِ، أي أحذَقُهم بعَمَلِ النَّبْلِ. وقالوا: حَشْراتٌ: سِهامٌ لِطافٌ مُحَدَّداتٌ. ويقال: نَبَلَ فلانٌ بفلانٍ، إذا رفَق به.

صَدَرْنَ رِواءً عن أسِنَّة صُلَّبٍ يَقِئْنَ ويَقْطُرْنَ[4] السِّمَامَ سَلاَجِمُ

رِواء، يعني الأَسِنَّةَ النِّصالَ[5]، أي قد رَوَّاها حين سَقَاها. يَقِئْنَ، من القيءِ.
والسَّلاجِم: الطِّوَالُ. أي بالَغَ في شَبَهِهِن. والصُّلَّبُ: حِجارةُ المِسَنِّ.

وصَفْرَاءَ شَكَّتْها الأَسِرَّةُ عُودُها على الطَّلِّ والأنْداءِ أَحْمَرُ كاتِمُ

الصفراءُ: القَوْسُ. شَكَّتْها: دخلَتْها. والأَسِرَّةُ: خطوطٌ. وإذا كانت القوسُ ذاتَ أسِرّةٍ كان أحسنَ لعُودِها وأعْتَقَ لها. فيقول: إذا كان ذلك اليومُ الذي يَنْدَى فيه كلُّ شيءٍ ويتغيَّر، لم يَنْتَقِصْ عُودُها ولا لونُها يَتغيَّرُ، وكانت على حالِها؛ لأنها عتيقة

---

(١) ويروى: «وهو نائِمُ».
(٢) انزرب الصائد: دخل في الزريبة وهي القُترة.
(٣) قَذَّ السهمَ: ألصق به الريش.
(٤) يقطرن: يسلن قطرة قطرة.
(٥) النصل: ج نصال وأنصل ونصول، وهو حديدة السهم والرمح والسيف والسكين.

العُودِ. وكاتم: ليس فيه صَدْعٌ من طَرَفِها إلى طَرَفِها الآخرِ. وقيل: الكاتِمُ التي لا تَنَفُّسَ فيها. وتَنَفُّسُها أن تَنشَقَ إذا بُرِيتْ. ويقال: كاتِمٌ: لا تُصوِّتُ، فإذا صوّتت كان أَذَمَّ لها؛ لأنها تنفِّر الصيدَ.

إذا أُطِرَ المَرْبُوعُ منها تَرَنَّمَتْ   كما أَرْزَمَتْ بَكْرٌ على البَوِّ رائِمُ

أُطِرَ: عُطِفَ. والمَرْبُوعُ: وَتَرٌ من أرْبعِ طاقاتٍ. وقولُه: منها، يُريد من القوسِ. قال: والبَكْرُ أكثرُ صِياحاً وأعْطَفُ. وترنَّمت: صوَّتت. وأَرْزَمَتْ من الإرْزَامِ وهو حَنِينُ الناقةِ. وهو هاهنا مُسْتعارٌ. والبَوُّ: جِلْدٌ يُحْشَى تبْناً ثم يُعَلَّق عند عَضُدِ الناقةِ، فإذا رأتْه سَكَتت[1]. ورَائِمٌ: عاطِفٌ. شبّه صوتَ الوَتَرِ بصَوْتِ النّاقةِ العاطِفِ على البَوِّ.

فَأَوْرَدَها في عُكْوَةِ اللّيلِ[2] جَوْشَناً[3]   لأكْفالِها[4] حتّى أَتَى الماءَ لازمُ
فلما أرادَ الصَّوْتَ يوماً وأشْرَعَتْ   زَوَى سَهْمَه عَاوٍ من الجِنِّ حارِمُ

قال أبو عمرو: ليس من وَحْشِيّةٍ إلاّ وعليها جِنِّيٌّ يركبها. والحارِمُ: الذي حَرَمه السَّهْمَ. وأَشْرعت: مدّت أيديهَا ودخلت في الشّريعة[5]، فصَفَّتْ قوائمَها لتشربَ. وزَواهُ: عَدَلَه عنها.

فمرَّ على مُلْسِ النَّواشِرِ قَلَّمَا   تُثَبِّطُهُنَّ بالخَبارِ الْجَرَاثِمُ

يقول: لا يحبِسُ قوائمَه الخَبَارُ، وهي الأرضُ اللَّينة. والنَّواشِرُ: عروقُ باطنِ الذِّراعِ. ومُلْسٌ: ليس بها دَاءٌ. وقولُه: فمرَّ، يعنِي السَّهْمَ. وقال بعضُهم: إنما يريد أنَّ سهمَه مَرّ على نَواشِرِها فلمْ يَضُرَّها. وقولُه: تُثَبِّطُهُنَّ، يقول لا يَكادُ يَعُوقُهنَّ ولا يَحْبِسُهنّ [الجَرَاثِمُ]. والجَرَاثِمُ: تُرابٌ يجتمعُ ويتكوَّمُ في أُصولِ الشَّجرِ. وقال

---

(١) ويروى: «سكنت» (بالنون).

(٢) عكوة اللّيل: معظمه.

(٣) جوشن اللّيل: وسطه وصدره.

(٤) الأكفال: الواحد كفل: العجز أو الردف من الدابّة.

(٥) الشريعة هنا: مورد الشاربة.

بعضُهم: الخَبار: الأرضُ الرِّخْوَةُ التي تَسوخُ فيها قوائِمُ الدَّابةِ.

وَمَـرَّ بـأَكْنَـافِ[1] اليَـدَيْنِ نَـضِيُّـه ... ولِلْحَتْفِ أَحْيانـاً عن النَّفْسِ عَـاجِمُ[2]

يَعُضُّ بـإِبْهـامِ اليَـدَيْنِ تَنَـدُّمـاً ... ولَـهَّـفَ سِـرّاً أُمَّـهُ وهـو نـادِمُ

وقَـالَ ألاَ فـي خَيْبَـةٍ أَنْتِ مِنْ يَـدٍ ... وجَـذَّ بِـذِي إِثْـرٍ بَنـانَـكِ جـاذِمُ[3]

الإِثْرُ: إِثْرُ السَّيفِ. والجاذِمُ: القاطِعُ.

وأَصْبَـحَ يَبْغِـي نَـصْلَه ونَـضِيَّـهُ ... فَـرِيقَيْنِ شَتَّى وهـو أَسْفَـانُ وَاجِـمُ

نَضِيُّه: القِدْحُ بغير نَصْلٍ. وقولُه: فَريقَيْنِ، يُريـد أنَّ النَّصْلَ خَـرَجَ فصار على حِدَةٍ وصار الفُـوقُ[4] على حدةٍ. وأسْفـان: غَضْبان. ووَاجِمُ: حـزينٌ مُطْرِقٌ كـاسِفُ البالِ.

وصَـاحَ بِـهَـا جَـأْبٌ كَـأَنَّ نُسُـورَهُ[5] ... نَـوىً عَضَّـهُ من تَمْـرِ قُـرَّانَ عـاجِمُ[6]

قوله: صاحَ بِها أيْ بالحُمُرِ. والجَأْبُ: الغليظُ. وقُرَّان: قريةٌ بـاليَمَامَـةِ نَخْلُها يَحمِلُ تَمْراً صُلْبَ النَّوَى؛ وذلك أنّه يُتْرَكُ حتى يَيْبَسَ مكانَه، ولا يُعْمَلُ منه خَلٌّ ولا نَبيذٌ لكَرَمِه عند أهله.

وقَفَّى[7] فـأَضْحَى بـالسِّتـارِ[8] كـأَنَّـه ... خَلِيـعُ رِجَـالٍ فَـوْقَ عَلْيَـاءَ صَـائِمُ[9]

---

(١) الأكناف: الواحد كنف: الجانب، الناحية، وكنف الإنسان: حضنه أو العضدان والصدر.

(٢) العاجم، من عجم الشيء إذا امتحنه واختبره، ولعلّها «عاصم».

(٣) يدعو في هذا البيت، على يده بالقطع لأنها خانته واخطأت الرمي.

(٤) الفُوق: مشقّ رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٥) النسور: الواحد نسر، وهي لحمة صلبة في باطن الحافر من أعلاه، كأنّها حصاة أو نواة.

(٦) العاجم: من عجم: عضّ.

(٧) قفّى: أراد أنّه تبع الأُتُن التي يسوقها.

(٨) السِّتارُ: اسم لمواضع كثيرة. قال أبو زياد الكلابي: ومن الجبـال: سُتُرٌ، واحـدها الستـار: وهي جبال مستطيلة طولاً في الأرض ولم تطل في السماء وهي مطرحة في البلاد، والمطرحة أنّكَ ترى الواحد منها ليس فيه واد ولا مسيل، ولست ترى أحداً يقطعها ويعلوها. وقال نصر: السِّتار: ثنايا وأنشاز فوق أنصاب الحرم بمكّة لأنها سُتْرَةٌ بين الحل والحرم. والسِّتار: ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة لبني امرىء القيس بن زيد مناة وأفتاء سعد بن زيد مناة منها ثَاجُ.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٨، مادة: «السِّتار»).

(٩) صام الفرس: لم يُعتلف، لم يُطعم شيئاً.

قَلِيلُ التَّأَنِّي مُسْتَتِبٌّ كَأَنَّهُ لَهَا واسِقٌ يَنْجو بِها اللَّيلَ غانِمُ

قوله: قليلُ التأنِّي، يعني العَيْرَ قليلُ الرِّفْقِ بها في سَوْقِها. واسِقٌ: يَسُوقُها؛ فكأنّه من حُسْنِ سَوْقِه إيّاها قدْ حمَلها. وينجو: يَمْضِي سَرِيعاً. وقال بعضُهم: الواسِقُ هاهنا: الجامع. وأصْلُ الوَسْقِ جَمْعُ الأُنْثى ماءَ الفَحْلِ في الرَّحم؛ فكأنّه يقولُ: هذا الجَأْبُ يجمَعُ هذه الحُمُرَ فلا يَدَعُها تتفرّقُ؛ فكأنّه في فِعْله ذلك غازٍ أغارَ فغَنِم فأسرَعَ إلى أهلِه. ويُقال: استتبَّ الأمرُ، أي آستقامَ وتتابعَ.

فَوَرَّكَ[1] قِدْراً[2] بالشَّمالِ وضَلْفَعاً[3] وحَاذَتْهُ أعْلامٌ لها ومَخارِمُ[4]
وأَمَّ بها ماءَ الرَّسَيْسِ[5] فَصَوَّبَتْ لِلِينَةَ وآنْقَضَّ النُّجُومُ العَوائِمُ[6]
فَلَمْ أَرَ مَوْسُوقاً أَقَلَّ وَتِيرَةً ولا وَاسِقاً مَا لَمْ تَخُنْهُ الْقَوَائِمُ

المَوْسوقُ: المَطْرُودُ. والواسِقُ: الطَّارِدُ. يقول: لم أَرَ أقلَّ وَتِيرَةً، أيْ أَسْرَعَ مِنْها ومِنْهُ ما لم تَخُنْهُ قَوائِمُه فَيَضْعُفَ.

* * *

وقال كعب أيضاً:

[من الخفيف]

إنّ عِرْسِي قد آذنَتْني أخِيراً[7] لم تُعَرِّجْ ولم تُؤامِرْ أمِيرَا

عِرْسُ الرجلِ: زوجتُه وطَلَّتُه وحَلِيلته وحَنَّتُه وأُمّ مَثْواه[8] ومُعَزِّبته. وآذنَتْني:

(١) ورّك الشيء: جعله حيال وركه.
(٢) قِدرٌ: موضع بعينه.
(٣) ضَلْفَعٌ: اسم موضع باليمن. وقال أبو محمد الأسود: ضَلْفَعٌ: قارة طويلة بالقوارة وهي ماءة وبها نخل من خيار دار ليلى لبني أسد بين القصيمة وسادة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٦١، مادة: «ضَلْفَعٌ»).
(٤) المخارم: الواحد مخرم، وهو منقطع أنف الجبل.
(٥) الرَّسيسُ: ماء لبني أسد.
(٦) النجوم العواتم: المظلمة من شدّة الغبار الذي يثيره الهواء.
(٧) أخيراً، أي عند انقطاع عمري.
(٨) أمّ المثوى: ربّته.

أعلَمْتني؛ وليس معناه أنها قالت: إنّي نائيةٌ عنكَ ولا ظاعنةٌ، ولكنها قاطنةٌ وجعلتْ تتبرّم بأخلاقِه؛ وكان ذلك منها كأنّه إعلامٌ له. وكان كعبُ بن زهير رجلاً شِرِّيراً شَرِساً مُحَارَفا[1] مِمْلاقاً، لا يَنْمِي له مالٌ؛ فعتَبَتْ عليه آمرأتُه. وقوله: «لم تُعَرِّج»: لم تَعْطِفْ. «ولم تؤامِر أَمِيراً»، أي لم تُشاوِر في ذلك. والأميرُ، هو القيِّم عليها، الذي تؤامِرُه.

أجِهاراً جاهَرْتِ لا عَتْبَ فيه ... أمْ أرادتْ خِيانةً وفُجورَا

ويُرْوَى: «لا عَيْبَ فيه». وجاهرْتِ: أعلنتِ. خاطبَها ثم كَنَى عنها؛ ومثلُ هذا في كلام العرب كثيرٌ. وقوله: «لا عَتْبَ فيه»، أي لا عِتابَ ولا مُراجعةَ. ومنه المثَل: «إنّما يُعاتَبُ الأدِيمُ ذو البَشَرةِ»[2]. والمعنى: إنّما يُعاتَبُ مَنْ تُرْجَى مراجَعتُه ومَنْ به مُسْكَةٌ. وقال بعضهم: الأصلُ في المعاتبة رَدُّ الأديم في الدِّباغ، فليس يُرَدّ منه إلاّ ما له بَشَرةٌ تقوَى على الدِّباغ ثانيةً. ومن رَوى: «لا عيبَ فيه» يقول: لو جاهَرْتِ جِهاراً لا يَعيبُكِ كان ذلك أَوْلَى بِك وأشْبَهَ.

ما صَلاحُ الزَّوْجَيْنِ عَاشَا جَمِيعاً ... بَعْدَ أن يَصْرِمَ الكبِيرُ الكبيرَا

الزوجين: الرجلُ والمرأةُ. ويروى: «ما صلاحُ الشَّيخين».

فآصْبِرِي مثلَ ما صَبَرْتُ فإنّي ... لا إخالُ الكريمَ إلاّ صَبُورَا

أي آصبِري على كِبَري كما صبَرتُ على كِبَرِكِ.

أيَّ حِينٍ وقد دَبَبْتُ ودَبَّتْ ... ولَبِسْنا من بَعْدِ دَهْرٍ دُهُورَا

يقول: كيف نَتصارَمُ مِنْ بعدِ أن دَبَبْتُ على العصا ودَبَّتْ هي أيضاً!

ما أرَانا نَقُولُ إلاّ رَجِيعاً ... ومُعَاداً من قَوْلِنا مَكْرُورَا

أي ما نقول شيئاً إلا وقد سُبِقْنا إليه. ورَجِيعاً: مُكَرَّراً. ويُقال: رَجعتُه أرجعُه

---

(١) المحارف: الذي لا يصيب خيراً من أيّ وجه يتوجّه إليه.
(٢) بشرة الأديم: ظاهره الذي عليه الشعر.

رَجْعاً. وإلى الله المَرْجِعُ والرُّجْعَى والرُّجُوعُ والمصِيرُ. وقالوا في قولِ الله تعالى: ﴿والسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾[1] [ترجع] بمَطَرٍ بعد مطَرٍ. والله أعلم. والرَّجِيعُ: ما رَدَّته الإبل من أَكْراشِها فاجترَّتْه.

عَذَلَتْنِي فقلتُ لا تَعْذُلِينِي قَدْ أُغادِي[2] المُعَذَّلَ[3] المَخْمُورَا
ذَا صَباحٍ فلَمْ أُوافِ لَدَيْهِ غيرَ عَذَّالةٍ تَهِرُّ هَرِيرَا

أصلُ الهَرِير للكلابِ. ويكون بين ذلك معاتبةٌ. ومن هذا سُمِّيت ليلةُ الهرِير؛ لأنهم أَلْقَوُا السِّلاحَ بينهم حتى تهارُّوا؛ يقال: نَبحَنِي الكلبُ وهَرَّنِي. وقد هَرَرْتُ كذا، أي كَرِهْتُه. وفي السماء نَجْمَانِ مُضِيئانِ بَصّاصانِ يقالُ لهما: الهَرَّارانِ.

عَذَلَتْهُ حَتَّى إذا قالَ إنّي - فذَرِينِي[4] - سأَعْقِلُ التَّفْكِيرَا[5]
غَفَلَتْ غَفْلَةً فلَمْ تَرَ إلّا ذاتَ نَفْسٍ منها تَكُوسُ عَقِيرَا

ويُرْوَى: «فأَفِيقي سأَقْبَل التعزِيرا»[6]. وقوله: غَفَلَتْ، يَعْنِي العاذلة، فلم تَرَ إلا ذاتَ نَفْسٍ قد عقرَها، يَعْني الناقةَ. وقال بعضهم: إنما تُجْرَح في عُرْقوب إحْدَى قوائمها، فتَكُوسُ، فتُنْحَر وتُطْعَم. وكأنّها لامتْه على إتلاف مالِه، فأتَى ما لامتْه عليه. وتَكُوس: تَمْشِي على ثَلاثٍ، قد ضرَب واحدةً منها فعقَرها. وقال الأصمعيّ: تكُوس: تَدُور على ركبتَيْها. وقال: «منها» يعني الإبِلَ، ولم يتقدّم ذكُرها. وقد جاء مِثْلَ هذا في الشعر وفي القرآنِ كثيرٌ؛ قال الله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾[7] يعني الأرضَ، ولم يتقدّم لها ذكرٌ.

فَذَرِينِي من المَلامَةِ حَسْبِي رُبَّما أَنْتَحِي مَوارِدَ زُورَا

أَنْتَحِي: أَقْصِد وأَعْتمد. والمَوارِدُ: القُرَى، والواحدة مَوْرِدةٌ. وزُورٌ: مُعْوجَّةٌ.

(١) سورة الطارق، الآية ١١.
(٢) أغادي: أباكر.
(٣) المعذّل: الملوم.
(٤) ذريني: دعيني.
(٥) سأعْقِل التفكير: سأفكر التفكير الصالح.
(٦) التعزير: اللّوم.
(٧) سورة فاطر، الآية ٤٥.

وإنما جعَلها مُعْوجَّةً لأنها أَقْطَعُ من الطريق القاصِد وإن كان فيها مَشقَّةٌ.

تَتَـأوَّى إلى الـثَّنـايَـا كـمـا شَكَّـ ـتْ صَنـاعٌ من العَسِيبِ حَصِيـرَا

يريد أنّ مَلْجأ هذه القُرَى إلى الثَّنايَا. وتتأوَّى: يَرْجِع بعضُها إلى بعض، يعني الطَّرِيقَ. وقال بعضهم: تتـأوَّى، يعني المَوَارِدَ يَـأوِي بعضُها إلى بعضٍ. والثَّنـايَا: العِقابُ، واحدتها ثَنِيّةٌ. وقوله: كما شَكَّتْ صَناعٌ، أي كما داخَلتْ نَسْجاً شيئاً فشيئاً. والصَّناعُ: الحاذقةُ بالعملِ. والعَسِيبُ: عَسِيبُ النخلة، يُعْمَد إليه وهو أخضرُ فينحَّى لِحـاؤه، ثم يُنْسَج بسُيـورٍ من أَدَمٍ؛ وهو الحَصِيـر المَدِينيّ. فشبَّـه هذه المَـوارِد وقد تَغَلْغلتْ في الثَّنايَا بالحَصِير المشكوكِ بعضُه ببعض.

خُـلُجـاً مـن مُـعَـبَّـدٍ مُـسْـبَـطِرٍّ فَـقَّـرَ الأُكْمَ والـصُّـوَى تَـفْـقِـيـرَا

خُلُجاً: طُرُقاً من الطَّريقِ الأَعْظَمِ. وكلُّ آجتـذاب: آختلاجٌ. ويقـال للحَبْل: خليجٌ، لأنّ ما يُرْبَطُ إليه من الدوابّ يُخالِجُه. ويقال في مَثَلٍ: «الرأيُ مَخْلوجةٌ وليس بسُلْكَى» يُضْرَب مثلاً لرأي فيه آختلافٌ وليس بمتتابع. والسُّلْكَى: المستقيمةُ، وأصلُه من الطَّعْن. ومنه: ناقة خَلُوجٌ، وهي التي يُخْلَجُ عنها ولدها ليُذْبَح أو يكون مـات. وقوله «فَقَّرَ الأُكْمَ»، أي هذا الطريقُ حزَّز فيها وأثَّر. وأصلُه من فُقِر البعيرُ يُفْقَر فَقْراً إذا حُزَّ موضعُ الجَرير من أَنْفِه، ثم جُعل الجَريرُ على الحَزِّ ليكون أذَلَّ له وأَجْدَر أن يَتَّقي الفَقْرَ ويَمْشِي. ومنه يقال: عَمِلتْ به الفاقِرةُ[1]. كأنّه يقول: لهذا الطريقِ طُرُقٌ صغارٌ تَصِيرُ إلى الطريق الأَعْظَمِ. ومعنى قوله: فقَّر الأكْمَ، أي حَزَّزها. والمعبَّد: الطريق المذلَّل، الذي قد آنجرَد نَبْتُه. والبعِير المعبَّد، هو الجَرِبُ الذي يُطْلَى بـالهناء حتى يَذْهَبَ وَبَره. والمُسْبَطِرُّ: المُمتدُّ. والأُكُمُ: جمع أَكَمة. والصُّوَى: نُشُوزٌ تَعْلُو بمنزلة الأعلام، والواحدة صُوَّةٌ.

واضِـحِ اللَّوْنِ كـالمَـجَـرَّةِ لا يَعْـ ـدَمُ يـومـاً مـن الأهَـابِـيِّ مُـورَا

واضِحُ اللَّوْنِ: يَعْني هذا الطريقَ. والمَجَرّةُ: الخَطُّ المستطيلُ في السماءِ تَراه

(١) الفاقرة هنا: الداهية التي تكسر فقار الظهر.

ليلاً، ويقال: إنها أَشْراجُ السَّماءِ[1]، فجعل الطريقَ في بَيانه كالمَجَرّة. والأَهَابيُّ: الغُبَار، الواحدُ إهْباءٌ. ويقال: رأيتُ إهْباءً مُنْكَراً، وهو ثَوَرانُ الغُبار، وهي الهَبْوةُ والهَبَواتُ؛ وقد أَهْبَى الظَّلِيمُ إذا اَغْبَرَّ. والمُورُ: الترابُ الدقيق الذي تَجيء به الريحُ. وكلُّ شيءٍ ذهبَ وجاء فهو مَوْرٌ، والمصدر مَوْرٌ. قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً﴾[2].

وذِئاباً تَعْوِي وأَصْواتَ هامٍ مُوفِياتٍ مع الظَّلامِ قُبورَا

قال: نصَب ذئاباً نَسَقاً على قوله «مُوراً». يقول: لا يَعْدَمُ مُوراً ولا ذِئاباً وأصواتَ هامٍ. والهامُ: ذُكورُ البُومِ. ومُوفِياتٌ: مُشْرِفاتٌ لهذا الطريقِ؛ يقال: أَوْفَى على المكانِ: إذا أَشْرفَ عليه.

غيرَ ذِي صاحبٍ زَجَرْتُ عليه حُرَّةً رَسْلَةَ اليَدَيْنِ سَعُورَا

قوله: غيرَ ذِي صاحبٍ، يقول: سِرْتُ في هذا الطريق وَحْدِي غيرَ مُصَاحِبٍ لأحد[3]. والزُّجْرُ: الصوتُ الشديدُ. والحُرّةُ: الكَريمةُ. والهاء التي في قوله «عليه» تَعُود على الطريق. والرَّسْلة بفتح الراء وكسرها: الناقةُ السَّرِيعةُ. وإنما خصّ اليَدَيْنِ دون الرِّجْلَيْنِ، لأنّها إذا أَسْرعتْ نَقْلَهما فلا بدَّ لها من إتْباعهما بالرجلين. والسَّعُور أيضاً: السَّرِيعة. وإنَّما استعار لها السَّعُورَ من تسعُّر النار.

أخرج السَّير والهواجر[4] منها قَطِراناً ولو رُبٍّ عصيرا

القَطِرانُ: العَرَق. يقول: عَصَر بَدَنَها سَيْرُ الهواجرِ، أي أَسَال عَرَقَها؛ فشَبَّهَهُ بالرُبِّ والقَطِرانِ لسَواده.

يَوْمَ صَوْمٍ من الظَّهِيرةِ أو يَوْ مَ حُرُورٍ يُلَوِّحُ اليعفورا

---

(١) قولهم المجرَّة شرج السماء: يراد أنها بابها وهي كهيئة القبة.

(٢) سورة الطور، الآية ٩.

(٣) أي إنه مقدام شجاع لا يخاف المهالك والمصاعب، فقد قطع هذا الطريق المخيف وحده دون الإستعانة بأحد.

(٤) الهواجر: ج الهاجرة، نصف النّهار في القيظ وشدّة الحرّ.

يعني آنتصافَ النّهار. يقال: صام النهـارُ، أي قام وآنتَصف. والعـرب تقول: أتيتُك في قِيام الظَّهِيرة، وفي صَوْمِ النهار وصيَام النهار، أي في رُكُودِه وأشدِّ ما يكون من حَرّه. والحَرُورُ يكون باللّيل ويكون بالنهار، وكذلك السَّمُـوم يكون بـالنهار وقـد يكون باللّيل. ويلوِّح: يغيِّر. أبو عمرو: يلوِّحه كما تلوِّح العـودَ النارُ. واليَعْفُـور من الظّباء: الذي ليس بالخـالصِ البياضِ، وفي عُنُقِـه قِصَرٌ، ولـونُه على لـونِ العَفْر، والعَفْرُ: التراب.

وإذا مـا أَشـاءُ[1] أبـعَـثُ مـنـهـا مَـطْلَعَ الشَّمسِ نـاشِـطاً مَـذْعـورَا

ويُرْوَى: «أبعثُ منه»؛ أراد: مِن هذا المعبَّد. وأبعَث: أُثِير. ناشطاً: ثَوْراً يَقْطَع من بلدٍ إلى بلدٍ. وقال بعضهم: إنما سُمِّي الثَّوْرُ ناشِطاً لنشاطِه؛ فيقول: لم يَكْسِرْها سُرَى اللّيلِ. والمذعورُ: الفَزِعُ؛ فكأنـه قال: أبعث ببعثي إيّـاها ثـوراً؛ يريـد: في سرعتها ومَضائها.

ذا وُشُـومٍ كـأنّـه جِـلْدَ شَـواه فـي دَيـابِـيـجَ أو كُـسِـيـنَ نُـمـورَا

الوُشومُ: سَوادٌ في ذِراعه. وَشَواه: قوائمُه. ونُمورٌ: ثيابٌ من صُوفٍ مُسَبَّجةٌ[2]، الواحدة نَمِرةٌ. وقال آخر: إنما أراد أن هذا الثور تَلْمَـع وُشومُـه في قَوائِمـه الأربعِ، فشبَّهها بالدِّيباجِ أو بجُلودِ النُّمورِ.

أَخْـرَجـتْـه من الـلّيـالي رَجُـوسٌ لـيـلةً هـاجَـهـا الـسِّـمـاكُ دَرُورَا

قال الأصمعيُّ: أخرجته، أي ألجأتْـه. ورَجُوسٌ: ذاتُ صَـوْتٍ؛ يقال: رجَس الرَّعْدُ يرجُس، وهو صوتُ الشيء المختلطِ كالرَّعْد والجَيْشِ والسَّيْلِ؛ ويقال: رَجْسٌ ورَجَسانٌ. وليلة من صفة الـرَّجُوس، ولكنـه نُصِب على الحال. وهـاجَها السِّمـاكُ: مُطِرتْ بنَوْئه. ودَرُورٌ: دائمةُ القطرِ، وهو مأخوذٌ من آستدرارِ الحَلَبِ. والنَّوْء: سقوطُ

---

(١) ويروى: «ما تشاء».

(٢) السبجة، والسَّبيجة: درع عرض بدنه عظمة الذراع، وله كم صغير نحو الشبر تلبسه ربّات البيوت، أو هو بردة من صوف فيها سواد وبياض.

نجم وطلوع آخر، سُمِّي بالمصدر. وقال آبن الأعرابيّ: لكل نجمٍ ثلاثة عشرَ يوماً. ووقتُ سقوطِه مع طلوعِ آخرَ، هو نوءه. فإن خَلاَ أن يكون فيه مطرٌ فقد خَوَى يَخْوِي خَوِياً. والسِّماكُ[1]: من نجوم الصيف، تكون له دُفعةٌ شديدةٌ بعد دُفعة مثلِها.

غَسَلتْــه حتَّـى تَـخَــالَ فَــريــداً   وجُـمَــانــاً[2] عن مَـتْنِـهِ مَـحْـدُورَا

غسلتْه، الهاء راجعةٌ على الرَّجوسِ، وإن رجعتْ على اللّيلة كان وَجْهاً؛ لأنّ المعنى فيهما متقارِبٌ. والفَرِيدُ: المتساقِطُ من نِظامِـه. والجُمانُ: من الفِضّـة. شبَّه تَحدُّرَ القَطْر عن بياضِ جِلْدهِ وصَفاءِ أَدِيمه بالجُمَانِ المتحدِّر عن سِلْكِه.

في أُصــولِ الأَرْطَى ويُبْـدِي عُــروقــاً   ثَئِـداتٍ مــثــلَ الأعِــنَّــةِ خُــورَا[3]

الأَرْطَى: شجرٌ عُروقه حُمْرٌ؛ فلذلك شبَّهها بالأَعِنّة؛ وإذا بُولِغَ في نَعْتِ البعيرِ الأَحْمَرِ قيل: أَحْمـرُ كأنّـه عِرْقُ أَرْطـاةٍ. وقال ابنُ الأَعْـرابيّ: الأَرْطَاة تَنْشَقّ عُـروقها بنصفيْن، فلذلك شبَّه عـروقَها بـالعِنَانِ. ثَئِـداتٌ: نَدِيَـاتٌ. والثَّئِدُ: النَّـدِي. والثَّأَدُ: النَّدَى. وقال الأصمعيّ: إنما يَحْفِر لِيَبْلُغَ اليَبَسَ من الأرضِ.

وَاشِجَــاتٍ حُمْــراً كــأنّ بــأَظْــلاَ   فِ يَـدَيْـهِ مـن مـائـهـنَّ عَـبِـيــرَا

واشجاتٌ: يَعْني العُروقَ. يقول: هنّ مُشْتبِكاتٌ داخِلاتٌ في الأرض. ويقال: بين فلانٍ وفلانٍ رَحِمٌ واشِجةٌ، أي مُشْتبِكةٌ. وإنَّما قال: بـأَظْلافِ يـديْه، ولم يقـل: بـأَظلافِ رِجليْـه، لأنه إنمـا يَحْتفِرُ بـأظلافِ يـديْه، فينـالُها من حُمْـرة العُـرُوقِ التي لِلأَرْطَى. ثم شبَّه ما على أظلافِه من حُمْرة العروق بالعَبِير، وهو الزَّعْفرانُ. وقوله: من مائهنّ، يريد: من ماء العُرُوق.

كـمُـطِـيفِ[4] الـدَّوَّارِ حَـتَّـى إذا مــا   ســاطِـعُ الـفَـجْـرِ نَـبَّـه العُـصـفـورا

---

(١) السِّماك: وهما كوكبان نيّران يقال لأحدهما السِّماك الرامح لأنّ أمامه كوكباً صغيراً يقال له رايـة السِّماك ورمحه، وللآخر السِّماك الأعزل لأن ليس أمامه شيء.

(٢) ويروى: «أو جماناً».

(٣) الخور: الضعاف.

(٤) المطيف: الذي يطوف حول الشيء.

أراد: كمُطِيفٍ بالدَّوَارِ. وقال الأصمعيّ: ليس مُطِيفٌ على وجهِه، وإنما الوجهُ طائفٌ. والدَّوار: صَنَمٌ كان يُطافُ به في الجاهليّة ويُدار حَولَه؛ فشبَّه دَوَرانَ هذا الثَّوْرِ بهذه الأَرْطاةِ بدَوَرانِ الناسِ حَوْلَ هذا الصنم.

رابَه[1] نَبْأةٌ وأَضْمَرَ[2] منها في الصِّماخَيْنِ والفؤادِ ضَميرَا

رابَه: يَعْنِي الثَّوْرَ، أي أخذتْ بسَمْعِه نَبْأةٌ، أي صوتٌ خَفِيٌّ. والعرب تقول: سَمِعْتُ نَبْأةً من فلانٍ. والصِّماخُ: داخلُ سَمِّ[3] الأُذُنِ مما يَلي الرأسَ والحَلْقَ.

مِنْ خَفِيّ الطِّمْرَيْنِ يَسْعَى بغُضْفٍ لم يُؤيِّه بِهِنّ إلا صَفِيرَا

طِمْرانِ: خَلَقانِ، يعني قانِصاً. والغُضْفُ: الكِلاب. والغَضَفُ: إدْبارُ الأُذُنِ إلى الرأسِ وآنكسارُ أَطْرافِها إلى نَحْوِ الرأسِ. والكلابُ كلُّها غُضْفٌ. وقال بعضهم: التَّأْييهُ: الزَّجْر والدُّعاء؛ وأصلُه زجرُ الإبلِ، ثم استُعِيرَ لإغراءِ القَنَّاصِ الكلابَ في الصيد. وقوله: إلا صَفِيراً، يقول: قد عُلِّمتْ فحَذِقتْ[4] فهي تكتفي بالإشارة والصَّفِير.

مُقْعِياتٍ إذا عَلَوْنَ يَفاعاً زَرِقاتٍ عيونُها لِتُغِيرَا

الإقعاءُ: القعودُ على الذَّنَبِ والانتصابُ. واليَفاع: ما ارتفع من الأرضِ. وقوله: زَرِقاتٍ عيونُها: يَعْني من الغَضَبِ. يقول: فتَزْرَاقُّ عيونها لِشدّةِ نَظَرِها إلى الصيد من أين يَثُورُ.

كالِحاتٍ معاً عَوارِضَ أَشْدَا قٍ تَرى في مَشَقِّها تأخِيرَا

الكالحُ: العابِسُ الفاتِحُ فاه، وإنما يَفْعل ذلك من شدّة شهوةِ الصيدِ. ويُرْوَى: «... عن العَوارِض أَشْدا * قاً...». والعَوارِضُ: الرَّباعِيَاتُ والأنيابُ. يقول: هي واسعةُ الأَشْداقِ.

---

(١) رابه: اختلط عقله، تحيّر.

(٢) ويروى: «فأضمر».

(٣) السمّ: الثقب كثقب الإبرة ونحوها.

(٤) حذق الشيء. تعلّمه كلّه ومهر فيه.

طــافِـيــاتٍ كــأنـهــنّ يَـعَــاسِـيـ[1] ـبُ عَـشِـيٍّ بــارَيْـنَ رِيـحــاً دَبُــورَا[2]

ويُرْوَى: «باديات كأنهنّ». ويُرْوَى: «بادَرْنَ رِيحاً». وقوله: طافيـاتٍ، يقول: من خِفَّتِها وسُرعتِها كأنها تَطْفُو على الأرضِ لِرَفْعِها قوائمَهـا كما يـطفو الشيءُ فـوقَ الماء.

مــا أَرَى ذائـداً[3] يـزِيــدُ عـلـيــه غــابَ عـنــه أنـصــارُه مَــكْـثُــورَا

يقول: ما أَرَى ذائداً من الناس يَذُود عن نفسِه كذِيادِه. ومكثورٌ؛ قد كُوثِرَ[4] وقد غاب عنه أنصارُه. ويُرْوَى: «رائداً» بالراء.

بــأَسِـيــلٍ صَـدْقٍ يُـثـقِّـفُـه فـيـ ـهـنّ[5] لا نــابِـيــاً ولا مــأطُــورَا

أَسِيلٌ، يَعْنِي القَرْنَ. تَحْمِل الكلابُ عليه فيَذُودُ عن نَفْسه. ويثقِّفه: يقوِّمه.[6]. فيَطْعُنَ بقَرْنَيْه. ومأطورٌ: معطوفٌ. وصَدْقٌ: صُلْبٌ. وقولُه: لا نابيـاً، أي لا يَنْبُو عن الطَّعْن. والأَسِيلُ: الطويلُ في مِثْلِ استواء الرُّمْح.

فــكــأنِّــي كَــسَــوْتُ ذلــكَ رَحْــلِي أو مُــمَــرَّ الــسَّــراةِ جَــأْبــاً دَرِيــرَا

مُمَرُّ السَّراةِ: مُدْمَجُ السَّراةِ، يَعْنِي عَيْراً. شبه ناقتَه بالثَّوْر، ثم قال أو كَسَوْتُه أي كَسَوْتُ مُمَرَّ السَّراةِ، يَعْني حماراً، وهو الجَأْبُ. والمُمَـرُّ أيضاً: الشـديدُ الفَتْـلِ من الحِبال. وسَرَاتُه: ظهرُه. والجَأْبُ: الغَلِيظُ. والدَّرِيـرُ: السَّرِيـعُ في عَدْوِه. ويقـال: دَرِيرٌ: مستديرٌ كما تستديرُ الفَلْكةُ في المِغْزَل.

أو أَقَـبًّــا تَـصَــيَّـفَ الــبَـقْــلَ حــتّـى طــارَ عـنــه النَّسِيــلُ يَــرْعَى غَــرِيــرَا

---

(1) اليعسوب: أمير النحل وذكرها.
(2) الدَّبور: الريح الغربيّة تقابل الصَّبا وهي الريح الشرقيّة.
(3) الذائد: الذي يذود عن نفسه ويدفع خطر الكلاب.
(4) كُوثِرَ: غُلِبَ.
(5) فيهنّ: أي في الكلاب.
(6) يقوِّمه، يريد: يسدِّده.

أَقَبُّ: لَطِيفُ البطنِ. ويُرْوَى: «أخْدَرِيًّا تَصَيَّفَ». ويُرْوَى: «ذا كُدُومٍ تصيَّف». والأَخْدَرِي: منسوبٌ إلى أَخْـدرَ؛ ويقال: إن أَخْـدرَ فحلٌ من الخيـلِ أُفْلِتَ في أوّل الجاهليّة فضـربَ في الحُمُرِ الـوَحْشيّةِ، ونَسْلُه بيْن الـرمْلِ وكـاظِمةَ. يقـول: رَعَى الرِّياضَ حتى سَمِنَ وأَنْسَلَ. والنُّسَالُ هو الوَبَرُ الذي يَطْرَحُه: وإنما قال: «أَقَبّ»، لأن الجَأْب يكـون خَمِيصـاً. ومَنْ رَوى: «ذا كُـدُوم» قـال: أراد أنّ الفُحـولَ عَضَّضَتْـه وعَضَّضها مما تُصَاوِلُه ويُصَاوِلُها عن آتنه، وتكون الكُـدُوم أيضاً من آتِنِـه. وتصيَّف: رَعاها صَيْفاً فسَمِنَ وطار شَعرُه الأوّل، وأَخْلف شعراً مكانه، وقـولُه: يَـرْعَى غَرِيـراً، يقول هو في مكان خالٍ لا يَذْعَرُه شيءٌ.

يَــرْتَعي بــالقَنَــانِ يَقْــرُو أَرِيضــاً[1] فَــانـتَـحَـى آتُـنـاً جَـدائِـدَ نُـورَا

ويُرْوَى:

يَنْتَحِي بــالقَنَــان يَـقْــرُو رِيــاضــاً آلِـفــاً آتُـنــاً جَـدائِـدَ نُــوراً

والقَنَـانُ: جبلٌ لبني أَسَـد بن خُزَيمـة، ولبني تَمِيمٍ أيضاً. ويَقْـرو: يَتْبَع. وانتحَى: اعتَمد. والجدائدُ اللَّوَاتِي لا لَبَن لهنّ، الواحـدة جَدُودٌ. والنُّـورُ: النَّوافِـرُ، الواحـدةُ نَوارٌ.

أَلْـصَقَ الـعَــذْمَ والـعَــذَابَ بـقَـبَّــا ءَ تَــرَى فـي سَــراتِهــا تَـحْسِيــرَا

العذْمُ: العَضُّ. والقَبّاءُ: الضامِرُ. وسَراتُها: ظَهْـرُها. وتَحْسِيـراً من الوَبَـرِ[2]؛ سُقُـوطَه من العِضَـاضِ. ويقال: تحسَّـر اللّحمُ عن أعـلاهـا، أي ذهب. هـذا عن الأصمعيّ.

سَمْحَــةٍ سَمْحَــجِ القَــوائِم حَقْبــا ءَ[3] من الجُــونِ ظُمِّـرَتْ تَـطْمِيــرَا

---

(١) الأريض: الأرض التي خصبت وزكا نباتها.

(٢) ولعلّه: وتحسير الوبر: سقوطـه.

(٣) الأحقب: الحمار الوحشيّ الذي في بطنه بياض. وقيل هو الأبيض موضع الحقب، وقيـل: إنّما سُمّي بذلك لبياضٍ في حقويه، والأنثى: حقباء.

سَمْحةٌ: مُوَاتِيةٌ سَهْلةٌ. والسَّمْحَجُ: الطويلةُ. وقال بعضُهم: الحَقْباءُ: في حَقَبِها بَياضٌ. والجُونُ: اللَّواتِي ألوانُها سُودٌ. وقد يكون الأسودَ والأبيضَ؛ لأنه من الأضداد. وقال بعضهم: طُمِّرتْ تطميراً، يقول: طُوِّلتْ وثُبِّتتْ قوائمُها على وجهِ الأرض. ويُقال: مَرْقَبةٌ طِمِرَّةٌ أي طويلةٌ، وفَرَسٌ طِمِرَّةٌ أي وَثَّابةٌ.

فوقَ عُوجٍ مُلْسِ القَوائِمِ أُنْعِلْـ ـنَ[1] جَلامِيدَ أو حُذِينَ نُسورَا

ويروى: «صُخورا». والعُوجُ: الشِّدادُ هاهنا، يَعْنِي الأيدِيَ والأرجلَ، وإنَّما قال: أنْعِلْن جَلامِيدَ لصَلابتِها، كأنَّه قال: نُظِر إليها فقِيلَ أجلاميدَ أُنْعِلْت أم صُخوراً أم هي نُسورٌ. كأنَّه شَكَّ فيهنّ لصَلابتهنّ فاستفهَم. والمُلْسُ: اللَّواتِي لا كُدُوحَ[2] فيهنّ ولا أثَرَ. والنُّسور جمع نَسْرٍ وهي لَحْمة كالنَّواةِ في باطنِ الحَوافِرِ.

دَأْبَ شَهْرَيْنِ ثم نِصْفاً دَمِيكاً بأَرِيكَيْنِ يَكْدِمانِ غَمِيرَا

قوله: دَأْبَ شهرَيْن، يقول: يَدْأَبُ[3]. وقوله: دَمِيكاً، يعني تامًّا. وقال الأصمعي: قولُه بأَرِيكَيْنِ، يَعْني موضعاً يقال له أَرِيكٌ فضَمّ إليه آخرَ فقال بأَرِيكَيْنِ[4]. والغَمِيرُ: نبتٌ تُصِيبُه السماءُ فيَنْبُت عنه نبتٌ آخرُ، وربما أصاب الإبلَ منه داء. وقال ابنُ الأعرابيّ: حَوْلٌ دَمِيكٌ، وحَوْلٌ دَكِيكٌ، وحَوْلٌ كَرِيتٌ، وحَوْلٌ قَمِيطٌ إذا كان تامًّا. واخْتُلِفَ في الغَمِير فقال قوم: هو الذي ينبُت بعد اليَبِيس، يقال: اعلِفْ دابتَك الغَمِيرَ، وقال آخرُ: من الغَمِيرِ القَتُّ اليابسُ مع الرُّطْبةِ. وقال الأصمعيّ: الغَمِيرُ: أن يَيْبَسَ البقلُ ثم يُصِيبَه المطرُ فيَنْبتَ عنه بقلٌ أخضرُ فذلك الغَمِيرُ. وقال زُهَيرٌ:

* قد آخْضَرَّ من لَسِّ الغَمِيرِ جَحَافِلُهْ *

---

(١) ويروى: «نُعلن».

(٢) الكدوح: مفردها الكدح، وهو أثر الخدش أو العضّ.

(٣) أي يدأب في رعي هذا النبات. ودأب في عمله: جدَّ فيه وتعب واستمّر عليه.

(٤) أريكان: الواحد أريك، «وهو اسم جبل بالبادية يكثرون ذكره في كلامهم، وقيل: أريك إلى جنب النّقرة، وهما أريكان أسود وأحمر وهما جبلان».
(ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٦٥، مادة: «أريك»).

فهي[1] مَلْسـاءُ كـالعَسِيبِ وقَـدْ بَـا   نَ نَسِيـلٌ عـن مَتْنِهـا لـيَـطِيـرَا

أراد اللِّينَ وشِدّةَ الانْطِواءِ. والعَسِيبُ: يَعْنِي عسِيبَ النَّخْل. وقوله: بانَ نَسِيلٌ، أي تهيَّأ للسُّقوط لما أكلتْ وسَمِنتْ. والنَّسِيلُ والنُّسالُ: ما أَلْقتْ من شَعْرها القديم.

قـد نَحاهـا بشَـرِّه[2] دُونَ تِسْـعٍ[3]   كـان مـا رامَ عـنـدَهـنّ يَـسِـيـرَا

يقـول: تلك التِّسْعُ قـد حَمَلْنَ فهو لا يَقْـرَبُهنّ. ويُرْوَى: «عَسِيـرا». وقـولُـه: نَحَاها، أي وَجَّهَها وآنحرفَ بها. أي كان ما رامَ من تلك التي لم تَحْمِلْ يسيراً عندها. ويُقال: كان ما رامَ منهنّ يسيراً قبل أن يَحْمِلْنَ. وقولُه: عَسيرا، أي حَمَلْنَ فلم يَقْدِرْ عليهنّ؛ لأنه متى أرادهنّ رَمَحْنَهُ[4]. وشَرُّه: مُزَاولتُه إيّاها بالكَدْم والنَّسْفِ[5]، وذلك من غَيْرتِه عليها. فكأنه يقول: كان ما طلبَ من هذه الواحدةِ دونَ التِّسْعِ يسيراً عندها، إذ كانتْ مواتِيةً له.

كـالقِسِيِّ الأَعْـطالِ أَفْـرَدَ عنـهـا   آتُـنـاً قُـرَّحـاً ووَحْـشـاً ذُكـورَا

ويُرْوَى «قَزَماً» يَعْنِي الآتُنَ. والقَزَمُ: الصِّغارُ، والواحدة قَزَمةٌ. وقولُه: كالقِسِيِّ، يُريد: في صَلابتِها. والأَعْطَالُ: اللَّواتِي لا أوتارَ عليهـا، يقال: قَـوْسٌ عُطُلٌ، وقـد عَطِلتْ عَطَلاً. يقول: اختارَها ونَفَى القَزَمَ عنها. وقال الأصمعيّ: قوله قُرّحاً، يقول: تلك التِّسْعُ الآتُنِ قد حَمَلْنَ، فهـو لا يَقْرَبُهنّ. والقـارِح هاهنـا مستعارٌ، وأصلُه في الإبلِ؛ يقال: ناقةٌ قارِحٌ، إذا حَمَلتْ. وقال غيرُه: القَزَمةُ والقَزَمُ والقَمَزُ بمعنىً واحد، وهو شِرارُ المالِ. ويقال: إنّه إنّما قال: ذُكوراً لأنّها تُصاوِلُه وتريد أن تفعلَ بالأُتُنِ كما يَفْعَلُ. ويقال: إنّه إذا ظَفِرَ بجَحْشٍ منها قَرض أُنْثَيَيْه[6].

---

(١) ويروى: «وهي».
(٢) ويروى: «بشرة».
(٣) دون تِسْع، أي تسع أتن.
(٤) رمحته الدابّة: ضربته برجلها.
(٥) النَّسف: العضّ.
(٦) جاء في كتـاب (حياة الحيوان الكبرى للدميري، ج ٢، ص ١٩٥) ما يلي: «يوصف الحمار بشدّة الغيرة على أتنه حتّى قال قوم: «إنّ الفحل إذا رأى جحشاً ذكراً ينزع خصيّته حتّى لا يزاحمه إذا كبر في أتانه،

مُـرتجَـاتٌ[1] على دَعَـامِيصَ غَـرْقَى شُمُسٌ قـد طَـوَيْنَ عنـه الحُجُـورَا

مُرْتِجَاتٌ: لاقِحاتٌ، أي أَغْلَقْنَ أرحامَهنّ على أولادٍ مثل الدَّعامِيص. والدُّعْموصُ: دُوَيبَّةٌ تكون في الماء ثم تَنْسلِخُ فتكون فَرَاشةً. وإنما جعلهنّ شُمُساً، لأنهنّ لا يُقْرِرْنَ له بحَمْلهِنّ. وقوله: طَوَيْن عنه الحُجُور، مَثَلٌ؛ أي لَقِحتْ فآمتنعتْ عليه. وروَى الأصمعيّ:

مُـرْتِـجـاتٍ على دَعَـامِيصَ عُـونـاً شُـمُـسـاً قـد لَـوَيْـنَ عنه حُـجُـورَا

عُوناً: لَسْنَ بأبْكارٍ ولا مَسَانَّ. ولَوَيْنَ عنه حُجورَا، أي ثَنَيْنَ بِشقِّها عنه. قال: وإنما يريد أن أولادَها في مَكْمَنٍ، وهي كالدَّعامِيص؛ لأنّها عَلَقٌ لم يَكْمُل خلقها. وقال غيرُه: معنى قوله: طَوَيْنَ عنه الحجورَ، يريد أنها طَوَتْ أنفسَها عن الفَحْلِ لمّا عَلِقتْ [و] آمتنعتْ عليه. والشِّماسُ: النِّفارُ من كلّ شيءٍ تَكْرَه.

تَـرَكَ الضَّـرْبُ بـالسَّنـابِـك مِنْهُـ ـنَّ بـضـاحِي جَبِيـنـهِ تَـوْقِيـرَا

تَوْقِيراً أي آثاراً. والوَقْرةُ: الصَّدْعُ في العَظْمِ. يقول: لمّا حَمَلْنَ وامتَنَعْنَ عليه صار إذا أراد واحدةً منهنّ منعتْه من نَفْسِها ونَسفتْه بسُنْبُكِها. والسُّنْبُك: مقدَّم الحافِر. وضاحِي جَبِينه: ما برَز منه وظهرَ. والتَّوْقير هاهنا: الأَثَـرُ؛ كأنـه مأخـوذٌ من الوَقْـرةِ، والوَقْرةُ: هَزْمٌ[2] يكون في الساقِ.

عَـلِقتْ مُـخْلِفـاً جَـنِيـنـاً وكـانـت مُـنِـحـتْ قـبلَـه الـحِيـالَ نَـزُورَا

مُخْلِفاً: لم تَلْقَحْ ثم لَقِحتْ بعدُ. ومُنِحتْ: أُعْطِيتْ. والنَّزُورُ: القليلةُ الولـدِ. وعَلِقتْ مُخْلِفاً، أي عَلِقتْ جَنِيناً في حال إخْلافِها. وقال أبو رَجَاءٍ المُزَنِي: الإخْلافُ

والأتان إذا ضربها الطلق، طلبت موضعاً قليل المسلك ووضعت فيه خوْفاً من أن يكون الولد ذكراً فيخصيه الفحل، ثمّ إذا صلب حافره وقدر على العدو أتت به إلى الغابة، وعند ذلك يبلغ من القوّة ما يدافع به عن نفسه شرّ غيرة إبيه».

(١) بالرفع على القطع، أي هنّ مرتجات.

(٢) الهزمة: النقرة في الصخر وغيره، وجمعه هَزْم وهزوم وهزمات.

والرِّجاعُ أن تُخْلِفَ وتَرْجِعَ بعد ما تَلقَّحتْ فشالتْ بذَنَبِها[1] وأَبْرقتْ أيامَ مُنْيتِها حتى ظُنَّ بأنّها لاقِحٌ وهي لم تَعْقِدْ لِقاحاً، ثم إنها كَسرتْ ذَنَبَها. والكَسْرُ: أن تَدَعَ الشَّوَلانَ بـه فلا تَرْفَعه وتَدَعَ التَّلْقِيحَ من غير أن تُلْقِيَ[2]، وهِيَ المُخْلِفُ. وزعَموا أنَّ الأصمعيّ قال: لا أعرف معنى مُخْلِف. والحائلُ: التي لم تَحْمِلْ. والنَّزْرُ: القليلُ من كل شيءٍ. والنَّزُور: القليلةُ الولدِ لا تَحْمِلُ إلا في الأعوام. ويقال: رجلٌ نَزُورٌ وٱمرأةٌ نَزُورٌ.

مِثْلَ دَرْص اليَرْبُوعِ لم يَرْبُ عنه غَرِقاً في صُوانِه مَغْمورَا

الدَّرْصُ: ولدُ الفَأْرةِ. وقولُه: لم يَرْبُ عنه أي لم يَزِدْ عليه. وصُوانهُ: الرَّحِمُ. وروَى الأصمعيُّ «في صِيَانه» بالياء، وهو ما صانه. وقولُه مغموراً، يقول: قد غمرَه الماءُ الذي هو فيه. وإنما يريد أن رَحِمها اشتملتْ على ولدٍ كالدِّرْصِ. والدِّرْصُ: ولدُ اليَرْبُوعِ[3] والفَأْرةِ. وكلُّ شيءٍ صَغيرٍ عند بعضهم فهو دِرْصٌ؛ كما قال ٱمرؤ القَيْس[4]:

أذلِكَ أم جَأْبٌ[5] يُطَارِدُ آتُناً حَمَلْنَ فَأَرْبَى حَمْلِهنّ دُروصُ

يقول: أَعْظَمُ حَمْلِهنّ كالدِّرْصِ. وقوله: غَرِقاً في صِوانِه، أي مُكْتَنًّا[6] في مَوْضعه. وصِوانُ كلِّ شيءٍ غِلافُه؛ لأنه يُخْفِيه ويَصُونه. ويقال لِغِلافِ القَوْسِ المِصْوانُ.

فإذا ما دَنَا لها مَنَحَتْهُ مُضْمَراً يَفْرِصُ الصَّفِيحَ ذَكِيرَا

ويُرْوَى: «مُدْمَجاً يقرِض». يريد حافِراً لَيْس في جوفِه شيء فهو أصلبُ له.

---

(١) شالت الناقة بذنبها: رفعته.
(٢) لعلّه أن تلقي ما في بطنها من ماء الفحل.
(٣) اليربوع: نوع من الفأر طويل الرجلين قصير اليدين.
(٤) ديوانه، ص ٩٢.
(٥) ويروى: «جَوْنٌ».
(٦) اكتنّ: استتر.

وقوله: يفرِص الصفِيح، أي يكسِر الحجارةَ. ويقال للحدِيدة التي تُقْطَع بها الحجارةُ والفِضّة والحدِيد مِفرَصٌ ومِفراصٌ. ومعنى «دَنَا لَهـا»: دنا إليهـا. ومثله ﴿بِأَنَّ رَبَّـكَ أَوْحَى لَهَـا﴾[1] أي أوحَى إليهـا. وأصـل الفَـرْصِ النَّقْـب. ويُـرْوَى: «يَفْـرِص الصَّلِيخَ». والصلِيخُ: لحم الأذنِ. والذَّكِير: الذكر، شبّهه في صلابته بحافِر الذَّكر من الحمِير.

ذَكَـرَ الْـوِرْدَ فَـاسْـتَـمَـرَّ إِلَـيْـهِ بِـعَـشِـيٍّ مُـهَـجِّـراً[2] تَـهْـجِـيـرَا

ذكر الوِرْد، لمّا قَلّ الحرّ وآحتاج أن يَرِدَ الماء. واستمرّ: جدّ ومضى.

جَعَـلَ السَّعْـدَ والقَنَـان[3] يَمِينـاً والـمَـرْوْراةَ شَـأْمـةً وحَـفِـيـرَا[4]

السعد: ماءٌ على طريقِ المدينةِ. وقوله شأمة، أي عن شِمالِه. قال الأصمعيّ: جمع المروْراةِ مَرارِي.

عـامِداً[5] للقَنَـانِ يَنْضُـو رِيـاضـاً وطِـرَاداً مـن الـذِّنـابِ ودُورَا

ينضـو: يجـوزهـا. والـطِّراد: ميـاهٌ لم يُـدْرَ مـا واحـدُهـا. وروى الأصمعيّ: «وصِمَـاداً». وواحد الصِّمـاد: صَمْد، وهـو المكان الغليظ لا يبلغُ أن يكـون جَبَلاً. والدُّور: من داراتِ الرملِ. وقال بعضهم: الدُّور: فَجَوات من الرملِ.

ويَخَـافَـانِ عـامِـراً عـامِـرَ الخُضْـ ـرِ وكـان الـذِّنـابُ منـه مَصِيـرا

عـامِر: قـانِصٌ مشهورٌ بـالصيد. والخُضْـر: بطنٌ من مُحَـارِب. والذِّنـاب[6]:

(١) سورة الزلزلة، الآية ٥.

(٢) المهجِّر: الذي يسير وسط الهاجرة، أي في منتصف النهار في القيظ.

(٣) القنان: جبل فيه ماء يدعى العُسيلة وهو لبني أسد. وبئر قنان: موضع يُنسب إليه القناني أستاذ الفرّاء. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٠١، مادة: «القنان»).

(٤) حفير: اسم لمواضع عدّة. قيل: هو موضع بين مكّة والمدينة، وقيل أيضاً: هو موضع بنجد، وحفير أيضاً: ماء لغطفان كثير الضباع. والحفير: ماء بالدهناء لبني سعد بن زيد مَناة عليه نخيلات لهم. وحفير أيضاً: بئر بمكّة.

(ياقوت معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧٦، ٢٧٧، مادة: «حفير»).

(٥) العامد: القاصد عن عمد.

(٦) الذِّناب: وهو في اللغة: عقب كلّ شيء. وذنابة الوادي: الموضع الذي ينتهي إليه سيله. وقيل: هو وادٍ =

موضع. والمَصِير: المكانُ الذي يأوِي إليه.

راميـاً[1] أَخَشْنَ الـمَنـاكِبِ لا يُشْـ ـخِصُ قـد هَـرَّه الـهَـوادِي هَـرِيـرَا

قوله «لا يُشخِص»؛ يقال: قد أشخص الرامي السهمَ، إذا رمى فارتفع سهمُه عن الغرضِ. والهوادِي: أوائل الوحش. وهرّه: كَرِهه. وإنما يريد أنّ هذا الرَّامي إذا رمى مضى السهمُ قاصداً نحو الرَّمِيَّة.

ثَـاوِيـاً مـاثِـلاً يُـقَـلِّبُ زُرْقـاً رَمَّهـا القَيْنُ بـالـعُيـونِ حُـشُـورَا

قال الأصمعي: الماثِلُ في هذا الموضع هو اللاَّطىء بالأرض، والماثلُ في غير هذا الموضع هو القائم. وهذا شبِيهٌ أن يكونَ من الأضداد. والثاوِي: المقِيم. ورمّها: أصلحها. والقَيْن: الحدّاد. وقوله: «بالعيون»، أي ينظرون إليها نِصالاً زُرْقاً صافيةً قد جُلِيتْ. والحَشْر: المُلْصَق القُذَذ[2]. ويقال: سهم محشور، وأُذُن حَشْرة، أي لطيفةٌ. وقـال آخر: زُرْقـاً، قد ارهفت وصُقِلتْ حتى آزرَاقّت. وحُشُـورا جمع حَشْـرٍ. وقال آخر: إنما أراد بقوله «بالعيون» على نظر العيونِ هل بها من أَوَدٍ، أي بها من عَيْبٍ وهو الأوَدُ. وقال آخر: إنما يريد أن القَين يُرِيها البُصَراء فلا يجدون فيها عيباً.

شَـرِقَـاتٍ بـالـسَّـمِّ من صُـلَّبِـيٍّ ورَكُـوضـاً مِـنَ السَّـرَاءِ طَـحُـورَا

قوله: شِرقاتٍ بالسم، أي كثُر السمّ فيها. ويقال: قد شَرِق الثوبُ بالصِّبْغِ إذا كثُر صِبْغه. وإنما هذا مَثَلٌ. أراد أنها قَواتل. وقال آخر: شرقاتٍ، قد رَوِيتْ بالسمّ. والشَّرَقُ في الناس: أن يَغَصَّ الإنسان بالماءِ، وذلك إذا بـادر بشُرْبـه وعَبّه. وشَـرَقُ العينِ أن تمتلىء الحَدَقةُ بالدَّمْعِ حتى لا تَبِين. والصُّلَّبِيّ: حِجارة المِسَنّ يُسَنُّ عليها. فيقول: حدّدها على أحجارِه حتى كأنّ فيها سُمًّا. قال: والرَّكوضِ: القـوس. وإنما سمِّيت رَكُوضاً لأنها تَطْحَر السهمَ عنها وتركُضه. وطَحـور: أي هي دَفُوع لسَهْمِهـا.

= لبني مرّة بن عوف كثير النخل، غزير الماء.

(١) الرامي: ج رماة ورامُون، وهو الذي يطلق السهم أو النّار أو نحوهما على الصيد.

(٢) القُذَذ: ريش السهم.

وقالوا: طحور: مُبْعِدةٌ للسهم. ويقال: سهمٌ مِطْحَر، أي بعيدُ الـذَّهابِ. والسَّـرَاء: شجرٌ تُتَّخذ منه القِسِيّ.

ذاتَ جِـنْـوٍ مَلْسَــاءَ تَـسْـمَــعُ مِـنْـهــا تَحْتَ مــا تنبِضُ[1] الشِّمــالُ[2] زَفِـيــرَا

الجِنـو: الجانب. ويـروَى: «ذات جَـرْسٍ». وذاتُ جِنْـوٍ: أي ذات عَـطْفٍ. والملساء: التي لا أُبنَ فيها. قال: والجَرْس والجِرْس واحدٌ، وهو الصَّـوت. ويُرْوَى: «كَبْداء» وهي الضخمة الوَسَطِ. قال: والزَّفِير: أن تئنّ القوسُ من موضع الكَبِد.

يَـبْعَـثُ العَـزْفُ والـتَّـرَنُّمُ مِـنْـهــا ونَـذِيـرٌ إلى الخَمِيسِ[3] نَـذِيـرَا

العزف: صوت الوَتَرِ. والترنم أيضاً: صوته. والنذِير: الصوت أو شيء يُسْتَدَلّ به. وقال الأصمعي: إنما أراد منذِراً إلى الصيد. قال: والترنّم: أقل صوتاً من العَزْف وأخفض، وهو نذِيرها.

لاصِقٌ يكـلأُ الـشَّـرِيعـةَ لا يُـغْـ ـفِي فُـوَاقــاً مُـدَمِّـراً تَـدْمِـيـرَا

اللاصِق: المتضابِىء[4]. وقـوله: يكـلأ الشرِيعـة، أي يُراعي مـوضع الحُمـرِ بعينه؛ فهو أبداً يَتخِذ ناموسَه لاطئاً بالأرض لئلا تُذْعَرَ منه الوحشُ ولأن تألفَه، ويجعل الناموسَ في سُفَالة الريح لئلا تَشمّه. وأصل الكالىء: الحـافظُ. ويقال: فـلان كَلُوءُ العين، إذا كان لا ينام، وقوله لا يُغْفِي: لا ينام؛ لأنه إن أغفَى عَبَرتْه الوحش وفاتته. والفُوَاق: ما بين الحَلْبَتين؛ يقال: لا تنتظر فلاناً أكثرَ من فُواقِ ناقةٍ. ومُدَمِّراً تـدميرَا: أي هو مُهلِكٌ للوحشِ. وهذا من صفة الرَّامي.

* * *

---

(١) ولعلّها: تقبض.

(٢) الشِّمال: اليد الشمال.

(٣) ويروى: «إلى الحمير».

(٤) يقال: ضبأ بالأرض: اختبأ بها.

وقال كعبٌ أيضاً:

[من الطويل]

أَلِمَّا عَلَى رَبْعٍ[1] بِذاتِ المَزَاهِرِ[2] مُقِيمٍ كأَخْلاقِ العَبَاءَةِ داثِرِ

الإلمام: الإتيان؛ يقال أَلَمَّ يُلِمُّ إلماماً، إذا أتى. ويقال: لَمّ الله شَعْثَه يَلُمُّه لَمًّا، وما يأتينا فلانٌ إلّا اللَّمَّةَ بعد اللَّمَّة. وذات المزاهِر: أرضٌ. شبّه الرسم بأخلاقِ العَباءةِ. ويقال عَبَاءةٌ وعَبَايةٌ وعَظَاءةٌ وعَظَايةٌ[3]. وداثِر: أي دارِس. ويروى عن الحسنِ البَصْرِيّ أنّه قال في بعض مواعِظه: «حادِثوا هذه القلوبَ فإنّها سريعة الدُّثور».

تُرَاوِحُهُ الأَرْواحُ قَدْ سَارَ أَهْلُه وما هُوَ عن حَيِّ القَنَانِ بسائرِ

تراوِحه الأرواح، أي آختلفتِ الأرواحُ عليه فَدَرسَتْه ومَحَتْه. وقوله: «وما هُوَ عن حَيِّ القَنانِ بسائرِ»، يقول: الرسم مقِيم بهذا الموضع لم يَرِمْه. وقال الأصمعي: القَنان: جبلٌ لبني أسَد بن خُزَيمةَ. ولا أدرِي أهو هذا الذي ذكره كعب أم غيره.

ونارٍ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بادَرتُ قَدْحَها حَيَا النَّارِ قَدْ أَوْقَدْتُها لِمُسافِرِ

قال أبو عمرو: أراد قدحتُها قبل أن يُوقِد الناسُ، وقبل أن تحيا نيرانُهم. وقال غيره: حَيَا، أي لإحياء النارِ. وقال آبن الأعرابي: معنى قوله بادرتُ قدحَها، أي باللّيل؛ لأنّ النار تحيا باللّيل ويُنْتَفَع بضوئها وتُرَى على البعدِ، فبادرتُ بإيقادِها في المكان المَخُوفِ ليستدلّ الضالّ بضوئها فيأمَن. وإنّما يفعل ذلك لعزِّه. وذلك أنّ النارَ بالنهار لا يكاد ضوءُها يبين؛ لأنّ ضوء الشمس يبْهَرها. وقال بعضهم: إنّما كان خائفاً فأوقدَها في آخر اللّيل لئلاّ يراه من يأتي من الخُرَّابِ[4] ليلاً، فيراها فيقصِده ويتنَّور

---

(١) ويروى: «على رسم». والربع: الحيّ، الدار.

(٢) ذات المزاهر: موضع في ديار بني فقعص.
(ياقوت ـ معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٠، مادة: «ذات المزاهر»).

(٣) العظاءة والعظاية: دويبة ملساء تعدو وتتردّد كثيراً تشبه سام أبرص، وتسمّى شحمة الأرض وشحمة الرمل، وهي أنواع عديدة منقطة بالسواد، ومن طبعها أنّها تمشي مشياً سريعاً ثمّ تقف.

(٤) الخرّاب: جمع خارب، وهو اللّص.

نارَه. وقال: المسافِر الذي ذكره هو صاحبه، وهما شريكانِ، آتخذ أحدُهما ناراً لصاحبه فآختبز فيها ما يأكُلانه، وصعِد الآخر يَربأ له لئلّا يجيئَه شيءٌ يُرِيبه.

فَلَوَّحَ فيها زَادَهُ وَرَبَأْتُهُ على مَرْقَبٍ يَعْلُو الأَحِزَّةَ قَاهِرِ

قوله: فلوّح، أي جعل في النار ما أراد من خُبْزٍ ولحمٍ له ولرفيقه. يقول: كان يُصلِح زاداً وأنا أرتقِب خوفاً من آتٍ من العدوّ وغيره. وقال بعضهم: معنى لوّح: شَوَى شِواءً لم يُنْضِجه. والتلويح: التغيير من غير إنضاجٍ. وتقول للرجل يغِيب عنك ثم تلقاه وقد تغيَّر عما عَهِدتَه عليه: ما لَاحَكَ بَعْدِي؟ أي ما غيَّرك. وربأتُه: رَقَبْتُ له. والمَرْقَب: المكانُ المُشْرِف. والأحِزَّةُ: جمع حَزِيزٍ، وهي أماكن غِلَاظ. وقوله: قاهر، أي عالٍ مُشْرِف.

ولَمَّا أَجَنَّ اللَّيْلُ نَقْباً ولَمْ أَخَفْ عَلَى أَثَرٍ مِنِّي ولا عَيْنَ نَاظِرِ

أجنّ: سَتَر؛ يقال: جَنّ عليه اللَّيْل وأجَنَّه اللّيلُ، بمعنى ستره. وقوله: على أثرٍ مني، يقول: لم أخَفْ لِمَا تَسْتُرنِي ظلمةُ اللّيلِ أحداً يقِف على أَثري، ولا تقع عليّ عينُ ناظرٍ. وقال آخر: النَّقْب: الطريق في الجبل من غير أن يَنْقُبه أحدٌ، ولكنّه يكون خِلْقةً كان أو عُمِل عَمَلًا. وجمع النَّقْب: نِقَاب. وأنشد:

وتراهنَّ شُزَّباً[1] كالسَّعالِي[2] يَتَطَلَّعْنَ من ثُغورِ النِّقَابِ

أَخَذْتُ سلاَحِي وآنحدرْتُ إلى آمرِىءٍ قليلٍ أَذاه[3] صَدْرُهُ غيرُ وَاغِرِ

يقول: لمّا سَتَر اللّيلُ أثَري وأمِنتُ، وعلمِت أنّ صاحبي أيضاً قد أمِنَ على نفسه، أخذتُ سلاحي وآنحدرت عن المَرقَبة إلى صاحبي. والواغِرُ: الحاقِد. ويقال: أتانا فلانٌ في وَغْرة الصَّيْف ووَحْرة الصيف، أي في شِدّة الحرّ. وهذا عن

(١) الشزّب: الضوامر.

(٢) السعالي: ج سعلاة، وهي الغول أو ساحرة الجنّ؛ وشُبهّت المرأة القبيحة الوجه والسيئّة الخلق بالسعلاة.

(٣) ويروى: «قليل أذاة» بالإضافة.

الأصمعيّ. قال ويقال: وَغِرَ صدرُه يَوْغَرُ وَغراً، ووَحِرَ يَوْحَرُ وَحراً، وهو الوَغْرُ والوَحْرُ. والوَغْرُ: شدّة الحرّ.

فَـطِرْتُ بِـرَحْـلِي وٱسْـتَبَـدَّ بِـمِـثْـلِهِ ... عَلَى ذَاتِ لَـوْثٍ كَـالبَـلِيَّـةِ ضَـامِـرِ

قوله: فِطِرتُ برحلِي لأنه رَكب فوق رَحْلِه، وذلك لِشدّة خوفِه. ثم قـال وفعَل صاحبي مثل فِعْلِي، أي ٱستبدّ برَحْلٍ مثل رحلِي. يقول: سِرنا جميعاً. وقوله: «على ذات لَوْثٍ»، أي على ناقةٍ ضامرةٍ كالبلِيّةِ في ضُمْرِها. ويقال: هذه الناقة ذاتُ لوثٍ، إذا كانت شديدةً. وقال: البليّة: الناقـة التي تُعْقَل على قَبـرِ صاحبِهـا ولا تُعْلَف ولا تُسْقَى حتى تموت. وقال غير الأصمعي: إنّما شبّه ناقته بالبليّةِ وهي معكوسة قبل أن يـركبَها. قـال: والبَلِيّة يُعْكَس رأسُهـا إلى ذَنَبِها وتُعْقَـل يَدَاهـا ورِجْلاهـا وتُتْرَك حتّى تموت، وهذا من فعل أهل الجاهليّة لجهلهم؛ لأنهم كانوا يقولون إنّ صاحبها يُحْشَر عليها يوم القيامة. وهذا كما قال أبو زُبَيْدٍ الطّائي:

كـالبَـلَايـا رؤوسُهـا في الـوَلَايَـا ... مـانحـاتِ السَّمُـومِ[1] حُـرَّ الخُـدودِ

الولايا: الحقائبُ التي فيها التِّبن على عَجُز البعير. يُخبِر أنها معكوسةُ الرَّأْسِ إلى ناحية ذَنَبِها.

تُعَـادِي مَشَـكَّ الـرَّحْـلِ عَنْهَـا وتَتَّقِي ... بِمِثْـلِ صَفِيـحِ الجَـدْوَلِ المُتَـظَاهِـرِ

تُعادي: أي تُجافي. يقول؛ تَتَّقِي الزِّمـام برأسِهـا، وهو صُلْبٌ مثـلُ الصَّفِيح. ومَشَكُّ الرحـلِ: مُلْتَقى الحِنْوَينِ[2] على الـظهر، وشَـكُّ الرَّحْـلِ بعضِه في بعضٍ. ومتظاهِر: ظهر بعضُه على بعضٍ. والجدول: ما بين الحَوْض إلى الركيّة. وقال آخر: إنَّما أراد كأنّ سنامَها صَفِيـحُ جدولٍ يميـل بعضُه فـوقَ بعض؛ فيقول: تتقِي رحْلَهـا راكبها[3] بسَنَامٍ كالصَّفِيح في صَلابتِه. وقال آخر: مَشَكُّ الرَّحْل: ما شُـكّ من خشبِه

(١) السّموم: الريح الحارّة، مؤنث. وقيل: هي الحرّ الشديد النافذ في المسام.

(٢) حنو الرحل والقتب والسرج: كلّ عود معوجّ من عيدانه. والحنوان: الخشبتان المعطوفتان اللّتـان عليهما الشبكة ينقل عليها البر إلى الكدس.

(٣) لعلّ الكلام: «تتقي رحل راكبها... الخ».

بعضِه ببعض، يعني واسِطَ الرحلِ وآخرَه. وقال آخر: وتتَّقي بمثل صَفِيح، يريد بعُنقُ مثلِ الصَّفِيح، وهي حِجارةٌ طِوالٌ يُرْصَف بعضُها إلى بعضٍ ويجري الماءُ عليها. وإنما شبّه عنقَها بالجدولِ؛ وهذا كما قال أبو النجم:

* تُدْنِي مِنَ الجَدْوَلِ مِثلَ الجَدْولِ *

فَأَصْبَحَ مُمْسَانَا كَأَنَّ جِبَالَهُ[1]   مِنَ البُعْدِ أَعْنَاقُ النِّساءِ الحَوَاسِرِ

النساء الحواسر: يريد أنهنّ قد ألقين خُمُرهنّ. يقول: خلَّفنا الموضع الذي اكْتَمَنَّا فيه وجاوزناه، حتّى صرنا لا نرى منه الأشخاصَ الضعيفة.

* * *

وقال أيضاً:

[من الطويل]

نَفَى شَعَرَ الرَّأْسِ القَدِيمَ حَوَالِقُهْ   ولاَحَ بِشَيْبٍ[2] في السَّوَادِ مَفَارِقُهْ

حوالقه: جمع حالِق؛ وإنّما أراد ما حَلَق شَعَرَه من مَرِّ السنِينِ وأذهبه وردّه إلى الصَّلَع. قالوا: ويُجْمَع حالِقٌ حَلَقةً، مثل كافِرٍ وكَفَرةٍ. قال: ويقال في الشعر: حَلَقْتُ، ولا يقال جَزَزْتُ. ويقال: رأسٌ حَلِيقٌ. وإنّما أُخذ هذا سماعاً من كلام العربِ.

وأفْنَى[3] شَبَابي صُبْحُ يَوْمٍ ولَيْلَةٌ   ومَا الدَّهْرُ إلاّ مُسْيُهُ ومَشَارِقُهْ

يقول: كلُّ الدَّهْرِ صَبَاحٌ ومَسَاء، وهما يأتيانِ على كلّ شيءٍ فيُفنِيانِه. ويقال لهما: العَصْرانِ، والجَدِيدانِ، والأَجدّانِ، والأَبدانِ والفَتَيانِ. قال المرّار:

ألم يَعْرِضْ لِيَ الفَتَيانِ حَتَّى   أصابَا في مَجَالِهِما صَمِيمِي

---

(١) ويُروى: «حياله».
(٢) ويُروى: «مشيب».
(٣) ويُروى: «وأمسى».

وَأَدْرَكْتُ مــا قَــدْ قــالَ قَبْلِي لِــدَهْــرِهِ   زُهَـيْــرٌ وإنْ يَهْـلِكْ تُـخَـلَّدْ نَــوَاطِـقُــهُ

يقول: أدركتُ ما أدرك أبِي زهيرٌ قَبلي من تغيُّر الزمانِ وصُروفِه وحِـدَثانِـه. ثم قال: إن كان زهيرٌ قد هَلَك فقد أبقَى من كلامِهِ حِكَماً دُوِّنَتْ عنه وخُلِّدت. والنواطِق: القصائدُ هاهنا. ويقال: خَلَدَ الرجلُ بالمَكانِ وأَخْلَد، إذا لم يَبْرَحْ منه.

تَبصَّــرْ خَلِيلِي هَـلْ تَــرَى مِنْ ظَعَــائِنٍ   كَنَخْـلِ القُـرَى أَوْ كــالسَّفِينِ حَـزَائقُــهْ

الحَزائق: الجماعاتُ. والظعائِنُ: النساءُ على الإبل. وقوله: «كنخل القـرى» شبّـه ما على هَـوادِجهِنّ من الـزِّينـة والـوَشْي بنَخْـلٍ فيـه حَمْلُه، الأحمـرُ والأصفـرُ والأخضرُ. وقال بعضهم: بل شبّه الظعائنَ بالنخل الملتفّ عند آجتماعهنّ. والعرب تشبِّه الإبلَ عليها الهوادِجُ بالدَّوْمِ وهو شجر المُقْلِ، وبالنخل. وقال آمرؤ القيس بن حُجْر:

شَـبَّهْـتُهُـمْ في الآلِ[١] حـيـن زَهــاهُــم   عـصــائبَ دَوْمٍ أو سَـفِينــاً مُقَـيَّــرا[٢]

تَــرَبَّعْنَ رَوْضَ الحَــزْنِ مَــا بَيْـنَ لِيَّــةٍ   وسَـيْحَــانَ مُـسْتَـكًّــا لَهُـنّ حَــدَائقُــه

تربعن: رَعَيْنَه في الربيع. والحَزْن[٣]: موضعٌ معروف. والحَـزْن: ما غَلُظ من الأرضِ. ولَيَّة: موضعٌ معروفٌ بالحجاز. وكـل موضـعٍ مستديـرٍ فيه نبتٌ ومـاءٌ فهو حديقةٌ. ومستكًّا، أي ملتفّاً. وقال بعضهم: الحَزْنُ، لبني يربوعٍ، وهو قُفٌّ[٤] غَلِيظٌ مَسِيرُه ثلاثُ ليالٍ في مثلِها. وإنَّما وصفها بذلك لبُعْدِها من الميـاه، فليست ترعـاها الشاءُ ولا الحُمُرات، وليس فيها روثُ الحُمُر ولا دِمَنُ الشاء؛ فهي أغذى للأجسامِ. ولَيَّة: موضعٌ بالحِجازِ يُقَارِب بحرَ جُدّة. قال الراجز:

---

(١) الآل: السراب يُرى في أوّل النهار عند ارتفاع الضحى كأنّه الماء.

(٢) السفين المقيّر: هو المطلي بالقار يعني الزفت.

(٣) قال ابن شميل: الحزن أوّل حزون الأرض وقفافها وجبالها وقوافيها وخشنها؛ والحزون كثيرة منها: حزن جعدة وحزن بني يربوع وحزن غاضرة، وحزن كلب وغيرها.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥٤، مادة: «الحزن»).

(٤) القُفُّ: ما ارتفع من الأرض.

لَــمَّــا رأتْ حَلِيـلتي عَـيْـنَـيَّــهْ ولِــمَّــتــي كــأنَّــهــا حَــلِيَّــه[1]
تــقــول هــذا قِــرَةٌ[2] عَــلَيَّــهْ يــا لــيتَــه بــالــبحْــرِ أو بِــلِيَّــه

* ومـات عنِّي زَوْجِـيَ المَخْشِيَّـه *

وقال بعضهم: لِيَّة بُعمَان.

فَــلَمَّــا رَأيْــنَ الــجَــزْءَ وَدَّعَ أَهْــلَهُ وَحَــرَّقَ نِيــرانَ الصَّفِيــحِ وَدَائِــقُــهْ

يريد أنّ الحجارةَ توقّدت من شِدّةِ الحرّ. والودائق: الهَوَاجِر، الواحدة ودِيقةٌ. وإنما سمِّيت ودِيقةً لأنّ حَرّها يَدِقُ، أي يدنو من الأرض. ويقال: وَدَق يَدِقُ، إذا دنا من الأرض. وأحسب الوَدْق من المَطَرِ من هذا. والجَزْء: أن تجتـزىء بالـرُّطْبِ من الكَلأ عن الماءِ ما أمكنها الـرُّطْب. يقال: قـد جَزأت تَجْـزَأ جَزْءاً، وهي جَـوازِىء، وأصحابها مُجْزئون. قالوا: وإنَّما يقال قـد جَزَأتْ إذا جـاز من ظِمْئها عِشْـرَانِ، فهي حينئذٍ جوازىء؛ لأنّ العِشْرَ أقصى ما تُوصف به الأَظْماء، فإذا بلغ إلى العِشْرَيْنِ فهو الجَزْء. قالوا: وإذا جزأتْ خَثُرتْ أبوالُها وكَثُرت ثُلُوطُها[3]، فإذا هاج البَقْلُ ـ وهَيَجانه جُفُوفه ـ فلا جُزْءَ حينئذ، ورجع الناس إلى مياهِهم ومَحَاضِرِهم، وإلى أماكنهم التي منها أبْدَوْا[4]؛ فحينئذ يكون تفرُّق الجيرانِ عن المُرْتَبَع. قال عنترة:

مــا رَاعَـنِـي إلاّ حَـمُــولَــةُ[5] أَهْـلِهــا وَسْطَ الــدِّيــارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ[6]
عَــزَمْنَ رَحِيـلاً وانْتَجَعْنَ[7] علَى هَــوىً وخِـفْنَ الـعِـرَاقَ أنْ تَجِـيشَ بَــوَائِـقُـهْ

البوائق: الشرّ، الواحدة بائقةٌ. ويقال: قد آنباق علَى فلانٍ كذا من الشرّ. وإنَّما

(١) الحليّ: ما ابيضّ من يبيس النصيّ، شبّه بـه الشيب. والنصيّ: نبت سبط من أفضل المراعي ما دام رطباً، فإذا ابيضّ فهو الطريفة، فإذا ضخم ويبس فهو الحليّ.
(٢) القرّة هنا: الحمل الثقيل.
(٣) الثلط: الرقيق من الرجيع.
(٤) بدا القوم: خرجوا إلى البادية. وأبدوا: أخرجوا ماشيتهم إليها.
(٥) الحمولة: الإبل التي يُحمل عليها.
(٦) الخِمْخِم: نبت يعلف حبه الإبل إذا لم يوجد الكلأ.
(٧) انتجعن: طلبنَ الكلأ في مواضعه.

يريد أنهنّ خِفْنَ إن أقمنَ بـالرِّيفِ من المَـرَضِ. وتَجِيش: تفور وتَغْلي وتـأتي بأمـرٍ مُنْكَر. وقال أبو عبيدة: إنما سُمِّي العِراقُ عِراقاً لأنّه أسفل الأرضِ بمنزلة العِرَاق من القِرْبة. وعِرَاقُ القِربة: الخَرْز الذي يجمعها من أسفلها. وقال الأصمعيّ: إنما سُمِّي العِراق عِراقـاً لأنّ أصلَه بالفـارسيّة إيـران شَهْر، فعُـرِّب. وقال الأصمعيّ: البـوائقَ: الشدائد. يقال للقوم تصيبهم شدَّةٌ: قد آنباقت عليهم بائقةٌ، وكذلك آنباجتْ عليهم بائجةٌ أي داهية وبَلِيّة. قال: وتجيش: تفور، مأخوذ من جَيَشانِ القِدْرِ والمِرْجَلِ.

وخُبِّـرْنَ مـا بيـنَ الأَخـادِيـدِ واللِّوَى سَقَتْـه الغَـوادِي، والسَّـوَارِي طَـوَارِقُـه

الغوادِي: ما أُمطر باللّيلِ. أراد السحائبَ التي تَسْرِي طَوارِقُها، أي تسرِي إلى هذا الموضع ليلاً فتُمْطره. قال: والهاء التي في «طَوارقه» تعود على قوله «مـا بين»؛ لأن «ما» في موضـعِ «الذي». والأخـادِيد واللِّوى: مـوضعانِ. وقـوله «وخُبِّـرن» أي أُعلِمن أنّ هذه المواضع قد جِيـدَتْ وكثُر نَبْتُهـا ومياهـا فآنتجعنَهـا. وقال بعضهم: الأخاديد، ليس بمكان معروف، وإنّما هي أماكنُ يمرّ فيها السيلُ فيَخْرِقُها ويجري فيها فتكـون فيها حُفَـرٌ. واللِّوى: مُنْقَطَع الـرَّمل ومُسْتَـرَقُّـه. والـطوارِق: مـا جـاء ليـلاً. والروائح: ما جاء عَشِيًّا.

وبَـاكَـرْنَ[1] جَـوْفـاً تَنْسُـجُ الـرِّيـحُ مَتْنَـهُ تَنَـاءَمُ تَكْـلِيمَ الـمَجُـوسِ غَـرَانِـقُـهْ

الغُرْنوق: طائرٌ يُشْبِه الكُركِيّ. قال أبو عمرو: غُرْنوق. وقال غيـره: غِرْنَـوْق. وقوله: تناءَمُ، أراد تتناءم، وهو مأخوذ من النَّئِيم وهو صوتٌ ضعيفٌ. والجوف: بطنٌ من الأرضِ. وقوله: «تنسِج الريحُ متنه»، أي ترى عليه حَبَاباً إذا هبَّت عليه. ويروى: «وباكَرْنَ جَوْناً». والجون: ماء. ويقال إن الماء إذا صفا تَخَيَّل إليك أنه أسود. ويقال الأسودانِ: الماء والتَّمْر. ونزل أعرابيٌّ بالحطيئة وهو في غَنَم له فقال: هل من قِرىً؟ قال: ليس إلا الأسودانِ. فقال: خيرٌ كثيرٌ. فقال؛ لعلك ظننتهمـا الماءَ والتمـرَ؟ قال نعم. قال: لا والله ما هما إلاّ اللّيل والحرّة. وقوله: «تنسِجُ الـريح متنـه»، أراد أنّها

---

(١) ويروى: «فباكرن».

تُصَفِّقه وتختلف عليه يميناً مَرّةً وشِمالاً مرةً، فيكون اختلاف الريحين كالنَّسْجِ. قالوا: والنئِيم: صوتٌ خَفِيٌّ وليس بالعالي المفهومِ. وإنما قال: كالمجوس، كأنه رآهم على طَعامٍ وشرابٍ. وإذا كانوا كذلك فَدَّموا أفواههم، أي شدّوها، وأمسكوا عن الكلام، فلا يكون كلامهم حينئذٍ إلا زمْزمةً لا تُفْهَم عنهم. وواحد الغَرانِق غُرْنوق، وهو طائر أبيض طويل الرِّجلين. وقال بعضهم: غُرْنُوق بضم الغين والنون، يقال ذلك للطائر، فإن نُعِت به رجلٌ قيل غِرْنَوْق، بكسر الغين وفتح النون. وقال الأصمعيّ: بل يقال في الجميع غُرْنُوق مثل عُصْفُور وبُهْلُول.

إذَا مَا أَتَتْه الرِّيحُ مِنْ شَطْرِ جَانِبٍ إلَى جَانبٍ حازَ التُّرَابَ مَهَارِقُهْ

قوله: من شطرِ جانبٍ، يريد من نحو المهارق. والمهارِق: الصَّحارى، الواحد مُهْرَق. والمهرق: الصحيفة أيضاً. قال الأصمعيّ: وكانت الفُرْس تكتب في الكَرابِيس[1] يَصْقُلونها بالخَرَزِ. وإنّما الأصلُ في مُهْرَق: «مُهْرَكَرْدْ»، أي صَقْل الخَرَزةِ. وإنّما يريد أنّ الريح أتتْ هذا الجَوْن. وشطرُ الشيءِ: نحوُه، وشطره نِصْفه أيضاً. ويقال: شَطَر فلانٌ شَطْرَ فلانٍ وحَرَدَ حَرْدَه وسَمَتَ سَمْتَه، كلّ ذلك إذا قَصَد له. يقول: يَصِير هذا التراب إلى مَهارِق هذا الماءِ، وهي الطُّرق التي تَصير إليه، فيكون الترابُ فيها ولا يصير إلى الماءِ منه شيء. قال: والمُهْرَقُ: الطريق أيضاً. والمهرق: الأرض الواسعة المستوية أيضاً.

بِحَافَتِهِ مَنْ[2] لَا يَصيحُ بِمَنْ سَرَى وَلَا يَدَّعِي إلَّا بِمَا هُوَ صَادِقُهْ

يريد أنّ القطا بحافة هذا الماء. والحافةُ: الجانب. وحافة كلِّ شيء: جانِبُه. وقوله: «لا يصِيحُ بمن سرى»، أي بمَن أتاه ليلاً. وقوله: ولا يَدَّعِي، يريد أنّ القطا لا يصيح إلا باسم نَفْسِه؛ لأنه إنما يقول إذا هاج: قَطَا قَطَا. ومن ذلك يقال: «فلانٌ أصْدَقُ من قَطاةٍ»؛ لأنها تنسُب نَفْسها إذا صاحتْ. قال الشاعر[3]:

---

(١) الكرابيس: جمع كرباس، وهو ثوب من قطن أبيض، أو هو الثوب الخشن، فارسيّ معرّب.
(٢) لعلّ موضع «ما» هنا أفضل من «مَنْ».
(٣) هو النابغة الذبياني، ديوانه، ص ٢١.

تـدعُـو القَـطَا[1] وبـه تُـدْعَى إذا نُسِبتْ　　　يـا صِـدْقَهـا حين تـدعـوهـا فَتَنْتَسِبُ

ويروى:

* ولا يَدَّعِـي إلاّ الّـذِي هـو صَادِقُـهْ *

عَـلَى كُـلِّ مُـعْطٍ عِـطْفُـهُ مُـتَـزَيِّـدٍ　　　بفَضْـلِ الـزِّمـامِ أو مَـرُوحٍ تُـوَاهِقُـهْ

يريد الجملَ الذي يُعطِيك ما شئتَ. أي يُعْطِيك عِطْفَه. والعِطْفُ: النـاحية. وإنّما يريد أنّه حَسَنُ الطَّوَاعِيَةِ، إذا أردتَ انعطافَه ٱنعطف معك كيف أَرَدْتَ. وقوله: على كلّ مُعْطٍ، متصل بقوله:

* تَبَصّـرْ خَلِيلـي هَـل تَـرَى مِـنْ ظَعائـنٍ *

على كلِّ معطٍ، أي على كلّ بعيرٍ سَهْلٍ متزيِّد في سيرهِ يُجاذِبُ فَضْـلَ زِمَامِـه ويمدّ عُنُقَه فيَسْتَوعِبه، وذلك لطول عُنقِه[2] وإشرافها. ومَرُوح: ناقةٌ مَرحةٌ نشيطة. قال: وأنشدني الحسين بن عليّ القرشِيّ لبعض شعراء بني سَعْدٍ:

أتتنـا بتَعْضُـوضٍ[3] وأفْقَـرنـا[4] ابْنُهـا　　　مَـرُوحـاً بـرِجْـلَيْهـا تُـجِـدّ وتَلْعَـبُ

والمُواهقةُ: المباراةُ في السير.

وقَـدْ يَنْبَرِي لي الجَهْـلُ يـومـاً وأَنْبَـرِي　　　لِسْـربٍ كَـحُـرَّاتِ الهِجَـانِ تُـوافِقُـهْ

ينبـرِي: يعرِض. والسِّـرْب: النساءُ. والسـرب: الوحشُ. وقـولـه: كحـرّاتِ الهِجَانِ، أي هي مثلُ كرائم الإبلِ وِفَاقاً ومُشاكلةً. وقال بعضهم: تُوافِق الهجانَ، أي في سَعةِ الأعينِ. وجعلها هِجاناً، لبيَاضِها. وجـاء في الحديث: «إنّ الـدَّجَّال أبيضُ هِجَانٌ».

ثَـلاَثٌ غَـرِيـرَاتُ الكَـلاَم ونَـاشِصٌ　　　على البَعْـلِ لا يَخْلُو ولاَ هِيَ عَـاشِقُـهْ

(١) القطا: طائر يشبه الحمام يعيش في الصحارى.
(٢) العنق، يذكّر ويؤنّث. والتذكير أكثر.
(٣) التعضوض: ضرب من التمر شديد الحلاوة.
(٤) يقال: أفقره ناقته، إذا أعاره إيّاها للحمل أو للركوب.

ناشِص: ناشِزٌ على البعل، والبعلُ لا يخلو منها، هو يحبّها وهي لا تحبّه. ويروى: «لا تَخْلُو» أي لا تُفارِقه. يقال: قد خَالَيْتُ الرجلَ، إذا فارقتَه. ويقول الرجلُ لزوجتِهِ أنت خَلِيَّة، فتُطَلَّق بهذه الكلمة. والناشز والناشِص سِيَّانِ في المعنى، وهي المرأة الفارِك[1] لزوجها. قال الأَعْشَى:

. . . . فأصبحتْ كنَانِيَّةً تأتي الكواهنَ ناشِصَا

قالوا: ومن روى «لا يخلو» في قول الأصمعي، معناه لا يُفِيق من حبّها، وهو محِبٌّ لها أبداً، وهي لا تُرِيده وقد تنحّت ونَشَزتْ عنه. وكان وجه الكلام أن يقول: آمرأةٌ عاشقٌ، كما قالوا امرأةٌ طالقٌ. فلما كان للمذكَّر في العشق حظٌّ أدخل الهاءَ في المؤنّث. وقال آخر: من حُكْمِ كلام العرب لمّا كان للمذكّر في العِشْقِ حظٌّ أن يقول عاشِقتُه، فتكون الهاء فرقاً بين المذكّر والمؤنّث. وقال بعضهم: إنّما قال «ولا هي عَاشِقُه» لأنّه جعل الخطابَ أوّلاً للمؤنث ثمّ للشخص.

* * *

[من الوافر]

وقال أيضاً في رَجُلٍ من مُزَيْنةَ قتلتْه الأَوْسُ والخَزْرَج ـ وليست في رواية أبي عُبَيْدةَ والأصمعيّ، ولكنّها مما آنفرد بروايتها أبو عمرٍو وإسحاق بن مَرَّارٍ الشَّيْبانيّ:

أَلَا أَسْمَاءُ صَرَّمَتِ[2] الحِبَالَا فَأَصْبَحَ غَادِياً عَزَمَ ارْتِحالَا

الحِبال هاهنا: حِبال المودّةِ. يقول: أصبحتْ قد قطَّعتْها، وصَرَّمْت ما كان بينها وبينه من المودّة.

وذَاتُ العِرْضِ قَدْ تَأْتِي إذَا مَا أَرادَتْ صُرْمَ خُلَّتِهَا الجُمَالَا

قوله: ذات العِرض، أي ذات الحسبِ. وذِكر العِرْض هاهنا مدحٌ. والعِرْض:

(١) الفارك من النساء: التي تبغض زوجها، ج فوارك.
(٢) صرّمت: قطعت.

ريحُ الرجلِ الطّيبةُ أو الخبِيثةُ. وقال بعضهم: العِرْض: موضع المَدْحِ والذمّ من الإنسان. أراد أنّ ذات العرْض الممدوحِ إذا أرادت أن تَصْرم خُلّتها فعلتْ فعلاً جميلاً. ويُرْوَى «وذَاتُ العِرق»، وهو الحسب والشرف، إذا أرادت أن تَصْرِم خُلَّتَها أتت الأمر الجمِيل الحسن ولم تُفْحِش وأبقتْ للمراجعة موضعاً. ومثل هذا قولُ الراجز:

فإنْ تُديمي وَصْلَ عَفٍّ وَصَّال　　يَدُمْ وإلّا يَنْصرِف[1] بإجمالْ

تَعَاوَرَهَا الوُشَاةُ[2] فَغَيَّرُوهَا　　عَنِ الْحَالِ الَّتي في الدَّهْرِ حَالاَ

يريد؛ غيّروها عن الحال التي كانت في الدهر، حالاً أُخرى. ويروى: «فبدّلوها». وقوله: تعاوَرَها الوشاة، أي آكتنفوها من كل وجهٍ وصَرَفوها عمّا كانت عليه من المواصلة.

ومَنْ لاَ يَفْثَإِ الوَاشِينَ عَنْهُ　　صَبَاحَ مَسَاءَ يَبْغُوهُ الخَبَالاَ

يفثأ الواشِين عنه، أي يكسِرهم ويَرُدّهم عمَّا يريدون منه. ويقال: فثأتُ غضبَ فلانٍ، إذا كسَرتَه. ويقال: فثأت غَلَيَان القِدرِ، إذا صَبَبْتَ فيها ماءً وأخرجتَ الوقودَ من تحتها تُسَكِّن غَلْيَها. قال الشاعر:

تَجِيشُ علينا قِدْرُهم فَنُدِيمُها　　ونَفْثَؤها عنَّا إذا حَمْيُها غَلاَ

قال ويقال: فثأتُ الشيء أَفْثَؤُه، إذا سكَّنته ورددتَه إلى حَقِّه. وقال بعضهم: فثأْتُ الشيء أَفْثَؤُه فثأً. وأنشد:

وقِدْرٍ[3] فَثَأْنا حَرَّها بعدَ ما غلتْ　　وأُخرَى حَشَشْنا[4] بالعَوَالِي تُؤثَّفُ[5]

---

(١) ويروى: «ننصرف».
(٢) الواشي: ج وُشاة، وهو النمّام المفسد.
(٣) يريد: ربّ حرب قاتلنا فيها حتّى ظفرنا بعدوّنا فسكتت وانقضت.
(٤) وقوله: «وأخرى حششنا»: يريد، أنّا نستقبل حرباً أخرى. وحشّ النار: أوقدها، وحشّ الحرب: أسعرها وهيّجها.
(٥) تُؤَثّفُ: توضع على الأثافي، وهي حجارة القدر.

والخَبَل والخَبَال: الفساد؛ وهو مأخوذٌ من خَبَل الجُنون، ثم جُعِل كلُّ فسادٍ خبالاً، أي فساداً. يريد أنّهم يُجَبِّنونهم ويُثَبِّطونهم عن قتال أعدائهم. وهذا من أكبر الفساد.

فَسَلِّ طِلاَبَهَا وتَعَزَّ عنْها ... بِنَاجِيَةٍ كأَنَّ بها خَيَالاَ

سَلِّ طِلابَها، أي آسْلُ عنها ودَعْ عنك طِلابَها، وتَعَزَّ عنها وآركب ناقةً من النوقِ ناجيةً أي سَرِيعةً. ويُرْوَى: «كأنّ بها حتالا». وقال أبو عمرو: لا أعرف الحتال في كلام العرب. فإن كانوا تكلّموا به فمعناه كأنّ بها جنوناً من نَشَاطِها ومَرَحِها. وقال الأصمعي وأبو عمرو: «كأنَّ بها خَيَالاَ». وقالوا جميعاً هو فَعالٌ من الخُيَلاءِ وهو التَّبختُر. قال ويقال: خُيَالٌ وخَيَالٌ وخِيَالٌ، بضم الخاء وفتحها وكسرها.

أَمُونٌ ما تَمَلُّ ومَا تَشَكَّى ... إذا جَشَّمْتَها يَوْماً كَلالاَ

أمون: مُوَثَّقة الخَلْقِ يُؤْمَن عِثارُها وسَقْطَتُها. وما تَمَلّ: من السير عليها ولا تَشَكَّى ذاك إذا جشّمتها، أي كلَّفتها وحملتَ مَشَقَّة السَّفَرِ عليها. والكلالُ: الإعياء.

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ جَأْبٍ ... يُقَلِّبُ آتُناً خُلُجاً حِيَالاَ

الجأْب: الغليظ، يريد حماراً وحشيّاً. وقوله: يقلّب آتناً، أي يُصَرِّفها كيف يشاء. وخُلُجاً، أي اخْتُلِجتْ من أولادها ففُصِلَتْ عنها جِحاشُها. والخَلُوج: التي اخْتُلِج عنها ولدها بذَبْح أو بموتٍ. والحِيالُ: التي حال عليها الحولُ فلم تَحْمِل. وواحد الحِيال حائلٌ. وفي[1] . . . . . . إنّ منها ما أَزْلَق[2] ومنها ما حَالَ.

مِنَ اللاَّتِي أَلِفْنَ جَنُوبَ إيرٍ ... كَأَنَّ لَهُنّ مِنْ سِبْتٍ نِعالاَ

إير: أرض. يقول: كأنّ لهنّ من قَحَةٍ[3] حَوافرِهنّ نِعالاً من سِبْتٍ. والسِّبت: ما دُبغ بالقَرَظ. وقال بعضهم: السِّبْت: جلودُ البقر المدبوغة بالقَرَظ.

يَظَلُّ جَبِينُهُ غَرَضاً لِسُمْرٍ ... كَأَنَّ نُسُورَهَا حُشِيَتْ نِصَالاَ

---

(١) لعلّ المحو قد طغى على موضع هذا البياض.
(٢) أزلقت الناقة: إذا ألقت ولدها قبل أن يستبين خلقه.
(٣) قحّة: صلابة.

جعل جبينَه غرضاً لحوافرِها مثل غَرَضِ السِّهام؛ لأنها حِيالٌ فهي تَرْمَحه إذا أرادها على أنْفُسِها. والنسور: اللَّواتِي في بَواطِنِ الحوافرِ كأمثال النَّوى. يقول: كأَن النُّسورَ نِصالٌ من صَلابتِها. وقال بعضهم: إنّما يريد أنَّ هذا العَيْر يَعْنُف بهذه الآتُن إذا ساقها، فإذا قَرُب منها رمحتْه بحوافرها فأثَّرت في جبينه آثاراً؛ كما قال:

وإذا ما دَنَا لها مَنحتْه مُصْمَتاً يَفْرِص الحديدَ ذَكِيرا

ويروى: «يَفْرِص الصَّفِيحَ»[١]. وقال أبو عمرو: النُّسور في بَواطن الحوافرِ كأنها الزيتون شَبَهاً، فإذا وُصفت بالصَّلابة قيل نسورٌ كأنها نَوى القَسْب[٢]. وإنّما شبّهها بالنصال في حِدّة حَوافرِها وصلابتِها.

أَجَشُّ تَخالُهُ عَلِقاً[٣] إذَا مَا أَرَنَّ على جَوَاحِرِها وجَالاَ

الجواحِر: المتخلِّفات من الحمير هاهنا. وكلُّ جاحِرٍ متخلِّفٌ. والعَلِق: الذي يشرَب الماءَ يكون فيه العَلَق، فإذا شرِب دخلتْ في حَلْقه وإن صوّت. والرنين: الصوت. وإنّما جعلهنّ جَواحِر لأنهنّ تَخَلَّفن عن صَواحِباتِهن. قال: فإذا دخلتْ في حَلْقِه العَلَقةُ فأراد أن يصوِّت كان أجدرَ أن يكون في حلقه بُحَّةٌ. ويروى:

* أجشّ كأنه عَلِقٌ إذا ما *

يقول: إنّما صار أجشّ من تلك العَلَقةِ. والجَشّة هي البُحّة. والبُحّة: غلِظ الصوتِ مع قلّة رفْع منه عند التّكلم. وكأن الحمارَ هاهنا إنما غَصَّ بالعَلَقةِ. وقوله: «وجالا» يريد أنه جال في أثرهنّ ورامَ جمعهنّ.

فَأَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ[٤] بِنَا رَسُولاً أَبَا المَمْلوحِ إنَّ له جَلاَلاَ

وروى أبو عمرو: «أبا المِلْواح». والجَلال: العظَمة والهيبة. وروى خالد: «أبا

---

(١) «يفرص الصفيح»: يكسر الحجارة. ويقال للحديدة التي تُقْطَعُ بها الحجارة والفضة والحديد مِفرصٌ ومِفراصٌ.

(٢) القَسْبُ: تمر يابس يتفتت في الفم صلب النوى.

(٣) ويروى «غلقا».

(٤) عرضت بنا: مررت بنا وجزت.

الممنوح» بالنون.

أُمُودٍ خَلْفُكُمْ هَرَماً ولَمَّا ... تَذُوقُوا مِنْ عَداوتِنا وَبَالاَ

المُودِي: الهالك. وخَلْفُكم: أولادكم. وروى أبو عبيدة: «نَكَالا». وقال الأصمعيّ: الخَلْف: النَّسْل الردِيء. يقول: أتُراكم تُودِي جماعتُكم حتّى أولادُكم ولم تذوقوا من عَدَاوتِنا ما يَنكُلُكم[1] أو يكون وبالاً[2] عليكم. وإنّما يتوعدهم ويتهدّدهم.

ولَمَّا تَفْعَلُوا إلَّا وَعِيداً ... كَفَى بِوَعِيدِكُمْ لَهُمُ قِتَالاَ

يقول: إنما هذا قولٌ وليس هناك فعلٌ. وإنّما يهزأُ بهم.

وَعِيدٌ تَخْدِجُ الأَرْحامُ منه[3] ... ويَنْقُلُ مِنْ أَمَاكِنِها الجِبالاَ

هذا أيضاً هزؤ منه. وتَخْدِجُ: أي تضع لغير تَمامٍ. ويقال: أُخدجت وخَدَجتْ. ويروى «وَعِيداً» بالنَّصب.

خَفِيفُ الغَيْثِ[2] تُعْجِب مَنْ رَآهُ ... مَخِيلَتُه ولم تَقْطُرْ بِلالاَ

ويروى «خفيفَ الغيث» بالنصب. وإذا كان نصباً كان نعتاً للوعيد. وقوله «تُعْجب من رآه مخيلته»، يقول: مَنْ بَعُد عنّا وعنكم واتّصل به وعيدُكم إيَّانا أعجبَه ما اتّصل به عنكم، وظنَّ أنّ من وراء ذلك فِعالاً. وقال آخر: تُعْجِب من رآه مخيلتُه: يضرِب هذا مثلاً يهزأُ بهم فيه. يقول: مَثَلُ وَعِيدِكم إيّانا مَثَلُ سحَابٍ له مَخِيلة. والمخِيلة أوّل السحاب إذا نظرتَ إليه خيِّل إليك أنه يُمْطِر لا محالةَ ثم تُزجيه رِيحٌ فتفرقه. يقول: فوَعِيدُكم هذا قولٌ بغير فِعْل، فهو مثل سحَاب بغير مَطَرٍ. والبِلالَ: ما بلَّ وجهَ الأرض.

* * *

(١) يُنَكِّلُكُم: ينجيكم ويصرفكم، ويحتمل أن يكون صوابه: «وينكل بكم».
(٢) الوبال: سوء العاقبة، الشدّة.
(٣) ويروى: «وعيد تسقط الأحبال منه». والأحبال: جمع حَبَل، وهو امتلاء الرحم.

وقال أيضاً:

[من الطويل]

هَلُمَّ إلَيْنَا آلَ بُهْثَةَ إنَّما ... هيَ الدَّارُ لَا نَعْتَافُها ونُهِينُها

قال الكلبي: آل بُهْثة الذين ذكرهم هاهنا، هو بُهْثة بن عبدِ الله بن غَطَفان، ولم يُرِد بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور. وقوله: لا نعتافها: لا نَعافُها ونَكْرَهُها. وقوله: ونُهِينها، أراد ولا نُهِينها.

هَلُمَّ إلَى ذُبْيَانَ إنّ بِلادَهَا ... حُصُونٌ وإنَّ السَّمْهَرِيَّ قُرُونُها

السَّمْهرِيّة: الرماح؛ سميت بذلك لِشدّتها. ويقال رجلٌ سَمْهرِيٌّ، إذا كان شديداً. وإنّما جعل السَّمْهريّة قروناً لأنّ مُناطحةَ الأقرانِ ومُقَارَعَتَهم تكون بها.

ولَا أُلْفِيَنْكُمْ تَعْكُفُونَ بقُنَّةٍ ... بتثْلِيثَ أنْتُمْ جُنْدُها وقَطِينُها

يقال: عَكَفَ الرجلُ بالمكان يَعْكُف ويعكِف، بضمّ الكاف وكسرِها، وذلك إذا أقام به كالحابس نفسَه. ومن ذلك الاعتكافُ في المساجد. وتَثْلِيث[1]: موضع. والقُنّة: رأسُ الجبلِ، والجمع القِنَان.

* * *

وقال أيضاً:

[من الطويل]

أمِنْ دِمْنَةٍ قَفْرٍ تَعَاوَرَها البِلَى ... لِعَيْنَيْكَ أسرابَ تَفِيضُ غُرُوبُها

الدِّمنة: آثار الناس وما سوَّدوا بالرماد وما تلبَّد من الِّسرْجِين[2] والأبوال. وتَعَاوَرها: أتاها من كلِّ جانبٍ. والغُروب: الدُّموع. يقول: أمِنْ أجل هذه الدِّمنة فاضت دموعُك؟!

---

(١) تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة؛ ويوم تثليث من أيّام العرب بين بني سليم ومراد. (ياقوت معجم البلدان، ج ٢، ص ١٥، ١٦، مادة: «تثليث»).

(٢) السِّرْجين، ويقال السرقين: الزبل، معرب «سركين» بالفارسيّة.

تعَــاوَرَهــا طُــولُ البِـلَى بَعْــدَ جِــدَّةٍ وجَــرَّتْ بــأَذْيــالٍ عَلَيْهــا جَنُــوبُهــا

تعاورها: أتاها من كلّ جانبٍ مَرَّةً بعد مَرَّةٍ. وإنّما قـال «جَنوبهـا» لأن الجَنُوب تأتي بالمطر فتُعَفِّي كلَّ شيء.

فَلَمْ يَبْـقَ فيـهـا غيـرُ أُسٍّ مُـذَعْـذَعٍ وَلَا مِـنْ أثَـافِي الـدَّارِ إلَّا صَلِيبُـهـا

الأُسّ هاهنا: حُفَرُ النُّؤي[1]، جعلها ذات أُسٍّ بذلك الحَفْر. ومُذَعْذَع: قد تهَدَّم وتفرَّق. وقوله: صلِيبُها، يقول: لم يبقَ من هذه الأثافي إلا الحِجارةُ، فأمّا ما كان منها مَدَراً فقد ذهبتْ به السيولُ والأرواح.

تَـحَمَّـلَ مِـنْهـا أَهْـلُهـا فنـأَتْ بِـهِـمْ لِطِيَّتِهِـمْ[2] مَـرُّ الـنَّـوَى وشُـعُـوبُـهـا

نأت بَعُدتْ. والطِّيّة: الموضع الذي يتوجَّهون إليه. والشُّعُوب: الفِرَقُ ويُرْوَى «وشَعُوبها» بفتح الشين. والشَّعُوب: المنِيّة.

وإذْ هِي كَغُصْنِ البَـانِ خَفَّـاقَـةَ الحَشَى يَـرُوعُـكَ مِنْهـا حُسْنُ دَلٍّ وطِـيبُـهـا
فَـأَصْبَـحَ بـاقِي الـوُدِّ بَيْنِي وبَيْـنَهـا أَمَـانِـيَّ يُـزْجِيـهَـا إلَـيَّ كَـذُوبُـهـا

يَرُوعك: يُعْجِبك. والدَّلّ: الكلام. ويُزْجِيها: يسوقها.

فَـدَعْها وعَـدِّ الهَمَّ عَنْـكَ ولَـوْ دَعَـا إلَى ذِكْـرِ سَلْمَى كُـلَّ يَـوْمٍ طَـرُوبُهـا
أَتصبُـو إلى سَلْمَـى ومِنْ دُونِ أَهْـلِهـا مَهَـامِـهُ[3] يَغْتَـالُ[4] المَطِيَّ سُهُـوبُهـا[5]
وبـالعَفْـوِ وَصَّـاني أَبِي وعَشِيـرَتِـي وبِـالـدَّفْـعِ عَنْهـا في أُمُـورٍ تَـرِيبُهـا
وقَـوْمَـكَ فَـاسْتَبْقِ المَـوَدَّةَ فِـيهـمُ ونَفْسَـكَ جَنِّبْهـا الَّـذِي قـد يَعِيبُهـا

ويروى: «وقومُك» بالرفع، و «نفسُك» أيضاً.

* * *

(١) النُّؤي: حفير حول الخباء يقيه السيل.
(٢) ويروى: «بطيّتهم».
(٣) المهامه: المفاوز البعيدة.
(٤) يغتال: يهلك.
(٥) سُهوب: جمع سُهب، وهو البعيد المستوي من الأرض.

قال: كانت الأَوْس من الأنصارِ حُلَفاءَ مُزَيْنَةَ؛ فمرّ رجلٌ من مُزَينةَ يقال له جُؤَيٌّ على الأَوْسِ والخَزْرَج وهم يَقْتَتِلون، فدخل في خَلفائه فأُصِيبَ. فمرّ به ثـابتُ بن المِنْذِر بن حَرَامٍ أبو حَسَّانَ بن ثابتٍ الشاعر، فقال: يا أخا مُـزَينةَ، مـا طَرَحـك هذا المَطْرَح؟ فواللهِ إنّك لمن قومٍ ما يَحْمُونَك. فقال له جُؤَيٌّ وهو يجود بنَفْسِه: أُعْـطِي الله عهداً لَيُقْتَلَنَّ بي منكم خمسون ليس فيهم أعوَرٌ ولا أعْرَج. قال: فسارتْ كلمتُـه حتى أتتْ عَمْقَ[1]، وهي بلاد مُزَينة، فثاروا يُريدون الخَزْرَجَ طالبين بدم جُؤَيّ، فبلغ مَسِيرُهم ثابتاً فأنشأ يقول:

[من البسيط]

جـاءت مُـزَينـةُ من عَمْقٍ لتُفْـزِعَنَـا ... قِـرِّي[2] مُـزَيْنٌ وفي أَستـاهِـكِ الفُتُـل[3]

قال: فلَقِيتهم مُزَينةُ ببُعَاثَ وهي بِيَثْرِبَ، ورئيسهُم مُقَرِّن بن عائذ بن حُدَيْج بن عبد الله بن ثَوْر بن هَدَمةَ بن لاَطِمٍ بن عثمانَ بن مُزينةَ أبو النُّعْمان بن مُقَرِّن، فاقتتلوا، فقُتِل من الخَزْرجِ عِدَّة؛ وأُسِرَ ثابت بن المُنْذِر، وأقسم مُقَرِّنُ بن عائذ لا يأخذُ فِداءَه إلا تَيْساً أجَمَّ[4] أسودَ. فغضِب الأنصارُ لذلك وقالوا: لا نفعل أبداً، وغالَوْا بالفِـداء، فلم يقبَل مقرِّن فِداءً، وقال: لا آخذ مكانَه إلا تيساً. فلمّا رأَوْا أنّه لا بدّ من ذلك جاءوا بتَيْسٍ أسودَ أجمَّ، وأخذه منهم مقرِّن بسُوقِ عُكاظَ، فذبحه مقرِّن بسُوقِ عُكاظَ وأطعم الناسَ لحمه. وقال آبن الكلبيّ: بسُوقِ عُكَاظَ باطلٌ، وإنّما كان ذلك ببُعاث[5] وهي بالمدينة. وقال آبن الكلبيّ لم أسمع لثابتٍ في هذا بذكرٍ، ولكنّ المأسورَ حسّان. قال آبن الكلبيّ: ولمّا حَلَف مقرِّن أنّه لا يقبَل الفِداءَ إلّا تيساً أسودَ أجمَّ أتَوْا حسّان فقالوا:

---

(١) عَمْقٌ: موضع قرب المدينة، وهو من بلاد مُزَينة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٦، مادة: «عَمْقٌ»).
(٢) قرِّي: اثبتي في مكانك ولا تتحركي. يتهدّدهم.
(٣) الفُتُل: جمع فتيل، وهو ما يفتل من قطن أو صوف.
(٤) أجمّ: لا قرن له.
(٥) بُعَاثٌ: موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهليّة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥١، مادة: «بُعَاث»).

ما ترى؟ وغَضِبوا. فقال ما لكم تَغْضَبون! ادفعوا إلى القوم أخاهم وخُذوا منهم أخاكم. فخَلَّوْا سبيلَه. فأنشأ كعبٌ عند ذلك يقول:

[من الوافر]

لَقَدْ وَلَّى أَلِيَّتَهُ جُؤَيٌّ مَعَاشِرَ غَيْرُ مَطْلُولٍ أَخُوهَا

قال أبو عمرو: هو جؤيّ بن عائذ من مُزَينة. والألِيَّة: الحَلْفة. يقول: ولّى يمينَه قوماً لا تذهب دماؤهم باطلاً.

فَإنْ تَهْلِكْ جُؤَيٌّ فَكُلُّ نَفْسٍ سَيَجْلِبُهَا كَذلِكَ[1] جَالِبُوهَا
وإنْ تَهْلِكْ جُؤَيٌّ فَإنّ حَرباً كَظَنِّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدوهَا
وما سَاءَتْ ظُنونُكَ يَوْمَ تُولِي[2] بِأَرْمَاحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُوهَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَى سَالِبُوهَا
لِنَنْذِرَكَ والنُّذورُ لَهَا وفَاءٌ إذا بَلَغَ الخَزَايَةَ بَالِغُوهَا
صَبَحْنَا الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَادَ ذَوِي أُرُومَتِهَا[3] ذَوُوهَا
فَمَا عُتِرَ الظِّبَاءُ بِحَيٍّ كَعْبٍ ولا الخَمْسُونَ قَصَّرَ طَالِبُوهَا

قوله: فما عُتِر الظباء، يقول: لسنا ظالمين، ولا نقتُل إلا مَنْ حَلَف جُؤَيٌّ أنَّا نقتُله. وكان الرجلُ من العرب إذا نزلتْ بما له جائحةٌ حَلَف أو نَذَر لئن ردَّها الله عزَّ وجلّ، أو شَلَّها[4] (يعنِي إبلَه أو غنَمه) لَيَذْبَحَنَّ منها لنُسكِه، فترجعُ من الضَّلال أو تَسْلَمُ من الوَباء، فيبخَل أن يذبَح شاةً أو ناقةً، فيصيدُ ظبياً فيذبحه ويسمِّيه العَتِيرةَ. والخمسون، يريد الذين لا أعْورَ فيهم ولا أعْرَجَ.

ولا قُلْنَا لَهُمْ نَفْسٌ بِنَفْسٍ أَقِيدُونا بِهَا إنْ لَمْ تَدُوهَا[5]
ولكِنَّا دَفَعْنَاهَا ظِمَاءً فَرَوَّاهَا بِذِكْرِكَ مُنْهِلُوهَا

---

(١) ويروى: «لذلك».
(٢) تولي: تقسم.
(٣) الأرومة: الأصل.
(٤) شَلَّ الإبل: طردها.
(٥) وداه، يديه: دفع ديته.

ولـو بَـلَغَ الـقـتِـيـلَ فِـعـالُ حَـيٍّ ... لَـسَـرَّكَ من سُـيـوفِـكَ مُنْتَضُـوهـا

* * *

وقال كعب أيضاً، وكان لا يزال يكون بينه وبين آمرأته شرٌّ في فَقْرِه وسُوءِ خُلُقِه، وكان مُحَارَفاً[1] بعد موت أبيه؛ وكان أبوه مُوَسِّعاً عليه في برِّه. وربّما حمَل بعضُ الرواة هذه القصيدةَ لزُهَيْر. والصحيح عند أكثرهم أنها لكَعْبٍ، وهي بِنَحْتِ كعبٍ أشبهُ منها بنَحْتِ زُهَيْر:

[من الكامل]

بَـكَـرتْ عَلَيَّ بـسُـحْـرةٍ[2] تَـلْـحَـانِـي[3] ... وكَـفَى بِـهَـا جَـهْـلاً وطَـيْشَ لِـسَـانِ
ولقـد حَـفِـظْتُ وَصَـاةَ مَنْ هُـوَ نـاصِـحٌ ... لـي عـالـمٌ بـمـآقِطِ الـخُـلَّانِ

واحد المآقط: مَأْقِط، وهو المَجْمَع، ومُلْتَقَى الحربِ أيضاً. وقال الأصمعي: المآقط: الأيّام. ويقال: فلان ذو مآقِطَ حِسَانٍ. قال: وهو المكان المُتَشابِك في مُجْتَمَع الناسِ في حَرْب أو سِلْمٍ. قال: ويقول الرجل: رُبَّ مَأْقِطٍ قد شَهِدتُه. وقال الراجز:

قَـد وَجَـدُوا الـحَجَّـاجَ غـيـرَ قَـانِطِ ... مِـنْ نَصْـرِ ذِي الـعِـزَّةِ فـي الـمـآقِطِ

وقال بعضهم: المأقِط: المَضِيقُ في الحرب؛ تقول: إنّا لفي مَأْقِطٍ ومَأْزِقٍ ومَأْزِلٍ، إذا كانوا في ضِيقٍ وحَبْس.

حتَّى إذا بَـرَتِ الـعِـظَامَ زَجَـرْتُـهـا ... زَجْـرَ الضَّنِينِ بِـعـرْضِـهِ الغَضْبانِ

بَرَتِ العظام، مَثَلٌ. يريد: بلغتْ في عَذْلِها ولَوْمِها كلَّ ما يَشُقّ عليّ. وقال آخر: بَرَتِ العِظام: أَنْضَتْنِي بكثرة عَذْلِها، فلمّا فعلتْ ذلك زجرتُها زجرَ الضّنين بِعرضه، أي أقصيتُها وباعدتها.

(١) المحارف: الذي إذا طلب لا يُرزق.
(٢) السحرة: ما قبل انصداع الفجر.
(٣) تلحاني: تلومني.

فـرأيتُهـا طَلَحَتْ مَخـافـةَ نَهْكَـةٍ   مِـنِّـي وبَـادِرَةٍ، وأيَّ أَوَانِ

طلحتْ: أعيتْ. والبادرة: الغضبُ [و] سُوءُ يُوقِعه الإنسانُ مِنْ غَضْبته. وقوله: وأيَّ أوان، يقول: في أيِّ أوانٍ عند الغضب. وقوله: مخافةَ نَهْكةٍ، أي مخافةَ عقوبةٍ. ويقال: أنهكه السلطانُ عقوبةً إذا بالغ في عقوبتِه. أي طلحتْ وأظهرتِ الإعياءَ لَمَّا ظهرَ لها مني الشرُّ والغضب. وقال آخر: طَلَحتْ: هَزَلتْ. قال: وهو هاهنا مَثَلٌ، إنّما هو ترويعه إيّاها. قال وقوله: وأيَّ أوان، أي جاءت تَعْذُلُني عند الكِبَرِ وسوءِ الحال. ويروى:

* فرأيتُها صَلَحتْ مخافةَ نهكةٍ *

ولَقَـدْ عَلِمتِ وأنْتِ غَـيْـرُ حَلِيمـةٍ   أَلَّا يُـقَـرِّبَـنـي هَـوىً لِـهـوَانِ[1]

هَبِلَتْـكِ[2] أُمُّكِ هَـلْ لَـدَيْـكِ فتَـرْشِـدِي   فـي آخِـرِ الأيَّـامِ مِـنْ تِـبْـيـانِ[3]

ويروى: «في آخرِ الأزمان».

أَرْعَـى الأمـانـةَ لا أَخُـونُ ولا أُرَى   أبـداً أدَمِّـن عَـرْصـةَ الـخَـوَّان

الرعاية؛ الحِفْظ؛ يقال: اذْهَبْ في رِعَايةِ اللهِ أي في حِفظِه. ويقال: مالَه إبقاءٌ ولا إرْعاء، ولا بَقْوَى ولا رَعْوَى. وقوله: أُدمِّن، أي أتَّخذ منزلاً فأقِيم فيه؛ يقال؛ دَمَّن القومُ بالمنزل، إذا أقاموا به أيّاماً كثيرة. وأصل الـدِّمْنة البَعَرُ والرَّمَاد والسِّرْجين وما سَوَّدوا ولَطَّخُوا. وكأنه يقول: لا آتِي عَـرْصةَ خَـوَّانٍ فأُقِيم بهـا. والعَرْصـة: جَوْبَـةٌ[4] منفتِقة[5]، هذا قول الأصمعي. وقال ابن الأعرابيّ: مَوْضِع مَلْعَبِ الصِّبْيان.

وتَـنَـكَّـرَتْ[6] لِـي بَـعْـدَ وُدٍّ ثَـابِـتٍ   أنَّـى تَـجَـامُـعُ وَصْـلِ ذِي الألْـوانِ

---

(١) يقول: لقد علمت منّي أيّام الطيش والشباب أنّ الذلّ والهوان يباعدني عن التتيّم والهوى، فما بالك عند الكبر والحلم والوقار؟

(٢) هبلتك: ثكلتك.

(٣) أراد: هذا أوان رشد، فهلّا ترشدين في آخر الأزمان وترجعين عن غيّك.

(٤) الجَوْبَة هنا: فجوة ما بين البيوت.

(٥) منفتقة: متسعة.

(٦) تنكّرتْ: ساء خلقها.

أنَّى: بمعنى كيف. يقول: كيف يجتمع أو يَتَّفِق وصلُ المتلوّن وهو لا يدوم على حالٍ واحدة! وهذا كما قال جرير:

لا تَأْمَنَنَّ فإنِّي غيرُ آمنِهِ ... وَصْلَ الخَلِيلِ إذا ما كان ألوانا
يَوْماً طِوَاعُكَ[1] في القِيَادِ وتَارَةً ... تَلْقَاكَ تُنْكِرُها مِنَ الشَّنَآنِ

ويُرْوَى: «يَلْقَاكَ تُنكره». والشَّنَآن: البُغْض. ويُرْوَى: «يوماً كطَوْعِك في القِيادِ». وهو الطَّوْع، وهي الطَّاعة والطَّوَاعِيَةُ، مخفَّفة الياءِ. ويقال: أطاعه وطَاعَ له. وأنشد الباهِليّ:

* وطَاعَنِي وطَالَما أطَاعَها *

يقول: في يومٍ تُطِيعُك وتُوادُّك، ويوماً تُنْكِر أَمْرَها إذا صَرَمتْ.

طَوْراً تُلاَقِيهِ أخَاكَ وتَارَةً ... تَلْقَاهُ تَحْسِبُهُ مِنَ السُّودَانِ

الأصمعي: يروى: «تحسبها من السودانِ». قال: يريد من الحيَّاتِ. والسودان: جمع أَسْوَد، و[هو] الحيّة الذي يقال له أَسْوَد سالخٌ. وذلك أنّ هذا الحيَّةَ أكثرَ دَهْرِه قليلُ الأذى، ثمّ يَهِيج وقتاً من السَّنةِ، فلا يلدَغ شيئاً إلّا قتله وأهلكه إذا هاج، فشبَّهها به. وقال غيره: أراد جَمْعَ أسْوَد من النَّاس؛ لأنّ الأسودَ تُصَافِيه حتَّى تَظُنَّ أنه أخوك، ثم إنّه يحول عن ذلك حتّى يصِيرَ عَدُوًّا مُبَايِناً. وفي المَثَل: «عُدوٌّ أسود»، و«عدوٌّ أسودُ الكَبِد».

ومَرِيضَةٍ قَفْرٍ يُحَاذَرُ شَرُّهَا ... مِنْ هَوْلِها قَمَنٍ مِنَ الحَدَثَانِ[2]

ويروى: «ومَضَلَّةٍ». وقوله: ومَرِيضةٍ، يريد أنَّ الريحَ فيها ضعيفةٌ من سَعَتها وطُولها تتفرَّق الريحُ فيها فتضعُف. ويقال: هو قَمَنٌ من ذلك، وقَمَنٌ لذلك، أي خَلِيقٌ له[3]. وقَمَنٌ يصلُح للواحدِ والإثنين والجميع، ولا يُثَنَّى ولا يُجْمَع. فإن قلت قَمِنٌ أو

---

(١) طواعُك: سهلة الانقياد لك، رُفع على أنّه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: «هي طواعُك».
(٢) الحدثان: نوائب الدهر وصروفه.
(٣) أي جدير.

قَمِينٌ ثَنَّيْتَ وجَمَعت. ومَنْ رَوَى «مَضَلّة» قال: لا يُهْتَدَى فيها لقِلة أعلامها، ولأنّها مَجْفوَّةٌ لا تُسْلَكُ فقد دَرَستْ طُرُقُها. وقال بعضهم مريضة، لا نَبْتَ فيها ولا ماء، فيتعذَّر على السالك سُلوكُها.

غَبْراءَ خَاضِعةِ[1] الصُّوَى جَاوَزْتُها لَيْلاً بِكَاتِمَةِ السُّرَى مِذْعانِ

مِذْعان: خاشعةٌ مُذْعِنةٌ ذَلِيلةٌ. وقال آخر: مِذْعانٌ: سَهْلة في سَيْرِها. ومن ذلك قولهم: قد أذعن فلانٌ لفلان أي سَهُل عليه أمرُه. وأذعنَ له بحَقِّه، وأَحْضَنَ له بحقّه، وأفْرَسَ له بحقّه، إذا أعطاه حَقَّه مُتساهِلاً غيرَ مُتَكارِه. وغبراء، يعنِي الأرضَ. وقوله: خاشعة الصُّوَى، يريد أنّها بعيدةُ الأطرافِ فتُرَى أعلامُها كأنّها قد خَشَعتْ. ثم وصف الناقةَ التي سار عليها في هذه الفَلان، فقال: هي كاتمةُ السُّرَى لا تَرْغُو؛ وإنّما ترغو من الضَّجَر والإعياء. والصُّوَى: الأعْلام تُجْعَل على الطريق فيُهْتَدَى بها. وقيل: هي علاماتٌ. وواحد الصُّوَى: صُوّة. وجعل الفلاة غبراء لتوقُّد الحرّ فيها.

حَرْفٍ تَمُدُّ زِمَامَها بعُذَافِرٍ كَالْجِذْعِ شُذِّبَ لِيفُهُ الرَّيَّانِ

أراد كالجِذْعِ الريّانِ شُذِّب لِيفُه. والحرفُ هاهنا: التي كأنّها من سِمَنِها وشِدَّتها حَرْفُ جبلٍ. والحرفُ في غيرِ هذا المكان: التي قَدِ آنحرفتْ عن حالِ السِّمَنِ إلى حال الهُزَال. وقوله: «تمدّ زِمَامها بعُذَافِرٍ»، فالعُذافِر هاهنا. العُنُق. والعذافِر: الشديد. وشبَّهه بالجِذْع الرّيان لِطُولِه ولِينِه وانعطافِه. وشُذِّب عنه لِيفُه: أُلْقي عنه، وإذا كان كذلك فهو أشَدُّ له.

غَضْبَى لِمَنْسِمِهَا صِيَاحٌ بالحَصَى وَقْعَ القَدُومِ بِغَضْرَةِ الأَفْنَانِ

ويروى: بقَصَرةِ الأفنانِ». الأصمعيّ: الغضرة، أراد الناعمَ الرَّخْصَ وهو أَشَدُّ للوقعِ فيه. والأَفنان: الأغصان. ويروى:

تَذْرِي مَنَاسِمُهَا الحَصَى فَتُطِيرُهُ وَقْعَ القَدُومِ بغَضَّةِ[1] الأَغْصَانِ

---

(١) الغضُّ: الرّطب.

وقوله: غَضْبَى، يريد كأنَّ بها من مَرَحِها ونَشاطها غَضَباً. ومَنْسِمها: طَرَفُ خُفِّها. وإنّما يريد أنَّها تَنْجِلُ الحَصَى فيَصُكُّ بعضُه بعضاً فيُسْمَعُ له صوتٌ. وهذا كما قال الشاعر:

فتَراهُ فِلَقاً عن خُفِّها بِرَنِينٍ صَحِلٍ[1] الصَّوْتِ أَبَحْ

والقَدُوم: الفأس ذاتُ الرأسين. وواحد الأفنانِ: فَنَنٌ، وهو الغُصْن الرَّطْب.

تَسْتَشْرِفُ الأَشْبَاحَ وهْيَ مُشِيحةٌ بِبَصِيرَةٍ وَحْشِيَّةِ الإِنْسانِ

الشَّبح: الشخص يبدو لك من بعيدٍ. وقوله: تستشرِفُ، أي تتأمّل وتَرْفع رأسَها إذا بدا لها شخصٌ، وذلك لذكائها ومحاذرتها. وقوله: ببصيرة، أراد بعَيْنٍ بصيرة. وجعلها وحشيَّةَ الإنسان لِحدَّة طَرْفِها. واستشرافُها: مَدُّ عُنُقِها. وواحد الأشباحِ: شَبَحٌ وشَبْحٌ. والمُشِيحة: الجادَّة المُحاذِرَةُ. وقال بعضهم: إنّما أراد أنّها تنظر بعينٍ وَحْشيَّةٍ. وذلك أنّ الوحش أشدُّ إبصاراً من سائر الحَيَوانِ. وروى الأصمعيّ:

* بمَدارِ عَيْنٍ صَدْقَةِ الإنسان *

والصَّدْق: الصُّلْب من كلّ شيءٍ.

خَوْصَاءَ صَافِيَةٍ تَجُودُ بِمَائِها وَسْطَ النَّهارِ كَنُطْفَةِ الحَرَّانِ

الخوصاء: الغائرةُ العينِ. وتجود بمائها، يعني تجود بعَرَقِها. وتَجُود، من فِعْل الناقةِ لا من فِعْل العين. والحَرَّان: العطشان. وقال الأصمعيّ: لا أعرفُ كنُطْفةِ الحَرَّانِ. وقال غيره: كما صَبَّ عطشانٌ ماءً لِيَشْرَبَه عند عَوزِ الماء في الفَلاة التي لا ماءَ فيها. وقال آخر: النُّطْفة، تكون القليلَ والكثيرَ. وإنّما عَرِقتْ من الكَلَال والتَّعَبِ. وقال بعضهم: إنّما جعلها خوصاءَ لأنّ عينَها غارتْ من التَّعَب والكَلَال. وتجود: تَهْمُلُ عينُها في وسطِ النهار، وهو الهاجرة. وكلُّ ذي أرْبَعٍ إذا سار كَلَّ في الهاجرة.

تَنْفِي الظَّهِيرَةَ والغُبارَ[2] بِحَاجِبٍ كَالكَهْفِ صِينَتْ دُونَهُ بِصِيانِ

(١) يقال: في صوته صحل، أي بحوحة.

(٢) ويروى: «نفت الظهيرة والغبار...».

ويروى «بِصوانٍ». ومَنْ روى «بِصِيانٍ»، أراد به المصدرَ. ومَن روى بِصوانٍ أراد به الوِعَاءَ. وقوله: تَنْفِي الظهِيرةَ، أي تقطع الغُبارَ. يريد أنّ الخوصاء تقطَع الظَّهِيرة بحاجبٍ. وقال الأصمعيّ: صينت بحاجبٍ من أنْ يدخلَ عليها مكروهٌ.

زَهْـرَاءُ مُـقْـلَتُـهـا تَـرَدَّدَ فَـوْقَـهـا   عِنْـدَ المُعَرَّسِ[1] مُـدْلِـجُ القِـرْدَانِ

زَهْراء رَفْعٌ؛ لأنـه من نعتِ المُقْلة. وقولـه: تردَّدَ فـوقها، يـريد فـوق الناقـةِ. والمُدْلج: ما أَدْلَج من القِرْدانِ. وقال بعضهم: الزهراء هاهنا: الصافية. والزَّهراءُ في غير هذا: البيضاء. المُدْلج بضم الميم: الفاعل مـن الدُّلْجة. والمَدْلَجُ بفتح الميم: الموضع الذي يُدلَجُ منه. يقول: يتردَّد فـوقها القُـرَاد فلا يَثْبُت عليهـا لاكْتِنازِ لَحْمِهـا وآمِّلاسِ جِسْمها فلا يَقْدِر على المُقَام. وهذا مثلُ قول الرَّاعِي:

* لا يستطيـعُ بهـا القُـرَادُ مَقِيـلاَ *

وكما قال الأَسْوَدُ بن يَعْفُرُ النَّهْشَليّ:

* مـا يَستَبِيـنُ بهـا مَقِيـلُ قُـرَادِ *

ويقال: تركتُه على مثل مَجْذَى[2] القُرَادِ. ويقال: «هو أسمعُ من قُراد». ويقال أيضاً: هو «أَسْرَى من قُراد». ويقال: هو «أَلْصَقُ من قُرَادِ». ويقال: إن القُرادَ يكون مستلقياً على ظهره سنةً أو ما شاء الله، ثم يُحِسُّ بوَقْع الإبـلِ على مَسِيرةِ أيّـام، فينتعش لها فينقلب على بَطْنه. وحُكِي أنَّ رجلاً من أهل المدينة قال لصاحب له وقد خَلَوا فَتَمنَّيا: يا فلان، أَيَسُرُّكَ أن تَعِيشَ حتَّى يَسِيرَ قُرَادٌ من إفْرِيقيَّةَ إلى المَدِينـةِ؟ قال: أخـاف أن يبلُغنِي أنَّه قد صار إلى مَخِيضٍ[3] فأموت. قال: حـدّثني بهذا الحـديثِ أبو الحسن المدائني.

---

(١) المعرّس: الموضع الذي ينزل المسافر فيه ويستريح.

(٢) جذى القُراد بجنب البعير: لصق به ولزمه.

(٣) مخيض: موضع، «جاء ذكره في غزوة النبي ﷺ، لبني لحيان. قال عبد الملك بن هشام: سلك رسول الله، ﷺ، على غراب ثمّ على مخيض ثم على البتراء».
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٣، مادة: «مخيض»).

أَعْيَتْ مَذَارِعُها عليْهِ كَأنَّما تَنْمِي أَكَارِعُهُ عَلَى صَفْوانِ

يقول: أعيتْ مذَارعُ هذه الناقة من مَلَاستها وسِمَنِها على هذا القُراد. وتَنمِي: تَصْعَد. والصَّفْوان: حجرٌ. وواحد المذارِع: مِذْرَعٌ، وهو من رُسْغِ البعير إلى مِرْفَقه[1].

فَتَعَجْرَفَتْ وتَعَرَّضَتْ لِقَلائصٍ خُوصِ العُيُونِ خَواضِعِ الأَذْقَانِ

تعجرفتْ، يعني أنّ هذه الناقَة غَلُظتْ على صاحبها وعاصتْهُ. وقوله: خواضع الأذقانِ، يريد أنّها قد طأطأتْ رؤوسَها. وقال آخر: تعجرفتْ: خلطت في سيرِها وجاءتْ بضُروبٍ من المَشْي؛ كما قال الهُذَلِيّ:

ومِنْ سَيْرِها العَنَقُ المُسْبَطِر[2] والعَجْرَفِيَّةُ بعد الكَلَالِ

قال الأصمعيّ: وقَلائِصُ الإبل: أفْتاؤها[3]، وهي التي قَلَصتْ في أَسْمنتِها الشّحوم. وواحد القَلائِص: قَلُوصٌ. وخُوص العيونِ: غوائر العيون من جَهْدِ السير. وخواضِع: قد مَدَّتْ أعناقَها. والأذقان: جمع ذَقَنٍ وهو طَرَفُ اللَّحى.

شَبَّهْتُها لَهِقَ السَّرَاةِ مُلَمَّعاً مِنْهُ الْقَوَائمُ طَاوِيَ المُصْرانِ

لَهِقٌ: أبيضُ. والسَّراةُ: الظَّهر. شبّه ناقتَه بالثَّوْر. مُلَمَّعٌ: فيه ألوانٌ مختلفةٌ وخطوطٌ سُودٌ. والتلمِيع إنّما يكون في قوائم الثَّوْر الوَحْشِيّ. والتلميع هو السواد لأنّه يلمع مخالفة لونه[4]؛ كما قال الطرِماح:

لَهَقُ السَّراةِ كأنَّ في سَفِلَاتِه أَثَرَ النَّؤورِ[5] جَرَى عليه الإثْمدُ[6]

---

(١) الأكارع: الواحد كراع، فهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدقّ السّاق.
(٢) المُسْبَطر: السريع.
(٣) أفتاء: جمع فتية مثل يتيمة وأيتام.
(٤) لعلّه: «مخالفاً لونه».
(٥) النؤور: دخان الشحم.
(٦) الإثمد: حجر الكحل.

والطاوِي: الخميصُ البطنِ. والمُصْران، قال: أراد الموضع[1]. وسمعت يونس النحويّ يقول: العرب تقول مُصْرانٌ ومِصْران. والواحد مَصِير. ويقال إنّ الأخطل أمر عبداً له يوماً فقال: اذْبَحْ لنا شاة فألْقِ أفلاذَ كَبِدِها وحَشْوَها على النَّار. فلما تضرّم من الجوع، قال لغلامه: أين المَصِير؟ قال: إلى النار. قال: إنّي واللهِ أراه كما قلتَ. وإذا كان الثور ضامراً كان أَسْرَعَ له. قال النابغة الذُّبيانيّ:

* طَاوِي المَصِيرِ كسَيْفِ الصَّيْقَلِ[2] الفَرَدِ *

فَغَدَا بِمُعْتَدِلَيْنِ لم يُسْلَبْهُمَا   لَا فِيهِمَا عِوَجٌ ولا نَقَدَانِ

يريد أنَّ الثور غَدَا بمعتدلين، يعني قَرْنَيْه، وأنهما مُستقيمانِ لا عِوَجَ فيهما. وقوله: ولا نَقِدانِ، النَّقِد: المتأكِّل. يقال: قد نَقِدَ يَنْقَدُ نَقَداً، إذا تأكَّل. وقال آخر: يريد أنّ قرنيه صحيحانِ لم يَعْصَلا[3] ولم يَتَعَوَّجا. وأنشد الأصمعيّ في النَّقِد وأنه المتأكِّل:

* يألَمُ قَرْناً أُرُومُهُ[4] نَقِدُ *

وكِلَاهُمَا تَحْتَ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا   دَهَنَ المُثَقِّفُ لِيطَهُ[5] بِدِهَانِ

لِيطُه: قِشْره الأعلى. وقوله: وكِلاهما، يعني القَرْنين تحت الضباب. والمثقِّف: المُقَوِّم، مقوِّم الرِّماحِ. ولِيطُ كل شيء: قِشْره. وأراد هاهنا ظاهر القَرْن ولونَه. وقوله: دَهَن المثقِّف لِيطَه، يريد مِنْ بَرِيقِه وآمِّلاسِه. والدِّهان في غير هذا الموضِع: الأدِيم. قال: والضَّبَاب: إلباس الغَيْمِ والنَّدَى يتهافت حتى لا يكاد البصرُ يتبيَّن شيئاً. وإنّما قال: «دهن المثقِّف»، لأنه جعل قَرْنَي الثَّوْرِ كالرُّمْحين له لمّا كان يَحْتَمِي بهما. ومن هذا قيل للثورِ رامحٌ. والثِّقاف: العُود نفسه. والدُّهن والدِّهان

(١) أي موضع المصران.

(٢) الصيقل: الذي يجلو السّيوف.

(٣) العَصَل: الاعوجاج في صلابة وكزازة خلقة.

(٤) أرومه: أصله.

(٥) ويروى: «لِيته».

واحدٌ، وهو مثل صِبْغٌ وصِباغٌ، ودِبْغٌ ودِبَاغٌ.

وغَــدَا بِسَــامِعَتَيْ وَأًى أَعْــطَاهُمَــا حَــذَراً وسَــمْعــاً خَــالِــقُ الآذَانِ

وأًى مثل وَعًى، وهو الغليظ الشديد. وقال آخر: الوَأْي: الحِمارُ. وقال آخر: الوأي: الثَّوْر الشديد. ويقال للنَّاقة والحِمار والثَّوْرِ وَأًى، إذا كان شديداً. وسامعتاه: أذناه. والوحشُ كلها اتِّكالها على ما تَسْمَع بآذانها.

* * *

وقال أيضاً*:

[من البسيط]

يَقُـولُ حَيَّايَ[1] مِنْ عَـوْفٍ ومِنْ جُشَمٍ[2] يـا كَعْبُ وَيْحَـكَ هَـلاَّ تَشْتَـري غَنَمَـا

مَـا لِـيَ مِـنْـهَـا إذَا مَـا أَزْمَـةٌ أَزَمَـتْ ومِــنْ أُوَيْسٍ إذا مَـا أَنْـفُـهُ رَذَمَـا

قوله: مـا لي منها، استفهـامُ تقريـرٍ. ورَذَم أي سال. يقـال: رَذَمَ يَرْذُمُ رُذوماً ورَذَمَـاناً. وأزمـة: ضِيقَ. وأُوَيْس: تصغير أَوْسٍ، وهـو الـذئب. وقـال الأصمعي: الأزمة: السَّنَة الشـديدة. يقـال: أَزَمَتْ عليهم السنة، وهي سَنَـةٌ أَزُومٌ. ويقال أزمتْ أَزَامِ، مثل قَطَامِ.

أَخْشَى عَلَيْهَـا كَسُـوبـاً غَيْـرَ مُـدَّخِـرٍ عَـارِي الأشَاجِـع لا يُشْـوِي إذَا ضَغَمَـا

قال بعضهم: إنّما خصَّ الذئبَ لأنه ليس في السِّباع أكْسَبُ منه، وهو لا يُتفاءل به، ويُتفاءل بالأسد. وقوله: غير مُدّخِرٍ، يريد أنّ قُوتَه مقدارُ ما يأكل ثم يدعُ البـاقيَ ويعود في الطَّلبِ مرّةً أخرى. وجعله عارِيَ الأشاجِع، أي العروق والأعصاب المتّصلة بـالأصابـع وأصولهـا، لشدّة هُـزَاله. وأشـوَى: أخطأ ولم يُصِب المقْتَـل. والضَّغْم: العَضّ. يعني الذئب.

* وردت هذه الأبيات في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، وفي محاضرات الراغب. قالها كعب وقد رامه قومه أن يشتري غنماً للقنية.

(١) ويروى: «حيّان».

(٢) عوف وجشم: من أحياء العرب.

إذا تلوّى[1] بلحم الشّاةِ تَبَّرَها أشلاءَ بُرْدٍ ولم يَجْعَلْ لها وَضَمَا

تَبَّرَها: مَزَّقَها كما يُخَرَّق البُرْد[2]. وقوله: ولم يجعل لها وَضَمًا، الوَضَمُ: الخشبة التي يكسِر الجزّار عليها اللّحم. والأشلاءُ: القِطَعُ.

إن يَغْدُ في شِيعَةٍ لم يَثْنِهِ نَهَرٌ وإنْ غَدَا واحداً لا يَتَّقِي الظُّلَمَا[3]

شيعته: أصحابه. والنَّهر: الزجر والانتهار، وإنما يقال: نَهَره نَهْراً بالتخفيف، فثقَّل. ويقال: نَهَرٌ، أراد النهرَ من الماء. وقال آخر: من النَّهارِ، وذلك إذا أبان الضوءُ. ويقال: ليلةٌ نَهِرةٌ أي مُضِيئة. والظُّلِمُ هاهنا، من الظُّلْم. وقال آخر: النَّهَرُ: الدَّفع.

وإنْ أطَافَ ولم يَظْفَرْ بِضَائنةٍ في لَيْلَةٍ سَاوَرَ الأقْوامَ والنَّعَمَا[4]

الضائنةُ: النعجةُ. وساور: واثب، وهو من المُسَاورةِ.

وإنْ أغَارَ[5] ولم يَحْلَ بِطَائلَةٍ في ظُلْمةِ آبنِ جَمِيرٍ سَاوَرَ الفُطُمَا

يقال: ما حَلِيتُ منه بشيءٍ، أي لم أُصِبْ منه شيئاً. وظلمة آبنِ جَمِيرٍ: أظْلَمُ ليلةٍ في الشهر. والفُطُم: السِّخال[6] التي فُطِمتْ. قال: وأنشد الكسائي:

نَهارُهُمُ ظمآنُ أعمَى وليلُهمْ وإن كان بَدْراً ظلمةُ ابن جَمِيرِ

يصفهم بالعجْز.

إذْ لَا تَزَالُ فَرِيسٌ أَوْ مُغَبَّبَةٌ صَيْدَاءُ تَنْشِجُ من دُونِ الدِّمَاغِ دَمَا

ويروى:

---

(١) تلوّى: انعطف. ويروى: «تولّى».
(٢) لعلّها: كما يمزّق البُرْد.
(٣) يصف شراسة الذئب وشدّة افتراسه.
(٤) النَّعَم: واحد الأنعام وهي المال الراعية؛ قال ابن سيده: النَّعَم: الإبل والشاء.
(٥) ويروى: «وإنْ أطاف».
(٦) السَّخْلَة: ولد الضأن والمعزى، للذكر والأنثى، ج سَخْل وسِخَال، وسُخلان، وسِخَلَة.

* إذ لا تـزال فَرِيـسٌ أو مُغَبَّـرةٌ[1] *

قال: والمغبّبة التي أكلها الذئبُ وأفلتت وبها شيءُ من الحياة. وأصل الفَرْسِ: دقّ العنقِ. وتَنْشِج: ترمي بالدمٍ وله صوتٌ. ويروى: «... فـرِيس أو مُغَبَّرةٌ * كبداء[2]...». قال: والصيداءُ: الشَّجّة التي لم تُوضِح[3].

* * *

وقال أيضاً:

[من الطويل]

لَـعَـمْـرُكَ لَـوْلاَ رَحْـمَـةُ اللهِ إنَّـنِـي ... لأَمْـطُو بِجَـدٍّ مـا يُـرِيـدُ لِيَـرْفَـعَـا

أمطو: آخذ وأَمُدّ. والجَدُّ: الحَظُّ. وإنّما يشكو جَدَّه.

فَلَو كُنْتُ حُـوتـاً رَكّضَ[4] المـاءُ فَـوْقَـهُ ... وَلَـوْ كُنْتُ يَـرْبُـوعـاً سَـرَى ثم قَصَّعَـا

قصّع، يقول: دخل القَاصِعاءَ، وهو أحد جِحَرَةِ اليربوع.

إذا مـا نَـتَجْـنَـا أَرْبَـعـاً عـامَ كُـفـأةٍ ... بَغَـاهـا خَنـاسِيـرٌ فَـأَهْلَكَ أَرْبَـعَـا

يقول: إنّه من شُؤْم جَدِّه إذا نتج أربعَ نُوقٍ أتتِ الدَّواهِي فأهلكتهنَّ فلم يبق له شيء. والكُفْأة: نِتاج عامٍ واحد. والخناسِيرُ: الدَّوَاهِي. ويُرْوَى؛ «فأهلكنَ أربعَا».

إذا قُـلْتُ إنِّـي فِـي بَـلاَدٍ مَـضَـلَّةٍ ... أَبَـى أَنَّ مُمْـسَـانَـا ومُصْـبَحَـنَـا مَعَـا

أي إنِّي إذا ظننتُ أنِّي قد تخلصتُ من جَدِّي المشؤوم في بلاد لا يُهْتَدَى لها كان معي صباحاً ومساء.

* * *

---

(١) المغبّرة: الملطّخة بالغبار، وهو التّراب.
(٢) كبداء، لعلّها: منتفخة الوسط.
(٣) يعني عن أمّ الدماغ.
(٤) يقال ارتكض الماء في البئر، إذا اضطرب.

وقال أيضاً:

[من البسيط]

أَعْلَمُ أنّي مَتَى مَا يَأْتِني قَدَرِي ... فَلَيْسَ يَحْبِسُهُ شُحٌّ ولاَ شَفَقُ[1]

ويُرْوَى: «اعْلَمْ بأنّي».

بَيْنَا الفَتَى مُعْجَبٌ بالعَيْشِ مُغْتَبِطٌ ... إذَا الفَتَى لِلْمَنَايَا مُسْلَمٌ غَلِقُ[2]

والمَرْءُ والمالُ يَنْمِي ثمَّ يُذْهِبُهُ ... مَرُّ الدُّهُورِ ويُفْنِيهِ فَيَنْسَحِقُ

كالغُصْنِ بَيْنَا تَرَاهُ نَاعِماً هَدِباً[3] ... إذْ هَاجَ[4] وآنْحَتَّ عَنْ أَفْنَانِهِ الوَرَقُ

كذلِكَ المَرْءُ إنْ يُنْسَأْ لهُ أَجَلٌ ... يُرْكَبْ بهِ طَبَقٌ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقُ

يُنسأ: يُؤَخَّر، وقوله: يُركَب بِهِ طبَقٌ، أي حالٌ بعدَ حالٍ.

قد يُعْوِزُ الحازِمُ المَحْمودُ نِيَّتُه ... بَعْدَ الثَّرَاءِ ويُثْرِي العاجِزُ الحَمِقُ

فَلاَ تخافِي عَلَيْنا الفَقْرَ وآنْتَظِري ... فَضْلَ الَّذِي بالغِنَى مِنْ عِنْدِهِ[5] نَثِقُ

إن يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فاللهُ يَرْزُقُنَا ... ومَنْ سِوانَا ولَسْنَا نَحْنُ نَرْتَزِقُ

* * *

وقال أيضاً:

[من البسيط]

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لأَعْجَبَنِي ... سَعْيُ الفَتَى وهوَ مَخْبُوءٌ لهُ القَدَرُ

يَسْعَى الفتى لأُمورٍ لَيْسَ مُدْرِكُها[6] ... والنَّفْسُ واحِدَةٌ والْهَمُّ مُنْتَشِرُ

(١) الشفق هنا: الخوف. أراد أنّه إذا جاء قدره وأزفت ساعته، فلا يستطيع أن يمنعه خوف أو وجل عن تحقيق غايته.

(٢) الغلق: المرتهن للمنايا. أراد أنه لا نعمة تدوم على صاحبها، لأنّ الإنسان رهينة للمنايا.

(٣) الهدب: ذو الهدب، وهدب الشجرة: طول أغصانها وتدلّيها.

(٤) هاج: يبس.

(٥) ويروى: «من فضله».

(٦) ويروى: «يدركها».

والمــرءُ مَـا عَــاشَ مَمْـدُودٌ لَــهُ أَمَــلٌ   لَا تَنْتَهِي العَيْـنُ حَتَّـى يَنْـتَهِـي الأَثَـرُ[1]

ويُرْوَى: «لا تَنْتَهي العَيْنُ ما لَمْ يَنْتهِ الأَثَرُ».

* * *

وقال أيضاً:

[من الكامل]

طَـلَبُـوا فـأَدْرَكَ وِتْـرَهُـمْ[2] مَـوْلاهُـمُ   وأَبَـتْ سُـعَـاتُـكُـمُ[3] إبـاءَ الْـحَـارِنِ

شُـدُّوا المـآزِرَ فـانْعَشُـوا[4] أَمْـوالَكُمْ[5]   إنَّ الـمكـارِمَ نِـعْـمَ رِبْـح الـثَّـامِـنِ[6]

كَـيْفَ الأُسَى[7] ورَبِيعَـةُ بنُ مُكَـدَّمٍ   يُـودَى عَـلَيْـكَ[8] بِفـتْـيَـةٍ وَأَفَـاتِـنِ[9]

وهُــو التَّـرِيكَـةُ بـالـمَكَـرِّ[10] وحَـارِثٌ   فِقْـعُ القَـرَاقِـرِ بـالـمَكَـانِ الـوَاتِـنِ

قوله: وهو التَّرِيكةُ يعني ربيعةَ بنَ مُكَدَّم. قال: والتَّريكةُ: البَيْضةُ يتركها النعام حين تَنْقَفُ[11] ويدفِنُها تحتَ التُّراب؛ فأرادَ أنّ ربِيعةَ بنَ مكدّم تَرِيكةٌ بالقاعِ مدفونٌ كما تُركت هذه البيضة. وكان نُبَيْشَةُ بنُ حَبِيبٍ السُّلَمِي لحِقه وهو يسوقُ ظعائنَ. فيهنّ أختُه وأُمّه وزوجتُه؛ فقاتَل حتى قُتِل بطَعنةٍ جافَتْه[12] فلم يَمُتْ منها إلّا بعدَ ساعةٍ، وظنّ القومُ أنه حَيٌّ؛ لأنّه مات وهو في سَرْجه مُدَّعِمٌ[13] على رمحه. ولا يُعْلَمُ أحدٌ حَمَى الظعائِنَ

(١) يقول: أمله مبسوط له وإنّما يأتيه ما قدر له ومن ورائه الموت.

(٢) الوتر: الانتقام.

(٣) السعاة: جمع ساع، وهو هنا: الذي يقوم بأمر أصحابه عند السلطان.

(٤) قوله: «فانعشوا أموالكم»، أي تداركوها وصونوها من الهلكة، لأنّ المال وسيلة للمكارم.

(٥) ويروى: «واثاروا بأخيكم».

(٦) الثامن: الذي يأخذ ثمن الأموال.

(٧) الأُسَى (بالضمّ): الصبر.

(٨) ويروى: يعدى عليك.

(٩) الأفاتن: الرماح.

(١٠) المَكَرّ: مكان الحرب.

(١١) نقف الفرخ البيضة: نقبها وخرج منها.

(١٢) جافته: أصابت جوفه.

(١٣) مدعّم: متكىء، معتمد.

حَيًّا ومَيْتاً غيرُه. وآنصرف القومُ عنه وهم يظنّون أنـه حَيٌّ. والفِقْعُ؛ رُذَالُ الكَمْـأةِ ولا أَصْلَ له، فيقول: حارِثُ هذا الذي لا أَصْلَ له، بالمكان الـوَاتنِ: والواتِنُ: الثـابتُ الذي لا يزول.

. . . . وكأنّه جِـذْعٌ تُـهَـمِّـمُـهُ[1] رَذَائِـذُ هـاتـنِ[2]

كَـمْ غـادَرُوا مِنْ ذي أرَامِـلَ عـائـل جَزَرَ السِّباعِ[3] ومن ضَرِيكٍ[4] حـاجِنِ[5]

* * *

[من الطويل]

وقال أيضاً:

تَقُـولُ آبْنَـتِي أَلْـهَى أَبِـي حُبُّ أرْضِـه وأَعْـجَـبَـهُ إِلْـفٌ لـهَـا ولُـزُومُـهـا

بَـلَ آلْهَى أَبَـاهَـا أنّـه في عِصَـابـةٍ بِـرَهْـمَـانَ[6] أَمْسَى لا يُعـادُ سَقِيمُهـا

تَسَـاقَـوْا بِمـاءٍ مِـنْ بِـلَادٍ كـأنّـه دِمـاءُ الأَفـاعِي لا يُبِـلُّ سَلِيمُـهـا

قولُه بماءٍ، أرادَ مِنْ ماءٍ. ولا يُبِـلُّ سلِيمُها، أي لا يَنْجو ولا يَبْرأ. يقـال: أَبَلَّ المريضُ مِنْ مرضِه وبَلَّ وآسْتَبَلَّ. والسَّلِيمُ: اللَّدِيغُ. سموه سَلِيماً لأَنَّهم تَفـاءَلوا لـه بالسَّلامةِ.

مُجَـاجَـاتِ حَيَّـاتٍ إذَا شَـرِبُـوا بِهَـا سَـمَـا فِيـهُمْ سُـوَارُهـا وهَـمِيـمُـهـا

المُجاجاتُ: ما مُجَّ من السّمّ. والهَمِيمُ: الدَّبِيبُ. وسُوَارُها: سَوْرَتُها.

* * *

(١) تهمّمه: تمطره مطراً ضعيفاً.
(٢) الهاتن: المتتابع.
(٣) جزر السِّباع: اللّحم الذي تأكله.
(٤) الضريك: الفقير، السيء الحال، أو الضرير.
(٥) الحاجن: الذي أضرّه الداء واستبدّ به.
(٦) رهمان: واد في ديار عبد الله بن غطفان.

[من الكامل]

وقال أيضاً:

هَــلَّا سَــأَلْتِ وأنتِ غَــيْــرُ عَـيِـيَّـةٍ وشِفـاءُ ذِي العِيِّ السُّؤالُ عن العَمَى
عَنْ مَشْهـدِي بِبُعَـاثَ[1] إذْ دَلَفَتْ[2] لَـهُ غَسَّـانُ بـالْبِيضِ[3] القَـواطِعِ والْقَنَـا
وعن آعْتِنـاقِي ثَـابِتـاً[4] في مَشْهَـدٍ مُتَنَـافَسٍ فيــه الشَّجـاعَـةُ لِلْفَتَى
فَشَــرَيْتُــه بِــأَجَــمَّ أَسْــوَدَ حـالِـكٍ بِعُكـاظَ مَـوْقُـوفاً بِمَجْمَعِهـا[5] ضُحَـا

شَرَيتُه: بعتُه بعكاظَ عـلانيةً. تَيْسٌ أجمّ[6]، يـريدُ أنْ يُصغِّـر قَدرَه. وكـان ابنُ الكَلبيّ يُنكر أنّ الفِداءَ بعُكاظ ويزعمُ أنّ المأسورَ حسَّانُ، ويقول: هذا الشعر مُوَلَّدٌ.

مَــا إنْ وَجَــدْتُ لــه فِــدَاءً غــيــرَه وكــذاكَ كـانَ فِـدَاؤُهُمْ[7] فيمَــا مَضَى
إنِّي آمْــرُؤٌ أَقْنِي[8] الحَيَــاءَ وشِيـمَتِي كَــرَمُ الــطَّبيعَـةِ والـتَّجَـنُّبُ لِـلْخَنَـا[9]
مِـنْ مَـعْـشَـرٍ فِـيـهـمْ قُــرُومٌ[10] سَـادَةٌ ولُيُــوثُ غَـابٍ حين تَضْـطَرِمُ الــوَغَى
ويَـصُــولُ بــالأبْـدانِ كُــلُّ مُـسَـفَّـرٍ مِثْلِ الشِّهـابِ إذَا تَـوَقَّـد بـالغَـضَـا

الأَبدانُ: الدروعُ. يخُبِرُ أنهم مُلوكٌ. والمُسَفَّر: الذي يَفِدُ على الملوكِ ويُصلِحُ بينَ القبائل بِسَفارتِه. ويروى. «كُلُّ مُشَمِّرٍ». وكان الأصمعيّ يقـول: لا أعِرفُ هـذا البيتَ وليسَ من شِعْر كَعْبٍ. قال والغضا لا يُحمد باللَّهَبِ، لأنه لَا الْتهابَ له، وإنَّما

(١) بُعَاث: موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهليّة.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥١، مادة: «بُعَاث»).
(٢) دلفت: تقدّمت.
(٣) البيض: السّيوف.
(٤) يعني ثابت بن المنذر أبا حسّان بن ثابت الشاعر.
(٥) ويروى: «يجمعها».
(٦) الأجمّ: الذي لا قرن له.
(٧) ويروى: «فداؤه».
(٨) أقني الحياءَ: أحفظه وألزمه.
(٩) الخنا: الفحش في الكلام.
(١٠) القروم، هنا: السادة، على التشبيه بالقروم من الإبل لعظم شأنها وكرمها.

يُحمد بِبقاءِ جمرِه.

* * *

وقال أيضاً، ولَيستْ في روايةِ الأصمعي. وهي في رواية خالد بنِ كُلثوم وروايةِ أهلِ الكوفة:

[من البسيط]

أَمِنْ نَوارَ عَرَفتَ المنزِلَ الخَلَقا إذْ لا تُفارِقُ بَطْنَ الجَوِّ[1] فالبُرَقا

الخَلقُ: الدَّارِس؛ لطول عهدِه بالأنِيس، واختلافِ الأَرْواحِ والأمطارِ عليه. والجوُّ: مكانٌ منهبِطٌ، وقد يكونُ موضِعاً معروفاً بعينه. والبُرَقُ: جمع بُرْقَةٍ وهي أرض يَخْلِطُها حجارةٌ وطِينٌ.

وَقَفْتُ فيها قليلاً رَيْثَ أَسْأَلُها فانْهَلَّ دَمْعِي على الخَدَّيْنِ مُنْسَحِقَا

رَيْثَ أسألُها: كقَدْرِ السؤالِ. وآنهَلَّ: آنصَبَّ. وآنسحق: نزل مُسرِعاً كما قال زهيرٌ:

* ... إذَا مَا أُفْرِغَ انْسَحَقَا *

كادَتْ تُبَيِّنُ وَحْياً بعضَ حاجَتِنا لَوْ أنَّ مَنْزِلَ حَيٍّ دَارِساً نَطَقَا[2]

لَا زَالتِ الرِّيحُ تُزْجِي كُلَّ ذِي لَجَبٍ غَيْثاً إذا مَا وَنَتْهُ دِيمَةٌ دَفَقَا

الوحي: الإشارةُ والكلام الخفِي. وتُزجِي: تسوقُ. وقوله «كلّ ذي لَجَبٍ»: كلّ سحابٍ له صوتٌ، يريد صوتَ رعدِه. وقوله وَنَتْه، يريد وَنَتْ عنه، أي فَترتْ. والدِّيمة: المطرُ يدوم أياماً ولياليَ في سُكون.

فَأَنْبَتَ الفَغْوَ والرَّيْحانَ وَابِلُه والأَيْهُقانَ مَعَ المُكْنَانِ والذُّرَقا

الفَغو والفاغِيةُ: نبتٌ له وَرْدٌ يُشبِه وردَ الحِنَّاء. والوابِلُ: الواسِعُ القَطْر. يقال:

(١) الجَوّ: إسم لناحية اليمامة، وإنّما سميت اليمامة بعد اليمامة الزرقاء في حديث طسم وجديس. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٠، مادة: «جَوّ»).

(٢) يقول: لو أنّ المنازل الدارسة تنطق، لنطقت هذه الديار ببعض ما جئنا نسألها ولاستجابت لحاجاتنا، ولكن أنّى لها ذلك وقد طال عهدها بالأنيس وعفت آثارها.

وَبَلَتْنا السماءُ تَبِلُنا وَبْلاً. ويقال: أرضٌ مَوْبُولة، وقد وبلها الله عزَّ وجلّ. والأَيْهُقـان: الجرجِيرُ البرِّي، وله نَوْرٌ أصفرُ. والمُكنان: نبتٌ إذا أكله المالُ حسُنت حالُه. ومنهم من يقول: مَكنان بفتح الميم؛ وهو يُغزِر الألْبانَ. والذُّرَقُ: الحَنْدَقوق؛ الواحدة ذُرَقة.

فَلَمْ تَـزَلْ كُـلُّ غَنَّـاءِ البُـغَـامِ بِـهِ   مِن الـظِّبَاءِ تُـراعِي عـاقِـداً خَـرِقَـا

الغُنَّـة: صوتٌ يخـرج من الأَنفِ في رِقَّةٍ وحُسنٍ. والبُغـام: حنِين الظبيـةِ إلى ولدِها، والنَّاقةِ كذلك. وتراعِي: تحفظه بعينها من السِّباع وغيرِها. والعـاقِدُ: الـذي عَقَد عُنقَه ونام. يقال: ظبيٌ عاقدٌ. والخَرِقُ: الضعيفُ القيامِ لِصغَرِه.

تَقْـرُو بِـهِ مَنْـزِلَ الحَسْنَـاءِ إذْ رَحَلَتْ   فـآسْتَقْبَلَتْ رُحَبَ الجَـوْفَين فـالعُمَقَا

تقرو به: تَتْبع به وترعاه. يقال: تقرَّيتُ به[1] بيوتَهم بيتـاً بيتاً إذا تتبعتَهـا وأتيتَ عليها. ورُحَب الجوْفينِ: متَّسعـه. والعُمَق: مكان بـطريقِ مكة. وقـال آخر: رُحَبُ الجَوْفين: موضعٌ.

حَـلَّتْ نَـوارُ بِـأَرضٍ لاَ يُبَـلِّغُـهـا   إلاَّ صَمُـوتُ السُّـرَى لا تَسْـأَمُ العَنَقَا

حلّت: نزلتْ وأقامتْ. وصَموتُ السُّرى: ناقة لا ترغو عند السُّرى، ولا تضعُف إذا كلَّ كلُّ مُعْتَمِلٍ. والسأْم: الكَلال والإعياء. والعَنَق: سير فيه سرعة[2].

خَـطَّارَةٌ بعـدَ غِبِّ الجَهْـدِ نـاجِيَـةٌ   لا تَشْتَكي لـلْحَفـا مِـن خُفِّـهـا رَقَقَـا

خطّارةٌ: تخطِرُ في سيرها وتجمعُ بين قُطْريها. وغِبَّ الجَهْد: بعدَه. يقول: هي نشيطةٌ لا يؤثر فيها التَّعب. والنَّاجية: السريعةُ. والرَّقَقُ: أن يُنْهك الخفُّ فيَحْفَى.

تَرَى المَرِيءَ كَنَصْلِ السَّيفِ إذْ ضَمِنَتْ[3]   أو النَّضِيِّ الفَضَـا[4] بَـطَّنْتَـه[5] العُنَقَـا

(١) لعلّ كلمة «به» زائدة ولا موقع لها في الكلام.
(٢) يقـول: إنّ نوار نـزلت بأرض لا تستـطيع بلوغهـا إلاّ الأرحبيّات من النيـاق الّتي لا تضعف ولا يصيبهـا الكلال.
(٣) ضمنت: أصابها داء في جسدها من بلاء أو كبر.
(٤) الفضا من القداح: المهمل أو غير المحكّم.
(٥) بطّنته: جعلته بطانة للعُنَق.

شبَّه مرِيئَها بنصلِ السيف. والنّضِيُّ: القِدْح بلا رِيشٍ ولا نصلٍ.

تَنْفِي اللُّغـامَ بمثـلِ السِّبْـتِ خَصَّـرَه حـاذٍ يَمـانٍ إذا مـا أرْقَلَتْ خَفَقَـا

اللُّغام: زَبَدٌ فِيها. يقول: يُطِيره هزُّها رأسَها؛ شبّه مِشْفَرها بالسِّبتِ، وهي نَعالٌ مدبوغةٌ بالقَرَظِ. وخَصَّره: أدقَّه. والحاذِي: الحَذَّاء. والإرْقال: سيرٌ سرِيع. وخَفَق: اضطرب.

تَنْجُـو نَجـاءَ قَطاةِ الجَـوِّ أَفْـزَعَهـا بِـذي العِضَاهِ أحَسَّتْ بَـازِيـاً طَـرَقـا

تَنجو: تُسرِع. شبَّهها بالقَطاةِ[1] في سرعتها وقد أفزَعها بَازٍ فهي تُحاذر وتُسرع.

شَهْمٌ[2] يَكُبُّ القَطَا الكُدْرِيَّ مُخْتَضِبُ الـ ـأَظْفـارِ حُرٌّ تَـرَى في عَيْنِـه زَرَقـا[3]

شَهْم: حـديـدُ الفؤاد. وشهم: ذَكيّ. وقـولـه يَكُبُّ القـطا، أَيْ يَصْـرَعُهـا. والكُدْرِيّ[4]: في لونِه، وهو أَشَدُّ طَيَراناً من الجُونِ. وقوله: مُختَضِب الأظفارِ، يقول: قد أَدْماها الصيدُ.

بَـاتَـتْ لـه لَـيْـلَةٌ جُـمٌّ أَهـاضِـبُـهـا وبَـاتَ يَنْفُضُ عَنْـه الـطَّلَّ واللَّثَقَـا

جَمٌّ: كثيـرٌ. والأهاضِبُ: جمـع هَضْبةٍ شـديـدةٍ من المَـطَرِ. واللَّثَقُ: النَّـدى والبَلَلُ.

حَتَّى إذَا مـا انْجلَتْ[5] ظَلْمـاءُ لَيْـلتِـه وانْجـابَ عنه بيـاضُ الصُّبحِ فانْفَلَقَـا

انجابَ: انخرَق وصار إلى بياضِ الفجر، أي أَنارَ وَضَحُ الصُّبْحِ.

غَـدَا على قَـدَرٍ يَهْـوِي ففـاجَـأَهـا فـانْقَضَّ وهو بِـوَشْكِ الصَّيْـدِ قَـدْ وَثِقـا

غَدَا: يعني البازِيّ. وعلى قَدَرٍ، أي على مِقْدارٍ ووَقْتٍ. ويهوي: يقصِد نحوَ ما

---

(١) القطاة: واحدة القـطا، طائـر في حجم الحمام، يضـرب بها المثـل في الاهتداء، فيقـال: «أهدى من القطا»، وسُمّيت بذلك لثقل مشيها، وقيل: سُمّيت قطاة بصوتها.

(٢) ويروى: «شهماً».

(٣) الزَرَق: لون من الألوان السبعة كلون السماء.

(٤) الكدري: ضرب من القطا غُبر الألوان، رقش الظهور، صفر الحلوق.

(٥) انجلت: انقشعت.

يريد من صيده. وفاجأها، أي فاجأ القطاةَ وانْحطَّ عليها. والوَشْكُ: السُّرْعة. يقول: وَثِقَ بأنه لا يُخطِئها.

لَا شَيْءَ أجْوَدُ مِنْها[1] وهي طيِّبَةٌ نَفْساً بِما سَوْفَ يُنْجِيها وإنْ لَحِقَا[2]
نَفَّرَها عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ فَٱنْتَجَعَتْ بِبَطْنِ لِينَةَ[3] مَاءً لَمْ يَكُنْ رَنِقَا

نَفَّرها، يعني البازي. يقول: نَفَرتْ عن حِياضِ الموتِ؛ لأنّها لو وَرَدَتْه شُغِلت بالشُّرب، ولَوْ شُغِلت بالشّربِ لصادَها. والرَّنِقُ: الكَدِرُ.

يا لَيْتَ شِعْرِي ولَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي أَمِثْلِ عِشْقِي يُلَاقِي[4] كُلُّ مَنْ عَشِقَا
إذَا سَمِعْتُ بِذِكْرِ الحُبِّ ذَكَّرَنِي هِنْداً فقَدْ عَلِقَ الأَحْشَاءَ مَا عَلِقَا
كَمْ دُونَهَا مِنْ عَدُوٍّ ذِي مُكَاشَحَةٍ[5] بَادِي الشَّوَارَةِ[6] يُبْدِي وَجْهُه حَنَقَا
ذِي نَيْرَبٍ نَزِعٍ لَوْ قَدْ نَصَبْتُ لَه وَجْهِي لَقَدْ قالَ كُنتَ الحائِنَ الْحَمِقَا

النَّيْرَبُ: النّمِيمة والعَداوةُ. والنَّزِعُ، هو المتسرِّع إلى الشرِّ. والحائن: من الحَيْن[7].

كالْكَلْبِ لا يَسْأَمُ الكلبُ الهَرِيرَ[8] ولَوْ لَاقَيْتَ بالْكلبِ لَيْثاً مُخْدِراً[9] ذَرَقَا[10]
ومُرْهَقٍ قَدْ دَعانِي فَٱسْتَجَبْتُ لَه أَجَزْتُ غُصَّتَهُ مِنْ بَعْدِ ما شَرِقَا

---

(١) الضمير في «منها» للقطاة.
(٢) الضمير في «لحق» للبازيّ.
(٣) لِينَةُ: موضع في بلاد نجد عن يسار المصعد بحذاء الهَرّ وبها ركايا عاديّة نقرت من حجر رخو وماؤها عذب زلال.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٩، مادة: «لِينَة»).
(٤) ويروى: «ألاقي».
(٥) المكاشحة: العداوة المضمرة والمقاطعة.
(٦) الشَّوارة: الزينة.
(٧) الحَيْن: الهلاك.
(٨) الهرير: صوت الكلب دون النباح.
(٩) المخدّر: الفاتر، الكسول.
(١٠) ذرق وأذرق الطائر: رمى بسلحه، وهو هنا كناية عن كسله وفتور همّته.

يقول: أغثته فأبلَغْتُه ريقَه من بعدِ ما كان غُصَّ بـه خوفـاً. والمُرْهق: المُـدرَك بالشَّر.

* * *

وقال أيضاً ـ ويقال إنَّها لعُقْبة بن كعب بنِ زهير:

[من الطويل]

مَـا بَـرِحَ الـرَّسْمُ الـذي بينَ حَنْجَـرٍ[1] وذَلْفَـةَ[2] حَتَّى قِيـلَ هَـلْ هُـوَ نَـازِحُ
ومَـا زِلْتَ تَرْجُو[3] نَفْـعَ سُعْـدَى ووُدَّهَـا وتُبْعِـدُ حَتَّى آبْيَضَّ مِنْكَ[4] المسـائـحِ[5]
وحَتَّى رَأَيْـتَ الـشَّـخْصَ يَـزْدَادُ مِـثْـلُهُ إلـيــه وحتَّـى نِـصْـفُ رَأسِـيَ وَاضِـحُ

يقول: لم يزلْ ودُّها في قلبي مُنْذُ لَدُنْ كنتُ شابّاً إلى أن شِبْتُ، وإلى أنْ ضَعُفَ بَصِري فصِرتُ أرَى الشخصَ شخصيْنِ، وإلى أن آبيضَّ نصفُ رأسي.

عَـلَا حـاجِبَيَّ الشَّيْـبُ حتّـى كـأنّـه ظِبَـاءٌ جَـرَتْ مِنْهـا سَنِيـحٌ وبَـارِحُ

يقول: مِنها ما يَسْنَح ومنها ما يَبْرَحُ. والسَّانِحُ: ما مَرَّ عن يمينِك. والبارِحُ: ما أخَذَ عن يَسارِك[6].

فـأَصْـبَـحْـتُ لا أَبْتَـاعُ إلَّا مُـؤَامِـراً[7] ومَـا بَيْـعُ مَنْ يَبْتَـاعُ مِـثْـلِي رَابِـحُ
ألَا لَيْتَ سَلْمَى كُلَّمـا حَـانَ ذِكْـرهـا تُـبَلِّغُـهـا عنِّي الـرِّيـاحُ الـنَّـوَافِـحُ

---

(١) حَنْجَرٌ: موضع بالجزيرة، وفي كتاب نصر: حنجرة أرض بالجزيرة من أرض بني عامر، وهي من الشام ثمّ من قنسرين، سُميت بذلك لتجمّع القبائل واختصاصها بها.
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٢ ص ٣١٠، مادة: «حنجر»).

(٢) لم نعثر فيما رجعنا إليه من معاجم لغوية «ذَلفة» بالذال المعجمة المفتوحة اسم موضع، وإنما الذي ذكر ياقوت في (معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤٦، مادة: «زُلفة») بالزاي المضمومة، وهو ماء شرقي سميراء.

(٣) ويروى: «أرجو».

(٤) ويروى: «مني».

(٥) المسائح: جمع مسيحة، وهي شعر جانبي الرأس.

(٦) كان العرب يتيمّنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح وعُرفت هذه العادة بالعيافة، ولهم فيها مذاهب عدّة.

(٧) مؤامراً: مشاوراً.